اسرار الحرب الأمريكية على العراق

تاليف

د. محمد ابو سمرة



أسرار الحرب الأمريكية على العراق

أسرار الحرب الأمريكية على العراق

الدكتور

محمد أبو سمرة

فهرس المــحـتـويـات

الإهـــداء

إلى الأحرار في هذا العالم الذين يرفضون التبعية وينبذون الظلم ويدعون إلى شروق شمس الحرية .

أهدي كتابي

المؤلف

مــــقـــــدمـــة

إنه الرئيس الراحل صدام حسين الذي دافع طوال حياته عن عروبة الأمة وقوميتها وناضل وسجل في التاريخ صفحات خالدة إلى أن جاء الغزو الأمريكي والتحالف ليحتل بغداد ويقع صدام في الأسر ويقضي على منصة الإعدام بحكم جائر وكان في إعدامه مثل حياته شامخاً أبياً وأود أن أضيف ما نشرته في الصحف حول استشهاد صدام لتكون مقدمة هذا الكتاب حيث كتبت ونشرت في الصحف بعنوان :

استشهد صدام لتحيا الأمة ... وماتت ليعيش

قالوا لنا أنه جباناً وراييناه أسداً واقفاً شامخاً متحدياً لجلاديه ، وقالوا لنا أنه شيخ قابع في محبسه يبكي ماضيه وينعي حاضره ، ورأيناه رجلاً رابط الجأش ، قوي الشكيمة ، في المحكمة الهزيلة كان يرد على الحجة بالحجة ، ليس كرجل إمتهن السياسة ، ولكن كرجل عرف القانون وخبره . ما عرفه صدام وجهله العرب ، هو أن للتاريخ كرة وللقلم جرة ، سيخلد إسم صدام بحروف ٍ من ذهب عل جبين كل عربياً ومسلماً حراً شريفاً تجري في عروقه دماء عقبة بن نافع وصلاح الدين الأيوبي .

لقد كان جلادوه مقنعين ، ورفض هو أن يغطي رأسه ، لينظر في عيونهم ويخطو إلى الموت هادئاً ، مؤمناً ، صابراً ومحتسباً . لقد كان عملاقاً ينظر بين قدميه إلى أقزام إمتهنوا الموت واحترفوا الإنتقام .

وأنا اليوم لا يهمني كيف عاش صدام . لأنني رأيت كيف حاباه القدر وخصه الإله بموته شريفة رفعته إلى صفوف الشهداء ، لقد أرادوا أن يخفضوه ، فرفعه الله وأرادوا أن يذلوه فرفع صوته في " وجوههم " مهللاً مكبراً بعبارات سيتذكرونها ما حيوا " عاشت الأمة العربية ، عاش العراق ، عاشت فلسطين حرة عربية " .

إنها رسالة صدام ووصيته تفوه قبلها بالتكبير ونطق بعدها بالشهادة .

وللأمانة والتاريخ وإحياء مني لذكرى رجل عاش واقفاً ورحل واقفاً فإنني أرى أنه من واجبي اليوم أن أشير إلى شبح أراه يتسلل إلى أرض العراق الحبيب ومن بعده إلى كل شبر وكل بيت عربي ، وحين يصبح أطفالنا غلماناً لأطفالهم ونساؤنا حريم في بيوتهم ، إنه الخطر الشيعي الصفوي الفارسي الذي سيأكل الأخضر واليابس ، ولا يؤمن سوى بلغة الدم والدم والحديد النار، يتسلل تحت ظلمات الليل الأمريكي الحالك ، الجاثم على صدور وقلوب ونفوس عراق عرفناه عربياً أبياً ، سليل الفرات ، وحفيد الحسين .

وهنا لا يجب الخلط بين مفهومين .

فشيعة العراق العرب هم أول من تصدى للمحاولات الإيرانية عندما كانت تريد بسط النفوذ الفارسي على العراق . إنهم شرفاء النجف ، وأبناء خير شهداء الكوفة ، وأحفاد علي شهيد الأمة ، مرجعياتهم تتحدث بلغتهم ، وترفض لغة التغريب ، يعيشون للنجف ويموتون للنجف لا لُقم الفارسية . وهم عرب أتوا من شبه جزيرة العرب ،

ليصنعوا تاريخاً عربي الإنتماء ، عربي الهوية ، جعل من النجف مركز إشعاع حضاري قدم الولاء العربي على الإنتماء المذهبي .

أما أنتم يا سنة العراق ، يا أمل العراق ، وشرف العراق ، فإنني أنحني أمام صمودكم وعزة نفوسكم ، فإنني أوصيكم بإخوتكم الشيعة العرب خيراً لأن أيادي الغدر إمتدت إليكم وإليهم ، وغربان الخيانة تحوم اليوم فوق مآذنكم وفوق مراقدكم ، وعدوكم الأوحد هو تلك الإيديولوجية الصفوية التي تريد أن تضربكم ببعضكم وتزرع أشواك الفتنة بينكم ، لتستلم العراق بمآذنه ، ومراقده وأهله على طبق من ذهب ، تكتيكها قتلكم وإستراتيجيتها إحتلال بلدكم والتنعم بخيراتكم وإستعبادكم ، ولن ينام فارسياً صفوياً واحداً إلا ورأى في حلمه أن الكيان الفارسي ، يمتد من خليج العرب إلى المحيط .

وسلاحكم اليوم لا يجب أن يصوب نحو الجنوب أو نحو الوسط ، لأن رياح السموم تهب من الشرق .

أما حكام هذه الأمة وولاة أمرها في الدول التي كانت تنادي بالقومية والدول الغنية التي تنادي بالإسلام ، فإن لهم في أبا عدي المثال والقدوة ، لقد استشهد ليعيشوا وجاور ربه ليستيقظوا . وقد آن الأوان لإعادة حساباتهم مع ذاتهم ومع شعوبهم .

أما إخواني العرب فإنني لست بناصحهم بشيء ، اللهم أن يستحضروا في ذاكرتهم صورة رجل طليق المحيا ، عزيز النفس يخطو شامخاً إلى منصة الموت في أول يوم من أيام عيد الأضحى المبارك ، ليسقط شهيداً فداء لأمة عربية أرادها أن تكون أبيه ، وعراق أراده أن يكون حراً ، وفلسطيناً أرادها حرة عربية .

لقد رحل صدام شهماً وترك وراءه رماد أمة ذليلة ، خانعة خاضعة ، تعودّت على المهانة والإستكانة للظلم .أخي القارىء ستجد في هذا الكتاب سيرة حياة الرئيس الراحل صدام حسين منذ ولادته في قرية العوجة عام 1937 وطفولته ودراسته الإبتدائية والثانوية والجامعية والأحداث التي عصفت بحياته وعصف هو بها حتى وصل إلى سدة الحكم ورئاسة الجمهورية ومن ثم الإحتلال الأمريكي البغيض والقبض على صدام وإعدامه وستعرض في كتابنا إلى موضوعات هامة ذات علاقة كحروب الخليج الأولى والثانية وغيرها من أمور هامة في حياة صدام حسين .

المؤلف

حـيـاة الـرئـيـس صـدام حـسـيـن

قضى صدام حسين الرئيس العراقي الراحل الشهيد البطل شهيد العراق والأمتين العربية والإسلامية . قضى نحبه شامخاً صلباً على منصة الإعدام في دائرة الإستخبارات العسكرية العراقية في بغداد بعد أن تم تنفيذ حكم الإعدام به شنقاً حتى الموت . ذلك الحكم الجائر الذي صدّقه رئيس وزراء العراق في ظل الإحتلال الأمريكي السيد جواد المالكي بعد 55 يوماً من صدور قرار حكم الإعدام من قبل محكمه هزلية عملت أيضاً في ظل الإحتلال الأمريكي وتبدل فيها القضاه ومحاموا الدفاع وشابت تلك المحكمه والمحاكمة كثيراً من مخالفات قانونية . قضى الرئيس شهيداً صباح يوم السبت الموافق 30 / 12 / 2006 والمصادف لأول أيام عيد الأضحى المبارك العاشر من ذو الحجة 1427 هـ وقد نطق الشهادتين وواجه الإعدام بكل إباء وشمم مردداً عاش العراق وعاشت فلسطين . قضى نحبه عن عمر يناهز حوالي السبعين عاماً، فصدام حسين من مواليد 28 نيسان 1937 في قرية العوجه القريبة من مدينة تكريت في محافظة صلاح الدين وهناك أيضاً ولد صلاح الدين كان صدام ينتمي إلى أسرة فلاحية صغيرة مسلمة سنية تقيم في بيت صغير يقع على مسافة 120 كم شمال بغداد .

في ذلك المنزل ولد صدام حسين التكريتي من والدته صبحه طلفاح وكان أبوه قد مات قبل ولادته ، ولكن والدته صبحه تزوجت بعد وفاة زوجها حسين التكريتي والد صدام من شخص يدعى إبراهيم الحسن وإنجبت منه 3 إخوة لصدام وهذا لم يرغب في بقاء صدام حسين أن يعيش معه فأرسله إلى بيت خاله خير الله الطلفاح وهو ضابط عراقي سني كان ضمن الوحدة التي شاركت في إنتفاضة عام 1941 ضد الملك الهاشمي فيصل الثاني وعلى أثر فشل تلك الإنتفاضة أقتيد المشاركين فيها إلى السجن ومنهم خال صدام حـــسيـن الـــســـيّد خير الله الطلفاح 1.

طفولته كانت مشحونه بالإثارة . سنواته الأولى شهدت قلاقل كثيرة . فقدت تمت في الفترة ما بين 1936- 1941 خمس محاولات إنقلاب . بعد الإفراج عن خاله خير الله الطلفاح والذي كان يعتبر عميد العائلة جرت حوادث كثيرة شاركت العائلة في معظمها مثل الأعمال التجارية . كان يصفه البعض في طفولته بأنه كان عنيد دائم التمرد . درس في مدرسة تكريت كان يحمل بيده دائماً عصا حديدية وهو في سن العاشرة ، كان يأخذها إلى المدرسة ويخبئها تحت ملابسه ويطارد بها الكلاب في شوارع القرية . كانت طفولته تتسم بالعزلة وسلوكه يتسم بالحده والعنف .

في بداية عام 1955 إنتقل خاله إلى بغداد ومعه بعض أفراد الأسرة ومنهم الفتى صدام وثم لهم أن سكنوا منطقة تدعى تيكرتي وإلتحق صدام بمدرسة الكرخ . كان له خال ثاني يسمى سعدي .

[1] -كنت إبناً للرئيس – لطيف يحيى ص 83

أنهى صدام دراسته الثانوية بنجاح وذلك من مدرسة الثانوية الوطنية ببغداد . كانت تبدو عليه في هذا الوقت طموحات سياسية كان يحب صيد البط وكان يهوى السباحه .

إنضم إلى عضوية حزب البعث عام 1957 وثم إختياره في 17 / 10 / 1959 للمشاركة في عملية إغتيال الرئيس العراقي أنذاك عبد الكريم قاسم الذي كانت له مواقف ضد حزب البعث ولم تنجح المحاولة وجرح صدام أصابته طلقه في قدمه وجرَه الرفاق إلى مكمن لإستخراج الرصاصة من قدمه ومن ثم دبروا خطه لفراره إلى سوريا حيث بقي هناك ستة أشهر لازم خلالها المحامي ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث والذي أصبح مرشده السياسي منذ حينها .

في عام 1962 سافر صدام إلى مصر وإلتحق بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ولكنه لم يكمل دراسته الجامعية ، وكان يسكن في منطقة الدقي القريبة من العجوزه على الشاطىء الغربي لنهر النيل . وأصبح صدام المسئول عن الحزب في القاهرة . ومن الجدير بالذكر أن المحكمة في بغداد حكمت على صدام بالإعدام عام 1960 عندما كان هارباً خارج العراق ، هذه الأحداث كان لها في إقامة علاقة بين صدام ورجالات الحكم في القاهرة ولا سيما الرئيس الراحل جمال عبدالناصر . إن دوره الصغير في إغتيال الرئيس العراقي عبدالكريم قاسم فتح آفاقاً أمام مسيرته السياسية المستقبلية[1].

---

[1]- مجموعة أبحاث – إنترنت

وكان وجوده في القاهرة وفي عهد عبدالناصر أيضاً له من العوامل المشجعة لمستقبل سياسي متميز .أثناء تواجد صدام حسين في القاهرة وعلى مقاعد الدراسة في جامعة القاهرة بكلية الحقوق تمكن حزب البعث العربي الإشتراكي في بغداد بقيادة أحمد حسن البكر التكريتي من الإطاحة بالرئيس عبدالكريم قاسم وإعدامه علناً في وسط بغداد عام 1963 على أثر ذلك سارع صدام بالعودة إلى بغداد . في هذه المرحلة أي في أوائل الستينات تزوج صدام حسين من إبنة خاله ساجده ذلك الخال الذي رعى صدام حتى أصبح شاباً . إلا أن الظروف شاءت أن يقوم الجيش العراقي بالإطاحة بالرئيس أحمد حسن البكر 1964 وتولى القيادة رئيس جديد هو عبدالسلام عارف.

هذا الرجل قام بمطاردة عناصر حزب البعث وملاحقتهم وسجنهم عام 1964 وكان بين السجناء صدام ولكن بعد عدة شهور قام صدام حسين بالفرار من السجن وفي هذه الفترة كان قد عين من قبل المجلس الثامن للحزب نائباً لرئيس الحزب كما تم تعيينه عام 1966 أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث . تمكن صدام من الإختفاء حتى عام 1968 بعد أن فر من السجن عام 1966 حيث عاد بعد أن تمكن حزب البعث من العودة مرة أخرى للسلطة بعد خلع الرئيس عبدالرحمن عارف شقيق الرئيس عبدالسلام عارف الذي توفي في حادث طائرة .

من هنا من عام 1968 بدأت المرحلة الهامة في حياة صدام حسين السياسية فهو نائب رئيس حزب البعث الحاكم في العراق من جديد . وعاد صدام إلى زوجته ساجده . من الجدير بالذكر أن لصدام زوجة ثانية هي السيدة سميرة . عين صدام عام 1976 جنرال في قوات الجيش العراقي.

له من الأبناء عدي وقصي ومن البنات رغد ورهف وحلا . ولد عدي في 18/ 6 / 1964 ودرس في كلية بغداد النموذجية أفضل مدرسة في بغداد وبعد الثانوية العامة تقدم لدراسة الهندسة . كان عدي قد نصبه والده في 1987/11/1 رئيساً للجنة الأولمبية وقلّده مهام عديدة إلا أنه كان يرى في قصي كفاءه أعلى وإتزان أكبر .

والجدير بالذكر أن عدي درس الهندسة أما قصي درس القانون .

أقدم صدام بصفته نائب السكرتير العام للحزب عام 1972 على خطوة جريئة وهي تأميم شركات البترول مما أثار سخط الغرب ثم عقد معاهدة صداقه مع الإتحاد السوفيتي . توفي الرئيس العراقي أحمد حسن البكر بنوبة قلبية في 5/16/ 1979 وبالتالي تولى صدام حسين رئاسة الجمهورية ومنصب السكرتير العام لحزب البعث وقائد القوات المسلحة وشكل مجلس قيادة الثورة من خمسة عشر رجلاً وشارك في أهم مؤتمرات القمة العربية ولاسيما مؤتمر الوفاق والإتفاق في عمانّ قبل إندلاع الحرب الإيرانية العراقية عام 1980

قدم صدام الكثير من الخدمات الإجتماعية للعراقيين وأصبح التعليم الإلزامي مجاني في العراق وقاد مكافحة الأمية وبنى إقتصاد زراعي وتجاري وصناعي قوي وبنى جيش أصبح من أكبر وأقوى جيوش العالم .

كان لصدام حسين بدلاء يشبهونه في الهيئة والشكل يمكن الإستعانة بهم في حالة المخاوف من الإغتيال البديل الأول إبن عم الرئيس صدام حسين وهو السيد علي حسن المجيد . ولد وترعرع في تكريت ويشبه الرئيس صدام كثيراً في الطول والشعر والهيئة والدقن 1.

كان علي حسن المجيد نائب ضابط في السبعينات في عهد الرئيس أحمد حسن البكر وهو ممن تصدوا لمقاتلي البشماركا الأكراد الذين طالما حاربوا النظام ومنهم جلال الطالباني الذي أصبح رئيساً للجمهورية في عهد الإحتلال الإمريكي وكانت إيران في تنافسها مع العراق تقدم للثوار الأكراد العتاد والمؤن . إستمرت الحرب بين الثوار الأكراد والنظام الحاكم في العراق منذ 1972 وفي عام 1975 نجح صدام حسين عندما كان نائباً للرئيس نجح في عقد معاهدة مع الشاه رضا بهلوي بشأن شط العرب تخلت بغداد بموجب هذه المعاهدة عن الضفة الشمالية للشط في مقابل تعهد الجانب الإيراني التخلي عن دعم الثوار الأكراد . وهكذا نجد أن الصراع بين العراق وإيران قديم منذ أيام الشاه . ومن المشاكل التي واجهها صدام معارضة الشيعة وعلى رأسهم أمامهم آية الله باقر الصدر ، لكن الجنوب الشيعي في العراق إستضاف المعارضون لحكم الشاه في إيران ومن أبرزهم الإمام آية الله الخميني الذي قضى أربعة عشر عاماً هارباً من إيران لأجئاً في العراق . وكانت النجف المقدسة مقر إقامته إلى أن عقد صدام معاهدة جديدة مع شاه إيران ثم المصالحة بين بغداد وطهران ، وكان من نتائجها طرد الخميني من العراق عام 1978 الذي سافر إلى باريس وبدأ بإشعال الثورة ضد الشاه من باريس حتى قامت الثورة الإيرانية وسقط الشاه 1979 وعاد الخميني إلى إيران على رأس الجمهورية الإسلامية الإيرانية وتجدد الصراع من جديد بين صدام ونظام الخميني مما أشعل الحرب العراقية الإيرانية في 22 / 9 / 1980 والتي إمتدت حتى عام 1988 .

[1]- كنت إبناً للرئيس – لطيف يحيى ص 130 .

البديل الثاني لصدام حسين هو فواز العماري كان يشبه الرئيس الراحل كثيراً .

من الرجال الذين كان يعتمد عليهم صدام شقيقه برزان التكريتي حيث أن هذا الرجل إستطاع أن يصل إلى قرار بوقف لإطلاق النار مع إيران عن طريق إتصالاته المكثفة دولياً داخل المقر الأوروبي للأمم المتحدة في جنيف تلك الحرب التي سماها صدام بالقادسية .

كان صدام حسين يعتمد على حارس شخصي ومتذوق للطعام إسمه كامل حنا وعلى أثر خلاف وقع بين عدي صدام حسين وكامل حنا وقف صدام وقفه حازمه ضد عدي وكاد أن يقتله وحاكمه وسجنه ، وبالجدير بالذكر أن العراق في عهد صدام بنى مفاعل نووي إلا أن إسرائيل دمرته عام 1981 في غاره مفاجئه بعد الحرب الإيرانية العراقية وعام 1990 إجتاح صدام حسين الكويت وأعلن في 28 / 8 / 1990 أن الكويت هي المحافظة التاسعة عشر ، ولكن بعد شهور قليلة وعام 1991 تم تحريرها في هجوم تحالف دولي سماه صدام حينذاك بالعدوان الثلايني وإنسحب الجيش العراقي من الكويت في عام 15 / 1 / 1991 حيث سمت أمريكا وحلفائها الحرب أنذاك بعاصفة الصحراء بينما سماها صدام بإم المعارك وأطلق العراق من خلالها صواريخ على مدن إسرائيل ولكن إسرائيل لم ترد وتوعدت بالرد في الوقت المناسب وذلك على لسان رئيس وزرائها أنذاك إسحق شامير .

وكان يقود التحالف في الحرب على العراق جورج بوش الأب وبعد الإنتهاء من حرب تحرير الكويت التي إشتركت فيها ثلاثين دولة عربية وأجنبية ولا سيما سوريا في عهد الرئيس حافظ الأسد ومصر في عهد الرئيس محمد حسني مبارك بعد الإنتهاء من الحرب وعلى أثر قيام إنتفاضة الشيعة في جنوب العراق أعلن جورج بوش الأب وقف الحرب ويستمر الوضع في العراق في حالة مقاطعة دولية أرهقت الحياة اليومية ولكن صدام يصمد ويسقط جورج بوش في الإنتخابات أمام كلينتون ولكن بيل كلينتون كان يركز أثناء حكمه على مسائل أمريكا الداخلية وظل الحال إلى أن جاء إلى الحكم جورج بوش الإبن الذي أشعل حرب الخليج الثانية مع دول التحالف وثم إحتلال العراق وصمد صدام حسين وظل متخفياً داخل العراق يقود المقاومة إلى أن وقع في الأسر وقدم للمحاكمه التي على أساسها تم تنفيذ الحكم بإعدامه وقتل ولديه في معارك مع القوات الإحتلال ويدفن صدام إلى جانب ولديه عدي وقصي قرب تكريت .

مـؤلـفـات صـدام حـسـيـن

للرئيس الراحل صدام حسين عدد من المؤلفات المتنوعة نذكر منها :

أخرج منها يا ملعون .

الكتاب الذي أنهاه عشية الحرب الأمريكية على العراق 2003 .

زبيبه والملك .

والتي حولت إلى مسرحية غنائية فيما بعد .

رجال ومدينة .

القلعة الحصينه .

أما آخر قصيدة كتبها الرئيس صدام حسين قبل الإحتلال الأمريكي للعراق فهي :-

ما أسمك تسأل وأنت بالعرف أضعف

من لا يعرفه من شعبي غوي لعين فتظلم حقوقنا

فهل الرجال والنساء اللعين وكوروا السماء وكذا الهوا

فكان الريح من فعلهم ؟؟

حتى تأخر عن فرحته شعبنا فهمو

فعرتهو جوعته وذلته السنون

فجئناه نسمة غمرنا الرافدين

فذهب الشك وقد حلالقين

وقد كانت لقمة العيش عسيرة

فزادها متسع متعا ميمون

فأنشأ مصانعبأيد عراقية

وهو حلم ما كانت تغزوه ظنون

وكنا لفلسطين راية حق

يكره عنا الرايات ملعون

فثارت بحور السم من حولنا

واستنفر العمق الدفين

ولكنها لمتهتز عنها قائمنا

النفط ومنا السيف مسنون

فواجهت السكين سلاحنا وأرادتنا

وكان ضدنا الكيد مجنون

وكل يري الحق الي جانبه

وكل متعلق في ذاكمفتون

فثارت عقوب الخيل غباراً

ولم يكن ضعيف فيها ومسكين

كل ما أوتي (....) بقدرته

وليش الشر فيهم ضنين

كالوا فطفحت عن كأسها إرادة

أرادها الله عليباطل ملعون

فكأن الحال بين كر وفر

وقد صدي الوغى فأسندته سنين

ففازتالصقور في جولة الردى

يعرف حقيقتها الغرب والصين

فما نقض الغرب عليمخالبه

فكان له علينا في الساح فتون

وأمتدت المنازلة كرة أخرى

غاب عنهمفيها عرف ودين

فثبتنا الله وثبت القدرة

وخالقها قبل ذاك المعين

وها نحنفيها بعد ستة عشراًٌ

والفوز بالحق لنا مبين

رايتنا بيضاء ولونها دمنا

وسوادسهام القلب العدا قطين

الله أكبر تعلي أهلها

ويظهر بها الحق الثمين

ولكلحالة عمر يتآكلها

ويفعل الزم فعل قطين

وقد مرت أمام جفوني صفوفهم

وكانوا الأعز فيها ضعين

صبرنا وهو استعداد وسجية

ولو طلبتها مينا الحق يبين

حبنا بعد الله يعرفها شعبنا

الآن وقبل وفي الوضوح عيون

فعلنا فوق الأرضمتعاً

يفهمه الأصيل وليس الهجين

منزه عن الهوي وكل ضغينة

دونه فحيح ضعافالنفس يهون

ألا فمغرض من لا يفهمها

يتلقي الطعنات وقلبه

الا تعرف العدمدرع كرامتكم

عون الضعيف المسلمات اليقين

لا تعرفني أيها الحاكم المبتلي

امان اجفاك عني الكهيل

ستتوالد الأيام صلب ورحم

ويقر التييم فينهز مالسجين

مشينا الأرض العنيزة السيخلي

فأخرينا المترد بها جيون

وتلاقيتاالأسنة فكان صرير

وكان مسموعاً بعد ذاك الأنين

وكانت تطعن الاقاويلبتهمة

ولها وفي الجانبين وطعين

رهنا أنفسنا لله إمتثالاً

وبحبه قبل غير هالقلب وهين

فينا المحبة الوان مواطنها

فحب الشعب بعد الله يقين

منفرد فيالنفس ومتجذر

بين الضلوع وفي ..... حصين

فالي متي كما اقسمتها

وليس اغلظمن عهد الله معين

سجين قبو لكن روحي طليقة

كبيل وإيماني حر مبين

قدرتارادتنا من فولاذ

(...) ويها فوق الخزين خزين

تركتم الايمان فغابتنغماته

فعدتم الي بيت الطاعة

او اعمي الحقد قلوب أهله

لم يعد يعرفالدرب مفتون

بعد الإحتلال الأمريكي وإعتقال صدام ومحاكته وإعدامه دفن جثمان الرئيس العراقي السابق صدام حسين في مسقط رأسه قرب تكريت 1.

وفي الصفحة التالية تجد آخر قصيدة ألقاها صدام حسين عشيّة الحرب الأمريكية على العراق وسقوط بغداد :

تقول القصيدة :

القصيدة التي ألقاها الشهيد حسين قبيل الغزو الأمريكي للعراق :

أطلق لها السيف لا خوف ولا وجل

أطلق لها السيف وليشهد لها زحل

أطلق لها السيف قد جاش العدو لها

فليس يفديه إلا العاقل البطل

أسرج لها الخيل ولتطلق أعنتها

كما تشاء ففي أعرافها الأمل

دع الصواعق تدوي في الدجى حمماً

حتى بيان الهدى والظلم ينخذل

وأشرق بوجه الدياجي كلما عتمت

مشاعلاً حيث يعيش الخائن الخطل

واقدح زنادك وابق النار لاهبة

[1]- مواقع إنترنت / الجامعة الأردنية – مركز البحوث والدراسات ومواقع إنترنت مختلفة

يخافها الخاسىء مستعبد نذل

أطلق لها السيف جرده بارقه

ما فاز بالحق إلا الحازم الرجل

واعدد لها علماً في كل سارية

وادعو إلى الله أن الجرح يندمل

الـرئـيـس صـدام حـسـيـن وحـزب الـبـعـث

كان إنضمام صدام حسين لحزب البعث بداية الطريق لوصوله إلى السلطة .

إنضم إلى الحزب عام 1957 وتدرج بعد أحداث محاولة إغتيال عبدالكريم قاسم وفراره تدرج صدام حسين في المناصب حتى أصبح نائب رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر ثم أصبح رئيساً للجمهورية عام 1979 وهنا لابد أن نتطرق ببعض المعلومات عن هذا الحزب الذي كان طريقاً لوصول صدام إلى سدّة الحكم .

نشأ حزب البعث العربي الإشتراكي في سوريا على يد المؤسس ميشيل عفلق ونشأت فروع للحزب في بغداد وبيروت وعمان وعواصم عربية فيما بعد وكان لصدام حسين علاقة ممتازه مع المؤسس ميشيل عفلق في سوريا بعد فراره من بغداد وكان يحضر جلسات الحزب في دمشق ومن رجالات الحزب في العراق أحمد حسن البكر الذي أصبح رئيسا لجمهورية العراق وفي سوريا الرئيس الراحل حافظ الأسد رئيس الجمهورية السورية السابق وآخرين .

نشأت حركة البعث العربي في سوريا عام 1943 تمثل القومية العربية والروح العربية ضد الشيوعية المادية مطالبه بإستكمال الإستقلال السياسي للعرب والدعوة إلى بعث ونهضة وتضامن العرب وكان شعار هذه الحركة أمة عربية واحدة ذات رسالة خالده[1].

إنعقد المؤتمر القومي الأول التأسيسي في دمشق في مقهى الرشيد الصيفي الواقع في شارع 29 أيار عام 1947 وقام بإنتخاب أمين السر وإقرار مشروع الدستور والنظام الداخلي وقد عرف الدستور حزب البعث العربي الإشتراكي بأنه حركة قومية شعبية إنقلابية تناضل في سبيل الوحدة العربية والحرية والإشتراكية .

---

[1] -الثقافة القومية الإشتراكية – صدرت تحت إشراف لجنة إنجاز الكتب الجامعية 1993

يعتبر حزب البعث العربي الإشتراكي الذي آمن به صدام حسين والتحق في صفوفه بأنه ليس حركة سياسية وحسب وإنما هو حركة حضارية شاملة لبعث الحياة الجديدة في الأمة العربية من قومية ووحدة إشتراكية وضرورة إشتراك الجيش في هذه العقيدة ومبادىء محو الأمية وتحرير المرأة وتحقيق الإشتراكية وإستطاع الحزب أن يصل إلى السلطة في سوريا والعراق .

ورغم أن حزب البعث العربي الإشتراكي كان يحكم سوريا والعراق وبقيادتيه القومية والقطرية إلا أن رغم الإتفاق بين الحزبين ذات العقيدة الواحدة إلا أنه كان هناك خلافاً بينهما فيما يتعلق بمسائل كثيرة ، فعلى صعيد الحرب الإهلية اللبنانية كان البعث في سوريا يدعم الفرق المناؤه لحاكم بيروت العماد ميشيل عون ووصل الأمر إلى قصف قصر بعبدا وفرار عون إلى باريس بينما كان الحزب في العراق على نقيض سوريا يدعم العماد ميشيل عون ويمده بالسلاح .

أما على صعيد الحرب الإيرانية العراقية فبرغم من المصالحة العربية في مؤتمر الوفاق والإتفاق الذي عقد في عمان 1980 إلا أن سوريا وقفت ضد فكرة الحرب مع إيران بل إعتبرت أن إيران حليفتها رغم حرب إيران مع العراق وهكذا إستمرت الحرب الإيرانية العراقية ولمدة ثماني سنوات وسوريا موقفها ضد العراق وكذلك بعد إحتلال الكويت شاركت سوريا مع قوات التحالف الثلاثين ضد العراق كقوة عربية رمزية لتحرير الكويت[1]

[1] - المجتمع العربي – مجموعة أساتذه من كلية الآداب بجامعة بيروت العربية .

الـرئـيـس صـدام والـعـلاقـات الـخـارجـيـة

سعى صدام حسين أن يلعب العراق دوراً ريادياً في الشرق الأوسط . فوقع العراق إتفاقية تعاون مع الإتحاد السوفييتي عام 1972 ، وأرسل للعراق أسلحة وعدة الآف من الخبراء . ولكن الإعدام الجماعي للشيوعيين عام 1978 وتحول العلاقات التجارية إلى الغرب وتر العلاقات مع الإتحاد السوفيتتي وإتخذ العراق منحى أقرب إلى الغرب منذ ذلك الحين وحتى حرب الخليج الثانية عام 1991 [1]

قام صدام بزيارة إلى فرنسا عام 1976 ، مؤسساً لعلاقات إقتصادية وطيدة مع فرنسا ومع الدوائر السياسية المحافظة هناك . قاد صدام المعارضة العربية لتفاهمات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل عام 1979 . وفي 1975 تفاوض على تفاهمات مع إيران إشتملت على تنازلات بخصوص الخلاف الحدودي ، وبالمقابل وافقت إيران على التوقف عن دعم المعارضة الكردية في العراق .

أطلق صدام مشروع التقدم النووي العراقي في الثمانينات من القرن الماضي ، وذلك بدعم فرنسي .

[1] ـ الإنفجار والإنهيار – ميخائيل غوربا تشوف .

وأسمى الفرنسيون أول مفاعل نووي عراقي بإسم أوسيراك ، إله الموت المصري القديم . وقد تم تدمير المفاعل بضربة جوية إسرائيلية شكت في أن العراق كان سيبدأ إنتاج مواد نووية تسلحية . والجدير بالذكر أن إسرائيل لا ترغب في أي دولة عربية أو إسلامية تمتلك التكنولوجيا النووية وتريد أن تنفرد بذلك لوحدها وها هي تهدد إيران وسبق أن تم الضغط على ليبيا لوقف إنتاج نووي وإسرائيل لم تنضم إلى معاهدة الدول المانعة للإنتشار النووي .

بعد المفاوضات العراقية الإيرانية وإتفاقية عام 1975 مع إيران ، أوقف الشاه محمد رضا بهلوي الدعم للأكراد ، الذين هزموا بشكل كامل . منذ تأسيس العراق كدولة حديثة عام 1920، كان على العراق التعامل مع الإنفصاليين الأكراد في الأجزاء الشمالية من البلاد . وكان صدام قد تفاوض ووصل إلى إتفاق في 1970 مع القادة الإنفصاليين الأكراد ، معطياً إياهم حكماً ذاتياً، ولكن الإتفاق إنهار .

وكانت النتيجة قتالاً قاسياً بين الحكومة والجماعات الكردية وصل لحد قصف العراق لقرى كردية في إيران مما جعل العلاقات العراقية الإيرانية تسوء 1.

[1] أبحاث إنترنت – مواقع مختلفة

تعزيز الرئيس صدام لسلطته وتطوير العراق

عزز صدام قوته في دوله متشبعة بالتوترات السابقة . فقبل صدام بزمن ، كان العراق منقسماً إجتماعياً ، إقتصادياً وسياسياً بين القوميين والشيوعيين والإسلامين فيما بعد ، وعمل على إنشاء حكم قائم على ملاحقة إرهاب النماذج السيئة في الدولة ومطاردتهم .

صعد صدام بسرعة في درجات المناصب في الحكم بدعمه لمحاولات تقوية وتوحيد حزب البعث وأخذه دوراً ريادياً في معالجة مشكلة العراق الإقتصادية الأساسية ، والعمل على توسيع قاعدة منتسبي حزب البعث وتقويه جهاز الشرطة التي ينقل كل صغيرة وكبيرة إلى الأجهزة الأمنية .

تبنى صدام وبشكل مكثف تطوير العراق وتحديث إقتصاده ما يزيد من المبالغ المالية بين يديه بما يدعم تقدم العراق إلى جانب إنشاء جهاز أمني لحماية السلطة والشعب من الداخل من الإنقلابات العسكرية والتمردات .

في مركز سياسته كان النفط العراقي . ففي 1 يونيو 1972 ، قاد صدام عملية مصادرة شركات النفط الغربية والتي كانت تحتكر نفط العراق . بعدها بعام ، إرتفعت أسعار النفط بشكل متزايد نتيجة أزمة البترول العالمية . وإستطاع صدام متابعة خططه الطموحة في السيطرة وحكم العراق والوصول به إلى القمه وتطوير العراق بعائدات النفط الكبيرة .

وخلال فترة لا تتجاوز عدة سنوات ، قدمت الدولة الكثير من الخدمات الإجتماعية للعراقيين ، وهذا أمر غير مسبوق في دول الشرق الأوسط الأخرى . وبدأ صدام يتابع " الحملة الوطنية لإستئصال الأمية " وحملة "التعليم الإلزامي المجاني في العراق " وتحت رعايته إلى حد بعيد، أنشأت الحكومة التعليم الكلي المجاني ، حتى أعلى المستويات العلمية ؛ مئات الآلاف تعلموا القراءة في السنوات التي تلت إطلاق تلك البرامج . كما دعمت الحكومة عائلات الجنود، ووفرت العناية الصحية المجانية للجميع،ووفرت المعونات المالية للمزارعين .وأنشا العراق واحدة من افضل أنظمة الصحة العامة في الشرق الأوسط ، وحصل صدام على جائزة من منظمة الأمم المتحدة التعليمية ، العلمية والثقافية (UNESCO) 1.

لقد تطورت العراق في عهد الرئيس صدام حسين وحيث أن العراق بلد عربي يحتل موقعاً إستراتيجياً إذ يربط الشرق بالغرب منذ القدم فإن العراق بلد من أغنى بلدان العالم في الماضي والحاضر .

العراق بلد عرف التمدن والحضارة والثقافة منذ أقدم الأزمنة .. العراق الأرض العريقة .. العراق أرض الذهب الأسود .. الأرض المعطاء .. الأرض الخضراء .. أرض دجلة والفرات .. أرض الشمس الدافئة .. أرض النخيل والتمر الطيب .. أرض التقدم والتطور .. أرض العرب وللعرب دائماً وانطلقت للعمل من منطلق هذا الإيمان بقيادة مؤمنة .. حتى أخذت مكانتها المرموقة في المحيط العربي والدولي واستحقت الإحترام والتقدير .. إنها العراق التي كانت وستبقى عربية ومع العرب والمسلمين لخدمة الوطن العربي الكبير ..

[1] موقع مركز البحوث والدراسات / الجامعة الأردنية – مواقع إنترنت أخرى .

إنها دائماً تدعو لنصرة القضايا العربية والتي تعتبرها قضايا مشتركة .. إنها صاحبة السياسة الحكيمة لبناء الدولة الحديثة وبناء الوطن المشرق .. إن للعراق وقفتها التاريخية إلى جانب القضية العربية .. قضية الشعب العربي المسلم ، قضية فلسطين التي جعلتها العراق قضيتها .. فقد مدت يد المساعدة والعون للفلسطينيين للخلاص من الإحتلال الصهيوني فقد مدتهم بكل الإمكانيات المتاحة من أجل أن يكون لهم دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس العربية .. انه العراق الذي كانت إسرائيل تخشاه 1

فقد وقف العراق إلى جانب لبنان الشقيق لخلاصه من دوامته وتوحيد أبناء وطنه ويعتبر أن إحتلال أراضي لبنانية من قبل العدو الصهيوني هو إعتداء وإحتلال على الأراضي العربية جميعاً ، ويجب إخراج هذه القوات مكسورة ومهزومة ، ويدعو إلى تماسك الأيدي اللبنانية لإخراج هذه القوات المعادية .

إن موقف النظام العراقي كان دائماً داعماً للبنان من أجل وحدته الوطنية وسيادته . هذه هي العراق صاحبة الروح الأصيلة التي جعلت من أبنائها أسرة واحدة متماسكة للوقوف أمام الهيمنة الإيرانية .. وللحد من إحتلال الأراضي العربية والإستيلاء على ثرواتها وخيراتها .

لقد وقفت العراق لتدافع عن الأمة العربية بأكملها ضد التعنت الإيراني ، وقفت وواصلت القتال في أطول حرب في عصرنا هذا .. وقفت بقيادتها العظيمة وبشعبها ورجالها الأوفياء وبأرضها المعطاء الحنونة .. وانتصرت وعرف الآخرين أنها بلد القوة والعظمة والمنعة .. البلد الذي لا يركع بل وجد ليبقى مرفوع الرأس بجيشه الكبير جيش الأمة العربية .. فإن هذا الجيش الذي سيكتب له التاريخ صفحات مشرفة سيظل عراقياً عربياً إلى الأبد .

[1] رجالات عربية ومنجزات إقتصادية ص 231 – محمد أحمد الظاهر .

تعتبر العراق من أوائل الدول العالمية المصدرة للنفط وتشكل حقول النفط العراقية أهم الحقول النفطية في منطقة الشرق الأوسط وفي العالم حيث بلغ معدل الإنتاج في السنوات الأخيرة ملايين من الأطنان . وهناك أيضاً الكبريت الذي لا تقل اهميته عن النفط ، ويعتبر الكبريت العراقي من أجود الأنواع . وكذلك المعادن المختلفة التي تم إستخراجها وتصنيعها للإستهلاك المحلي وللتصدير . وتوفر المواد الخام والوقود وتوفر رأس المال ولإيجاد الأسواق لتصريف المنتوج الصناعي العراقي تكاثفت الجهود وأنشات صناعات مختلفة في كافة المجالات وبدأت المسيرة بخطى ثابتة من أجل خلق ثورة صناعية اعتمدت على أسلوب التخطيط الحديث .. فهناك صناعة الغزل والنسيج وصناعة التمور، وتشتهر العراق بصناعة التمور والألبان ومعامل السكر وصناعات الأسمنت ومصانع الزيوت النباتية والمشروبات والسجاير والأدوية والورق ومصانع الخشب المضغوط وتعليب المواد الغذائية وصناعة الزجاج بالإضافة إلى الصناعات الخفيفة اليدوية . وبحكم موقع العراق الجغرافي الذي يربط بين الشرق والغرب نرى نشاط التجارة الداخلية والخارجية على مستوى عالي وبوجود الموانى العراقية الكبيرة تستطيع البواخر المحملة بالبضائع تفريغ حمولتها على الموانىء بسرعة وتوزيعها على الأسواق الداخلية وإيصالها للمواطن بالسرعة المطلوبة .

وتستطيع البواخر العالمية الكبيرة الحصول على حمولتها بسرعة من هذه الموانىء ، وكذلك تقوم الموانىء بتزويد البواخر العابرة من مضيق هرمز بالوقود والإحتياجات اللازمة . ويمكن أيضاً تزويد بعض الدول العربية المجاورة للعراق بتجارتها عن طريق المؤانىء العراقية لموقعها الجغرافي المطل على البحر والخليج وعلى مضيق هرمز وهو عبارة عن ممر لناقلات النفط العالمية والبواخر التجارية .

وفي مجال الزراعة يعتبر قطاع الزراعة من أهم قطاعات الإقتصاد فلذلك سارعت الحكومة إلى إدخال المبتكرات الحديثة ومنجزات التعليم والتكنولوجيا ، وقدمت الدولة تسهيلات وخدمات للمزارعين من أجل توفير الغذاء للمواطن العراقي بشكل خاص والعالم العربي بشكل عام[1]

أما في مجال السياحة والآثار :

يعتبر العراق بلد سياحي ويتمتع بأماكن سياحية كثيرة بحكم الحضارات القديمة التي مرت على العراق .. وللسياحة العراقية مغزاها الإقتصادي والثقافي ، وتوافد الكثير من السياح العرب والأجانب إلى العراق أدى إلى وضع العراق بين أوائل الدول السياحية فهناك الإنشاءات والقصور والآثار القديمة ذات الأشكال الهندسية المعبرة فالمتحف الحربي الذي تأسس في زمن الحكم العثماني وضم الأسلحة القديمة والمتحف البغدادي ويضم تماثيل قديمة وقاعات تدل على خارطة مدينة بغداد منذ القدم بالإضافة إلى المكتبة الثقافية التي تضم كتب ذات قيمة عالية وهناك قبر الست زبيدة ، وجامع الإمام الأعظم ، ومنارة سوق الغزل ، وجامع الشيخ عبد القادر الكيلاني والكثير من الآثار الجميلة التي تعبر عن أصلها وعراقتها والمنتشرة في جميع المدن والمناطق العراقية والإهتمامات الكبيرة التي تبذلها وزارة السياحة للحفاظ على هذه الأثار فالزائر لهذه الآثار يجد الكرم والبهجة والسعادة ويطيب له البقاء في هذه المنطقة العريقة بأرضها وشعبها وقيادتها الحكيمة أيام حكم الرئيس صدام حسين .

[1] رجالات عربية ومنجزات إقتصادية ص 231 – محمد أحمد الظاهر .

وفي مجال الدفاع عن العراق والعرب وقضايا الأمة

كان للعراق تاريخها فإن لجيشها العراقي العربي الباسل الذي لم يعرف في يوم من الأيام بهزيمة أو بموقف ضعيف فهذا الجيش الذي رايته بيضاء تعانق السماء استطاع خلال عشرات السنوات النهوض والوصول إلى مستوى الجيوش الحديثة المتطورة ويحسب له حساب كبير لما يتمتع به من كفاءة عاليه وروح وطنية وعقلية متفتحة واعية ويحظي بشرف الأنتماء للثورة .وكان للجيش العراقي شرف المشاركة في المعارك العربية ضد القوات الصهيونية الغازية فللجيش العراقي أسلحته المختلفة ضمن السلاح الجوي والبري والبحري يتمتع سلاح الجو العراقي بكفاءة عالية جداً لما يمتلك من أحدث الطائرات المتطورة للذود عن حياض هذا الوطن الغالي والأراضي العربية ويلبي النداء دوماً ويعمل على حماية الثروات والخيرات التي ينعم بها العراق والعالم العربي ، وهذا السلاح مزود برجال أكفاء قادرين ومدربين تدريباً جيداً حتى يستطيع تأدية واجبه الوطني السامي والسلاح العربي العراقي له مكانته بين الجيوش الأخرى لما يتمتع به من قدرات كافية .

ويعتبر من أقوى الأسلحة في المنطقة بل يتعداها فالتخطيط السليم الذي يسير عليه هذا السلاح وبوجود القيادة القادرة على قيادة الجيش نرى الجيش العراقي بقدرته وكفائته بالإضافة لسلاح البحرية والذي يقدم واجباته على خير وجه ، ويقوم بحماية السواحل العراقية وحماية ناقلات النفط العالمية القادمة والخارجة من المنطقة ، والحفاظ على مضيق هرمز صالحاً أمام الملاحة العالمية ،

وهذا السلاح مزود بأحدث المقاتلات البحرية ومزود بأجهزة حديثة متطورة يستطيع حماية السواحل لأبعاد طويلة ، ويشرف على هذا الجهاز رجال ذو كفاءة عالية وقدرة قتالية كبيرة فهذا السلاح جزءاً من الجيش العراقي الذي وضعه بمكانة مرموقه واحترام من قبل الآخرين فهذا الجيش جيش للعراق وللأمة العربية والإسلامية . وقد إرتكب الإحتلال جريمة كبرى بأن حل هذا الجيش العظيم والذي أخذ يقود المقاومة ضد الإحتلال وأعوانه [1]

وفي مجال التعليم والتعليم العالي :

لقد حقق العراق تطوراً كبيراً في النهضة التعليمية ، وتوسعت الدولة بدرجة كبيرة في مجال التعليم بكافة المستويات وبجميع المراحل حيث أنشات المدارس في كافة المدن والقرى وشملت جميع المواطنين في مناطقهم ، وكذلك سارعت إلى إنشاء الجامعات الحديثة المتطورة مثل جامعة بغداد وجامعة الموصل وجامعة البصرة وأنشات الكليات الحديثة ولمختلف الأقسام التعليمية وكذلك الاهتمام الكبير في نشر التعليم بين كبار السن وقامت بحملات واسعة لمحو الأمية لإيجاد مواطن ذو عقلية متعلمة متفتحة واعية ، واهتمت الحكومة بتطوير التعليم بجميع المراحل وتوافد أبناء الأقطار العربية المجاورة إليها للدراسات العليا فنرى الشباب العربي من مختلف الدول العربية ينضمون إلى الجامعات العراقية لما لها من سمعة طيبة بين المؤسسات التعليمية العربية والعالمية ونرى الخريجين من أطباء ومهندسين ومحامين وصحفيين

[1] رجالات عربية ومنجزات إقتصادية ص 231 – محمد أحمد الظاهر .

والذين يملكون مكاتب خاصة ويديرون شركات ومؤسسات كبيرة قد تخرجوا من الجامعات العراقية ، وللمرأة العراقية دورها الكبير في مجال العمل في العراق فنرى المرأة جنباً إلى جنب مع الرجل في المؤسسات والشركات والمكاتب ، فلها الحرية الكاملة بالدراسة والعمل ولها نظرة إعجاب وتقدير لما حققته من حياة أفضل في كافة المجالات وبجميع المستويات وكان ذلك من ثمرات نظام الحكم في عهد الرئيس صدام حسين .

وفي مجال المواصلات والإتصالات :

أن العراق بحكم موقعه الجغرافي الذي يربط بين الشرق والغرب وأراضيه المطلة على شط العرب يمكن المرء من الوصول إلى العراق والخروج منها بوسائل كثيرة وسهلة ، فهناك الطيران وللعراق أسطول جوي ضخم حديث متطور ، والطائرات العراقية تقوم بنقل المسافرين من وإلى العراق ولجميع العواصم والمدن الأوروبية والعربية وهذا الأسطول مزود بأحدث الطائرات الكبيرة المتطورة التي تمتاز بخدماتها المتوفرة وبدقة مواعيدها ، ويقوم بقيادة هذا الأسطول شباب عراقيين مدربين على أحدث النظم للطيران ولهم خبرتهم الطويلة وكذلك الطرق البرية التي تربط العراق مع معظم دول المنطقة فهناك طريق يربط العراق بالأردن ، وطريق مع الكويت ، وطريق مع السعودية ، وثلاث طرق مع سوريا ، وطريق مع تركيا ، وثلاث طرق مع إيران .. وهذه الطرق معبدة وصالحة للسير ومزودة بإستراحات للقادمين وللمغادرين ، ويبلغ طول معظمها أكثر من ألف كيلو متر .. هناك سكك الحديد التي تسير على القطارات السريعة التي تربط الطرق ببعض الدول الأوروبية وتركيا وسوريا ،

بالإضافة إلى البواخر العراقية التي تصل إلى معظم دول العالم وتقوم بنقل الركاب من وإلى العراق وبنقل الصادرات والواردات للمؤانىء العربية والعالمية ، وهذه الموانىء تعتبر من أكبر الموانيء في الشرق الأوسط ومزودة بأحدث الأجهزة المتطورة ومزودة بأرصفة كبيرة تتسع لكميات كبيرة من البضائع .

وهناك أيضاً المواصلات السلكية واللاسلكية وهي أحدث الأجهزة المتطورة ولها باعها الطويل في تقديم الخدمات الداخلية والخارجية . فنرى البرق والبريد والهاتف وهذه الأجهزة موزعة على كافة المناطق العراقية ، ويستطيع أي مواطن عراقي من إستعمالها ، فبالأمكان الإتصال مع أي دولة في العالم عن طريق الهاتف المباشر لوجود الأجهزة الحديثة المتطورة .. وكذلك وجود صناديق البريد والتي تشمل كافة المناطق وحصول معظم المواطنين عليها ، وهذه المراكز جميعها مفتوحة طيلة الأيام وحتى ساعة متأخرة من الليل من أجل خدمة المواطنين العراقيين ، وكذلك وسائل الأعلام والأذاعة ووكالة الأنباء والتلفزيون والصحف اليومية والأسبوعية والشهرية . فهذه الوسائل تعتبر من أهم وسائل الأعلام في المنطقة ، فهي مزودة بأحدث الوسائل الأعلامية .

وفي مجال الشباب والرياضة:

إن للشباب العراقي سمعته الطيبة الكبيرة بين الدول العربية والعالمية لما أستطاع أن يحققه من إنجازات كبيرة في كافة المجالات الرياضية والثقافية والإجتماعية . فحرص دولة العراق وإهتمامها الكبير من أجل إيجاد شباب لهم قدراتهم ، سارعت إلى إنشاء المراكز والملاعب الرياضية والثقافية والإجتماعية . وتوزيع هذه المنشآت على كافة المناطق العراقية ليستطيع أي شاب من ممارسة ما يريده بكل حرية ونشاط . وهذه الملاعب والمراكز من أكبر الملاعب في الشرق الأوسط فنرى الفرق الرياضية العراقية بمختلف أنواعها تشارك في جميع المهرجانات العربية والعالمية وتحقق نتائج طيبة مثمرة فللفرق الرياضية العراقية مكانتها المرموقة بين الفرق العربية والعالمية لما تقوم به من تدريبات متواصلة وإقامة العديد من المباريات مع الدول الشقيقة والصديقة .

إن تواجد الخدمات بجميع أنواعها في العراق أعطى للعراق ميزاتها الخاصة بين الدول العالمية السياحية واعتبرت محط أنظار رجال الأعمال والشركات العالمية والرياضية . وتتوفر في العراق الفنادق الحديثة والموزعة على كافة المناطق ، كما تكثر المراكز الصحية والمستشفيات الحديثة المتطورة المزودة بأحدث ما توصل إليه العالم في مجال تقديم الخدمات الصحية وتزويدها بأطباء ذو كفاءة عالية ولهم خبرتهم الطويلة لإيجاد مواطن عراقي سليم ذو قوة جسمانية وعقلية متفتحة وتوزيعها على كافة المناطق ليشمل العلاج كافة المواطنين في العراق. فهذه الميزات جعلت من العراق دولة عربية لها مكانتها وقوتها وسمعتها بين شقيقاتها الدول العربية ودول العالم .

فالعراق بشعبها الذي يبلغ أكثر من 18 مليون نسمة وقيادتها الديمقراطية الشعبية الحكيمة التي جعلت من العراق بقيادة حزب البعث العربي الإشتراكي والتي استطاعت أن تحرر ثروات العراق النفطية من سيطرة الإحتكارات الدولية وأن توحد صفوف الشعب في ظل جبهة وطنية وقومية تحت قيادة الرئيس المناضل صدام حسين الذي ينطلق من شعار :

(نخدم المبادىء ... ونصون الأمانة ... لا تراجع وإلى الأمام)

ولم يرضى ذلك أمريكا وحلفاءها فأعدو للغزو والإحتلال للسيطرة على منجزات نظام الرئيس صدام حسين 1

---

[1] رجالات عربية ومنجزات إقتصادية ص 231 – محمد أحمد الظاهر .

الرئيس صدام والتنمية الإقتصادية في العراق

لقد مر العراق بمراحل تنمية إقتصادية عديدة ولعل مرحلة حكم الرئيس صدام حسين كانت من أهم المراحل فقد طور الجيش والزراعة والصناعة ورفع مستوى الحياة المعيشة للشعب العراقي وقد أهتم بوضع حلول جذرية لمشاكل الصناعة في الكويت من خلال مراحل تنمية مختلفة كما تشير الإحصاءات

التنمية الإقتصادية قبل التخطيط 1920 – 1950

خلال فترة 1920 – 1950 كانت هناك توجهات لإحدث تنمية إقتصادية وخاصة في جانب التنمية المادية ولكن بالرغم من ذلك كانت معدلات التنمية منخفضة ، لقد كانت الحكومة العراقية خلال تلك الفترة تقوم بتخصيص جزءاً من الإتفاق الحكومي على بعض المشاريع المختارة .

لقد كان الإقتصاد العراقي يعاني من نقص في رؤوس الأموال الضرورية لتكوين رأس المال والنمو الإقتصادي وكذلك النقص في العمل الماهر والخبرة التقنية وهذا ما كانت تعاني منه معظم البلدان النامية .

التنمية الأقتصادية خلال فترة 1950 – 1958 :

خلال الفترة المشار اليها دخل العراق مرحلة التنمية الإقتصادية والأجتماعية بمعدلات أكبر من معدلات الفترة السابقة . أن الزيادة الكبيرة في إنتاج البترول قد تزامنت مع إبتداء التخطيط الإقتصادي في العراق وذلك بتأسيس مجلس الأعمار في عام 1950 ، وقد وضع مجلس الأعمار أول برنامج تنموي للسنوات 1951 – 1956 .

التنمية الأقتصادية خلال فترة 1958 – 1970 :

تم تشريع قانون الإصلاح الزراعي رقم 30 لعام 1958 وبموجبه تم تحديد الملكية الزراعية والإستيلاء على ما يزيد عن ذلك التحديد ، ألا أن تباطؤ عملية الإستيلاء وما رافق ذلك القانون من تناقضات في السياسة الإنتاجية الزراعية أدى إلى تشريع قانون الإصلاح الزراعي رقم 117 لسنة 1970 الذي خفض الحد الأعلى للملكية الزراعية للأراضي المروية من

(10 – 150) هكتار[1] .

التنمية الإقتصادية خلال فترة 1970 – 1980 :

لقد تم التاكيد على القطاع الأشتراكي والخاص في خطة التنمية القومية 1970 – 1974 وضمت تلك الخطة مشروعات تعود إلى كلا القطاعين . أن مشاريع القطاع الإشتراكي تنقسم إلى مجموعتين ، الأولى هي المشروعات المركزية للحكومة ، حيث تمول عن طريق إيرادات الحكومة بشكل رئيسي .

[1]) مشكلة الصناعة في العراق – د. سميرة كاظم الشماع

أما المجموعة الثانية فانها تتضمن المشروعات العامة التي تعمل على تمويل نفسها ذاتياً . مثل شركة النفط الوطنية والموانيء العراقية والكهرباء الوطنية . لقد اعيد النظر بالتخصيصات الكلية لهذه الخطة حيث تم زيارة تلك التخصيصات من حوالي (537) مليون ديناراً إلى1.259 مليون ديناراً .

التنمية الإقتصادية والإقتصادات النفطية والتخطيط الإقتصادي في العراق :

تتميز البلدان النفطية بأنها دولاً ريعية أي أنها تحصل على الريع من خلال إستغلال الثروة النفطية فيها وما يميز هذه البلدان ارتفاع نسبة مساهمة الإنتاج المعدني أو النفطي في الناتج المحلي الإجمالي وهذه النسبة تكون أعلى عند أخذها كنسبة في صادرات تلك البلدان لذلك يعد قطاع تصدير النفط والمعادن القطاع الأكثر أهمية في تلك البلدان . إن أهداف التنمية الإقتصادية في الإقتصادات المصدرة للبترول والمعادن هي كبقية أهداف البلدان النامية الأخرى تتضمن معدلات عالية لنمو الدخل القومي وإعادة توزيع الدخل من أجل القضاء على الفقر وخلق فرص العمل المنتج لسكان تلك البلدان . ولكن الهدف الأهم والذي يعد محوراً للأهداف الأخرى وهو تحول اقتصادات معتمدة على البترول والمعادن إلى اقتصادات أكثر تنوعاً في النشاطات الإقتصادية وهذا التنوع يقود إلى الهدف الأساس في رفع مستوى المعيشة لسكان تلك البلدان .

أن البلدان المصدرة للبترول والمعادن تشترك في فائدة استغلال مواردها وذلك لان تلك العملية تزودنا بالإيرادات التي يمكن أن نوظفها للأغراض التنموية من خلال تمويل العمليات الإستثمارية من جهة واعتبارها مصدراً للصناعات التي يعتمد على المعادن أو البترول من جهة أخرى . إلا أن الإقتصادات البترولية والمعدنية تعاني من مشكلات مشتركة وهي أن الطلب على صادرات تلك البلدان من النفط والمعادن غير مستقر في المدى القصير وهذا يؤدي إلى تقلبات في إيرادات الصادرات مما يعيق عمليات تنفيذ الإستثمارات في تلك البلدان بالإضافة إلى مشكلات الحصول على الريع من إستغلال تلك الموارد والمشكلة الأكبر التي تواجهها الإقتصادات المصدرة للبترول والمعادن هي أن البترول والمعادن موارد ناضبة غير متجددة . إن هذه المشكلة لها إنعكاساتها على ستراتيجية التنمية الأقتصادية بحيث يتم الإختيار المناسب لتلك الإستراتيجية على ضوء حقيقتين الأولى أن إيرادات النفط التي تمول معظم النشاطات التنموية في البلدان المصدرة للنفط لا يمكن الإعتماد عليها كمصدر دائم للتمويل وذلك لان النفط مورد ناضب . وأن إيرادات النفط هذه من جهة نظر البلدان المصدرة للنفط لا تعد دفقاً مستمراً من الدخل ، ولكنها قيمة نقدية لخزين من رأس المال الذي يتحول من كونه إحتياطات نفطية إلى شكل آخر هو الأرصدة المالية . والحقيقة الثانية أن النتائج المترتبة على عملية تصدير النفط غير المرغوبة مثل الضغوط التضخمينة وإرتفاع التكاليف وكثرة عدد السكان في المناطق الحضرية وغيرها قد عانت منها معظم البلدان المصدرة للنفط .

ففي أحد مؤتمرات الأمم المتحدة1 .أشارت دراسة إلى أن الأموال التي تحصل من بيع الموارد الناضبة يجب أن تحول إلى أشكال أخرى من رأس المال مساويه أو أكبر قيمة من الأصل وخاصة إلى صناعات أساسية وقوة كهربائية ونقل ومواصلات وغيرها أما تحويل تلك الموارد الناضبة لإغراض الإستهلاك الجاري فإن ذلك لا يقود إلى التنمية الإقتصادية .

والعراق كاحد الأقطار الأكثر المصدرة للنفط يسعى إلى بذل الجهود للتعامل مع موارد النفط الخام بعقلانية وخاصة بعد تأميم النفط والتخلص من تحكم الشركات الإحتكارية وإرتفاع أسعار النفط الخام في السوق الدولية وهذا لم يروق لأمريكا والدول الإمبرياليه .

في حديث عن سياسة العراق النفطية ذكر الرئيس صدام حسين في فتره سابقة أن العرض من النفط العراقي يمكن أن يتلخص بشعار بأن واحداً من آخر برميلين ينتجان في العالم يجب أن يأتي من العراق ، وهذا يعني أننا يجب ألا نستنفذ ثروتنا النفطية مبكراً ولكن أيضاً يجب ألا يكون آخر برميل عراقياً ، وذلك لان العالم في فترة متقدمة من الزمن سيترك النفط كمصدر رئيس للطاقة إلى مصدر آخر جديد نتيجة التطور العلمي والتقني . أن هذه النظرة العميقة إلى الثروة الناضبة تبرز ما اتخده العراق من قرارت تتعلق بتخصيص إيرادات النفط لأغراض الإستثمار التنموي . لذلك يحدد السيد الرئيس صدام حسين السياسة النفطية للقطر بأنها تقوم على أساس أن ننتج بمقدار ما نحتاجه للتنمية وبمقدار ما يغطي الإلتزامات القومية وعلاقات الصداقة مع دول العالم .

[1]) مشكلة الصناعة في العراق – د. سميرة كاظم الشماع

أن قطاع النفط في معظم البلدان المنتجة يستخدم تقنية متقدمة مما يجعل هذا القطاع كثيف رأس المال وقطاعاً منعزلاً عن بقية القطاعات الإقتصادية في معظم الإقتصادات المنتجة . فقد لوحظ في سياق عمليات الإنتاج في القطاعات الإنتاجية عدا النفط أن نشاطات الأستكشاف قليلة التكامل مع قطاع النفط . وبعبارة أخرى فإن الرابطة الخلفية بين قطاع والقطاعات الأخرى بقيت ضعيفة بمعنى أن السلع الرأسمالية والمهارات التي تتطلبها عملية الإستكشاف النفطي غير متوفرة في معظم البلدان المنتجة فهي مستوردة من الخارج لذلك فإن الرابطة الخلفية كانت بشكل رئيسي مع إقتصادات خارجية . ومن ناحية أخرى أن القابلية الإنتاجية مثل نقل وتسويق النفط قد تم أكتسابها إلى مديات أبعد أو أكبر وذلك من خلال زيادة نسبة مساهمة أبناء البلدان المنتجة في تلك النشاطات .

أما الروابط الأمامية لقطاع النفط متمثلة بعمليات تصفية النفط والصناعات البتروكيميائية كان من المتوقع أن تكون متطورة ، إلا أن التوسع في تصفية النفط وفي الصناعات البتروكيمياوية يتطلب سلعاً رأسمالية ذات تقنية عالية والمهارة الفنية مما يقلل من قوة الروابط الأمامية .

ولكن يمكن القول أن الدول التي أممت النفط مثل العراق والجزائر يمكنها أيجاد روابط أمامية قوية للصناعات النفطية المختلفة 1

[1]) مشكلة الصناعة في العراق – د. سميرة كاظم الشماع

أن الدور الأقوى الذي يمكن أن يلعبه قطاع النفط في الإقتصادات النامية المنتجة للنفط هو ما يمكن أن نسميه الرابطة المالية القوية ، حيث يوفر قطاع النفط الأموال اللازمة لتخصيصها لبرامج الإستثمار التنموي . وهذا ما جعل دور قطاع النفط كمحرك للتنمية الإقتصادية في البلدان المنتجة في تحسن مستمر حيث يشهد هذا القطاع تغيراً في قوة الروابط الأمامية والخلفية . وهكذا وعلى مستوى الدخل القومي وبواسطة الرابطة المالية لقطاع النفط أصبح من الممكن للتخصيصات التنموية أن تتم بإستخدام إيرادات النفط وهذا يؤدي إلى الحصول على معدلات عالية في نمو الدخل القومي .ولكن نمو الدخل القومي غير كافي حيث أن التنمية ألإقتصادية المطلوبة تشمل أكثر من حالة النمو في الدخل فهي تتطلب إلى جانب ذلك تحولات أساسية في هيكل الأقتصادات النفطية وكذلك تحولات تقنية وإجتماعية ومؤسسية .لذلك أصبحت مسألة الإستثمار المحلي في جانبيه المادي والبشري مسألة ضرورية ، فالإستثمار المحلي يساهم في زيادة الدخل القومي في المستقبل وتفضله البلدان المصدرة للنفط. ومن ناحية أخرى فإن الإستثمار المحلي يعد القناة الرئيسة التي يستطيع البلدان المصدرة للنفط من خلالها تنويع النشاط الإنتاجي فيها وكذلك تنويع الصادرات وبذلك يكون بإمكان تلك البلدان تقليل الإعتماد على النفط كمصدر للدخل . بالإضافة إلى هذه الآثار الإيجابية لعملية تنويع النشاط الإقتصادي في البلدان المصدرة للبترول فإن تلك العملية تتضمن بعض الآثار الإيجابية الأخرى مثل التقليل من حالة عدم إستقرار الصادرات والحصول على الإستقلال الإقتصادي والإعتماد على الذات وكذلك الحصول على الخبرة والمهارة للعمال والمنظمين المحليين من خلال عمليات الإستثمار مما يؤدي إلى نمو في إنتاجية العمل في المدى البعيد .

إن هذه الإستراتيجية التنموية تؤدي إلى تنمية إقتصادية متواصلة وسريعة من خلال التغيرات الهيكلية في الإقتصادات المصدرة للنفط . فالتنمية الأقتصادية الحقيقية تعني أن جميع القطاعات (السلعية والخدمية) وجميع أقاليم البلد تصبح متقدمة تقنياً ولكن قد لا تكون بمعدلات متساوية، حيث تعني التنمية التغير في الحقل الإقتصادي بشكل غير متساو ، ولكن في ذات الوقت تبقى التنمية في حقيقتها تعني أن دالة الإنتاج تتغير بإستمرار وأن رأس المال يتراكم بشكل مستمر في كل قطاعات الإقتصاد الوطني وفي كل أقاليمه ، وهذا ما يبرر أن يتم الإهتمام بلإستثمار في قطاعات الإقتصاد الوطني إضافة إلى القطاع النفطي .

وتتعرض عملية إستثمار إيرادات الصادرات النفطية ضمن إستراتيجيات التنمية الإقتصادية لبعض البلدان النامية المصدرة للنفط إلى محددات وقيود من أهمها ضعف القابلية الإستيعابية لتلك البلدان على إستخدام تلك إيرادات في إستثمارات إنتاجية ومن هذا يبدو واضحاً أن وفرة العملة الصعبة أو رأس المال هي شرطاً ضرورياً ولكن ليس شرطاً كافياً لتنفيذ الإستثمارات التنموية ، وهناك عناصر مكملة لعنصر رأس المال مثل بعض المواد الخام والعمل الماهر والمنظمين والهياكل الإرتكازية والعوامل الأخرى التي تقرر القابلية الإستيعابية ، وهذه العناصر هي في حالة ندرة نسبية في عدد من البلدان النامية المصدرة للنفط ، وبسبب وجود هذه المحددات أو القيود على الإستثمار المحلي المادي لم يكن بالإمكان توسيع ذلك الإستثمار في عدد من البلدان المصدرة للنفط ،

مما دعى تلك البلدان أن تخصص نسبة كبيرة من إيرادات النفط للإستثمار البشري مباشرة ، والمبررات الأساسية لهذا الإتجاه في الإستثمار هي أن الإستثمار في الموارد البشرية كإستراتيجية أكثر مرونة من الإستثمار المادي . بالإضافة إلى أن الإستثمار في الموارد المشار إليها قليل التأثر بالقرارات أو السياسات الخارجية . وأنه لا ينتج عن هذا النوع من الإستثمار آثار التضخم السلبية التي تحصل من الإستثمار المادي .

وقد أستطاعت قيادة الحزب والثورة بعد عام 1968 أن تضع جهوداً متميزة وكبيرة في توضيح وتنسيق سياسات التنمية الإقتصادية وخاصة الخطتين (1970 – 1975) و (1976 – 1980) ، حيث كانتا من أكثر الخطط التنموية تقدماً وطموحاً في الوصول إلى الوصول إلى الأهداف المرسومة فيها . حيث تم لأول مرة التنسيق بين السياسة النقدية والسياسة المالية وسياسة التجارة الخارجية . ما يميز التخطيط الإقتصادي في القطر العراقي بعد ثورة 17 تموز 1968 المجيدة أن قيادة حزب البعث العربي الإشتراكي للتحولات السياسية والإقتصادية والإجتماعية في القطر أضفت مرحلة جديدة من مراحل التخطيط الإقتصادي حيث أصبح معنى التنمية الإقتصادية أكثر وضوحاً وفهماً من المراحل السلبقة للتخطيط في القطر ، كما أضافت تلك الخطط أبعاداً جديدة لمفهوم التنمية الإقتصادية ، حيث تم التأكيد على معنى جديد للتنمية يأخذ بنظر الإتبار خصوصية التجربة العراقية في مجال التنمية بإعتبار أن القطر العراقي من الأقطار النامية المصدرة للنفط الذي يعد من الموارد الناضبة ، لذلك فإن النظرة الجديدة ترى أن التنمية تعني تقليل الإعتماد على تصدير النفط الخام ، حيث أن الإستقلال الإقتصادي يتطلب معدلاً عالياً وسريعاً من النمو الإقتصادي

وكذلك وضع الأسس لمجتمع صناعي قوي وبرنامجاً صناعياً يركز على إستخدام المواد الخام وموارد الطاقة المتوفرة لفائدة القطر العراقي . بالإضافة أن هناك فهماً أكثر لحقيقة أن تقليل الإعتماد على النفط لا يمكن أن يتم إلا عن طريق تنمية الصادرات التي تعتمد بشكل أساسي على الموارد المتوفرة في القطر العراقي .

وأشار السيد الرئيس صدام حسين إلى أبعاد تجربة التنمية الأقتصادية في القطر العــراقي فقال (أن إنطلاق التنمية من فهم عميق للصلة بين القومي والوطني وأن تكون حركتها مناسبة مع مقتضيات الثورة التكنولوجية والإنتاج الأكبر فإن هذه التنمية تصبح في حاجة إلى العلاقات الوحدوية مع الأقطار العربية و بما في ذلك تلك الأقطار التي تكون أدنى في مستوى التقدم ومستوى المعيشة لأن مثل هذه التنمية تحتاج إلى أيدي عاملة وإلى سوق واسع ومواد أولية ، وتوسيع فرص إتصال بين العالم وقاراته وأمور أخرى مما لا تتيحه الظروف القطرية).

لقد كان لقرار تأميم النفط الأثر البالغ في دفع عجلة التنمية الإقتصادية في القطر بخطى سريعة ساعدت على تحقيق طموحات الثورة في تحقيق معدلات عالية من معدلات النمو الإقتصادي ومستويات المعيشة . ومن جهة أخرى تضمن التخطيط الشامل توسعاً في الهياكل الأرتكازية مثل التعليم والنقل والمواصلات والخدمات الصحية والإسكان وغيرها من الحاجات الضرورية . أن هذا النمط من التخطيط الذي يعتمد أسلوب التكامل بين القطاعات الإقتصادية ، يستهدف التخلص من الإختناقات في عرض عناصر النتاج والإختناقات الأخرى ويقود إلى التنسيق بين القطاعات الأقتصادية .

في حديثه عن تجربة الحزب في العراق قال السيد الرئيس صدام حسين في وقت سابق أن أسلوب التعقيب أي الأستنساخ التقليدي للحركة سيجعل فاصلة التخلف قائمة أن لم يزدها بيننا وبين الدول المتقدمة علينا . أذن أن نسلك طريقاً جديداً لأن ثورتكم هي ثورة الطريق الجديد ، ثورة الطريق المتميز والخاص المتفاعل بقنوات أفقية مع فكر وتجارب العالم ومع ما يقترحه العقل البشري علم وتقنية ومع حضارات العالم كذلك .

أن ما يميز الطريق الخاص في التجربة العراقية هو النظرة إلى النشاط الخاص وأهميته وفي هذا المجال يقول السيد صدام حسين (النشاط الخاص في مفهوم حزبنا سيستمر وسيرافق النشاط الأشتراكي إلى الأبد ويشتركان معاً في ظل المجتمع الأشتراكي) .

وهكذا سيكون للقطاع الخاص دوراً مهماً ومركزياً في عمليات التنمية الأقتصادية في القطر العراقي بحيث لا يتعارض مع الطريق الأشتراكي . كما يجب أن يخضع لتوجيهات الدولة وخلال السياسات المرحلية لعمليات التنمية الأقتصادية . وأخيراً يمكن أن نحدد أبعاد عملية التنمية الأقتصادية في القطر العراقي حيث تمثلت في :

رفع مستويات الدخل القومي والعمل على إستمرار تصاعده من أجل تأمين قدرة إقتصادية تعزز مستلزمات الدفاع عن السيادة وتحقيق المزيد من الرفاه في المستوى المعاشي والتقدم الحضاري وذلك بإستكمال بناء القاعدة المادية والتقنية للإقتصاد الوطني .

تعبئة التنمية لخدمة أغراض التحول الإشتراكي وفق أسس متجددة لأحداث تغيرات جوهرية في زيادة مستلزمات الإنتاج ، ورفع إنتاجية العمل ورأس المال المستثمر وإستغلال الموارد المتاحة أفضل إستغلال ممكن .توجيه الإستهلاك وفقاً لمتطلبات نمو الإقتصاد الوطني وذلك بالتنسيق والموازنة بين معدلات النمو الإجمالية ومكوناتها القطاعية .

تنويع بنية الجهاز الإنتاجي وتنويع التصدير وتغيير بنية التجارة الخارجية بما يعزز الإستقلال الإقتصادي .

وفي اطار تلك الأبعاد فإن الأقتصاد العراقي خطى خطوات سريعة في مجال التنمية الإقتصادية مستهدفاً تضيق الفجوة بينه وبين الإقتصادات المتقدمة .

وكل ذلك أيضاً لم يروق لأمريكا وحلفاءها فشنوا حربهم على منجزات العراق بتهمة مكافحة الإرهاب وهاهم يتركون العراق تحترق وتسبح في بحر من الدماء وكانت حجتهم تطوير العراق وحقوق الإنسان وحرية الشعب ولم يتحقق للعراق وشعبه شيء من هذا القبيل .

الـرئـيـس صـدام وفـكـر الـخـمـيـنـي

كان هناك تناقض بين فكر الرئيس صدام حسين والخميني نستعرضه كما يلي :

أولاً : التناقض السياسي والمذهبي في تاريخ إيران

إن الشعب الإيراني الذي تقبل الإسلام فترة طويلة من التاريخ الإسلامي والذي أخرج للعالم الإسلامي نخبة من أطهر العلماء الذين خدموا بصدق ومسئولية ، منذ قهر التتار المغول العالم الإسلامي تعرض الشعب الإيراني لموجات من الغزو العقدي والمذهبي عمقت فيه جذور المذهبية الشعوبية[1]

---

[1] الأصول العقدية للإمامية – د. صابر طعيمه .ص 13 – 158 .

وفي هذا يقول أحمد أمين رحمه الله : أن الفرس كانوا ينظرون إلى ملوكهم كأنهم كائنات إلهية اصطفاهم الله للحكم بين الناس ، وخصهم بالسيادة وأنه أيدهم بروح من عنده ، فهم ظل الله في أرضه ، أقامهم على مصالح عباده ، وليس للناس قبلهم حقوق وللملوك على الناس السمع والطاعة ، وهو معنى يشبه ما عرف في أوروبا بنظرية الحق الإلهي ، التي سادت في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وينقل أحمد أمين عن الأستاذ (برون) قوله : لم تعتنق نظرية الحق الإلهي بقوة كما اعتنقت في فارس في عهد الملوك الساسانية ، وقد كان الأكاسرة يزعمون أن لهم الحق وحدهم في أن يلبسوا تاج الملك بما يجري في عروقهم من دم إلهي . بهذا المفهوم السياسي الموروث إعتنق الفرس الإسلام .

وعندما ما دخل الإسلام إيران أصطدم بهذه الأفكار السياسية المختلطة بالمعتقدات الوثنية وقد كان من الصعب إقتلاع هذه الأفكار الراسخة في النفسية الإيرانية منذ عشرة قرون ، كان آخرها القرون الأربعة التي إنفردت فيها عائلة آل ساسان بحكم البلاد فظهرت آثارها في العهد الإسلامي في صورة التشيع التي تقوم على الحق الوراثي للأئمة ورفض فكرة الأختيار الشعبي للحاكم ، فإذا كانت فكرة إنتخاب الخليفة جاءت متمشية مع ديمقراطية المسلم العربي ، ألا أنها لم تظهر في نظر الفرس إلا بمظهر ثوري غير مطابق لطبيعة الأشياء

ويرى المؤرخ " بروكلمان " أن الطريقة التي مات بها الحسين قد عجلت في عملية التطور الديني للشيعة ، فقد أذكت روح التشيع وجعلتهم يوحدون صفوفهم السياسية حتى يستطيعوا أن يكونوا قوة فعالة في الميدان السياسي وهذا هو ما حدث بالفعل إذ قد تحول بسرعة التشيع إلى ظاهرة سياسية معادية للعرب والإسلام بفعل ما صنع موالى الفرس إذ نقموا على العرب والمسلمين وقد تحول معسكرهم إلى وكر للحاقدين والناقمين والمرتدين عن الإسلام ثم غالوا في تقديس الإمام على بن أبي طالب عندما استحضروا صوراً من التوقير الوثني عند حكام الفرس .

وفي المسلسل التاريخي للتناقض العقدي والمذهبي الذي تعيشه شعوب فارس فانه قد حدث في عام 1944 م أن تسللت " الإمامية " حين قامت الدولة الصفوية بعد إعتناق " إسماعيل الصفوي " لمذهب الإمامية وأشاع إسماعيل الصفوي مذهباً لا علاقة له بأصول المذهب التاريخي بل ولا علاقة له بالإسلام وقد زادت الأمور توتراً في العالم الإسلامي بظهور الدولة الصفوية في إيران ، وتطلع هذه الدولة إلى حكم العالم الإسلامي ونشر المذهب الشيعي بالقوة ، ولكن كيف قامت هذه الدولة وما هي الدوافع الكامنة وراء تدخلها في شئون الدول الإسلامية ؟ وما هي الأسباب التي دعتها إلى التطلع لزعامة العالم الإسلامي ؟ وللإجابة على هذه التساؤلات علينا أن نلم بهذه الأمور في إيجاز بحكم أن ما يجرى اليوم في العالم الإسلامي على يد الإمامية فإنما هو إستمرار لهذه البدايات[1] .

---

[1] تاريخ الفلسفة الإسلامية – هنري كوربان / مراجعة الإمام موسى الصدر

ثانياً : أطماع الدولة الصفوية

استطاع أحد الزعماء الشيعة الأثنى عشرية في أردبيل ويدعى صفى الدين الأردبيلى أن يجمع حوله رهطاً من العشائر التركمانية حديثة العهد بالإسلام ، فتحلقوا حوله وكثر عددهم بمرور الأيام لا سيما بعد أن ادعى أن نسبه يصل إلى الإمام موسى الكاظم من نسل الحسين رضى الله عنه ، واستمر أبناءه وحفدته من بعده من توثيق علاقاتهم بالقبائل والأتباع واضطر حاكم شيروان لطرد الجنيد - حفيد صفى الدين الأردبيلى من البطن الثالث - لما ينشره بين الناس من بدع فلجا الجنيد إلى حسن الطويل حاكم دولة الشاه البيضاء وعاش هو وأبناؤه وحفدته في كنف هذه الدولة بمدينة أردبيل ثم انتقلوا منها إلى جيلان حيث وجدوا أتباعهم كثرة ، وكان من بين هؤلاء الأبناء إسماعيل (أصبح الشاه إسماعيل 907 - 930 هـ) الذي بدأ يجمع أتباع جده مع العشائر التركمانية وشيعة إيران واستطاع أن يحصل على مبايعة معظم هذه العشائر فأطاح باثنى عشر أميراً كانوا يحكمون إيران وشرع يخضع إيران كلها لسيادته .وهذا أراد مؤسس الدولة الصفوية أن يحقق التجانس بين مختلف العناصر في الهضبة الإيرانية فدعا إلى مذهب مخالف لإجماع المسلمين ، ومناقض لما حوله من الدول الإسلامية وأفلح في تعبئة جنوده روحياً فأخضع في سنوات قلائل - ولاة التيموريين ، ثم تجاوزت جيوشه خراسان فاستولى على أذربيجان وديار بكر ثم العراق وفارس وعلى هذا النحو قامت الدولة الصفوية على أنقاض الدويلات الإسلامية في خرسان والعراقين وتاخمت حدودها حدود الدولة العثمانية. ولما كان الأناضول من قديم الزمان يعد معبراً تجارياً هاماً بين أوروبا وآسيا ، فكانت القوافل تمر عبر الوديان التي تتخلل جباله العالية حتى تصل إلى شواطىء البحر المتوسط حيث تقوم أساطيل البنادقة والجنويين بتوزيع البضائع على مختلف أنحاء أوروبا .

هذا وقد ورث الصفويون عن فرق الباطنية في إيران والعراق تراثا يزخر بشتى أنواع التخريب والإغتيال وتدبير الفتن ، وكانت فتنة " شاه قولى " وهي من كبريات الفتن في التاريخ العثماني من تدبيرهم . والجدير ذكره أن نتتبع جذورها ونلم بتفاصيلها حتى نتعرف على دورهم في إعاقة المسيرة الإسلامية للعثمانيين .

يتضح مما تقدم أن الدولة الصفوية قامت على أساس خلاف مذهبي ارتضته لنفسها وخلقت عداء مذهبياً بين المسلمين لم يكن نابعاً من إخلاص بقدر ما كان يعبر عن أطماع وأحقاد ضد المسلمين على قدم وساق . وفي المسلسل الطويل لمحنة الشعب الإيراني منذ ابتلى بالإمامية غزا السلطان سليم إيران عام 1514 م ثم قام الأتراك بغزو إيران ثم ارتدوا عنها فاتصل البريطانيون بالشاه عباس ووسعوا نفوذهم داخل إيران وقد سقطت إيران تحت حكم الأفغان وظلت في اضطراب سياسي حتى قامت الدولة الزيدية عام 1749 م ودولة الافشار عام 1750 م والدولة القاجارية التي امتد حكمها في إيران من عام 1794 إلى عام 1225 هـ حيث أحدث رضا خان انقلابه العسكري واستولى على إيران ، وقد استمر التنافس بين النفوذين الروسي والإنجليزي للسيطرة على بحر قزوين ومن ثم للسيطرة على إيران كلها .1

[1] تاريخ الفلسفة الإسلامية – هنري كوربان / مراجعة الإمام موسى الصدر

ثالثاً : ظهور الخومينية السياسي

عبر أجواء التناقض الإجتماعي الذي عاشت فيه إيران مع تدخل القوى الأجنبية وذلك بهدف أدى بعض جوانب الحضارة والعمران الذي كانت إيران قد قطعت شوطاً خلال العقود المنصرمة القريبة ظهر التراث العقدي للإمامية عبر فكر ثوري قاده الآيات بزعامة الخميني تحت بريق إعلامي استهدف وقوع ردة حضارية في عدد من مواقع تجمعات الأمم التي تنسب إلى الإسلام، وكانت المذهبية الخمينية تتمثل في رد الفعل العنيف الذي خدع به الخميني الرأي العام باسم الإسلام ، فالرجل على ضوء سيرته وتراثه المكتوب والمسموع يمثل تطوراً في رد الفعل العدواني لموقف الآيات الإيرانيين الذي أدوا دوراً بشكل مكثف ضد شعب إيران منذ أقدم (مرزا رضا كرماني) تلميذ (جمال الدين الأفغاني) على إغتيال (ناصر الدين شاه) يوم الجمعة 18 ذى القعدة 1318 هـ أبان الإحتفال بمرور خمسين عاماً على سلطة ناصر الدين شاه ، ومنذ قام الآيات في إيران بتكثيف العمل ضد مصلحة الشعب الإيراني عندما كان محمد مصدق يناضل لكى يكون النفط في خدمة الشعب الإيراني وكادت جهود مصدق تؤتى ثمارها لولا موقف رجال من طراز (آية الله كاشاني) ضد مصلحة الشعب الإيراني وقد ظلت إيران بفعل الغلاة من الآيات مسرحاً للقتال والفتن طوال الحرب العالمية الأولى حتى أن بعضهم أمعن في إذكاء لهيب الحرب وبعثرة طاقة وجهد الشعب الإيراني كان عضواً في حزب (توده الشيوعي الإيراني).

وقد أشار إلى ذلك (لولونشوا فيسكى) في كتابه (الشرق الأوسط) وعزا أسباب المآسى والمحن التي كانت تقع بين رضا شاه وبين الشعب الإيراني إلى رجال الدين الإيرانيين وقد ترتب على هذه المراحل من التمزق السياسي والصراع الإجتماعي أن أصبح الشعب الإيراني شبه مهيىء لأي جديد عساه أن يعمل على أنقاذه من فعل ما صنعه الآيات ضده لمصلحة الإستعمار والأطماع العالمية ، ومن هنا عندما أتيح لآية الله الخميني أن يطفو على سطح الحوادث وأن يكون من أكثر الآيات ابهارا للرأي العام إذ تمكن بمهارة عاونته معها قوى باطنية عديدة بحيث استطاع بنهر من الدماء أن يكيف العلاقة بين الإستعمار الصهيوني وبين مذهب الروافض كما استطاع في ضوء مخطط كبير ضد العالم العربي أشار إلى بعضه في مقام الثناء على الخميني صاحب كتاب (الثورة الإيرانية) الذي سجل للخميني على ضوء تراثه وكتبه وفتاويه الآف الدعاوى المذهبية التي تجعله في عداد الخوارج الأزارقه لا الباطنيه ، لكن الغريب هو خداع الرأي العام الذي بهرته الدعاوى الخمينية مغلفة ومخبئة في ثوب ديني استطاع أن يشغل الرأي العام العالمي بهذه الفتاوى التي ساق بها شعب إيران إلى المهالك[1]

رابعاً : الخومينى بين المذهبية والثورية

لقد عرض صاحب كتاب الثورة الإيرانية وهو مقام الثناء علي الخميني والإعجاب ببعض فكره المتناقض وهو يحرض شعوب المسلمين على حكامهم لتدمير حياة المجتمع الإسلامي ولم يستثني من ذلك النظام العادل أو الظالم وانما راح يقول الخميني في الفتوى رقم 2798

[1] تاريخ الفلسفة الإسلامية – هنري كوربان / مراجعة الإمام موسى الصدر

(لا يجوز للعلماء والأئمة إدارة المدارس الدينية من طرف الدولة وإدارة الأوقاف لأنه في هذه الحالة يتقاضون مرتباتهم ويتقاضى طلاب العلوم الدينية مرتباتهم إما من الناس أو من الأوقاف أو من الحكومة ولأن تدخل الدولة في هذه الأمور مقدمة لهدم أساس الإسلام) .

فالخميني الذي نراه هنا يؤلب الشعوب على حكوماتها هو الخميني الذي يمجد نفسه ويقدسها ، إنه الخميني الذي كان يروق له ويسعده أن تشيد بفضله كل أجهزة أعلامه والصحف التي استولى عليها من الصباح إلى المساء وتصفه بالصفات البطولية .

أن الخوميني الذي كان شخصية مغمورة عندما كان مدرساً للفلسفة في (قم) هو الخوميني الذي أدرك تماما أوجه التماثل بين أصول معتقدات الروافض في القول (بعصمة الإمام) والقول بالغيبة الصغرى والغيبة الكبرى والقول بالرجعة وغير ذلك من معتقدات الإمامية وما في كتب اليهود من معتقدات تبشر بها الصهيونية المحدثة عن المهدى اليهودى التلمودى الذي تقول به الأسطورة اليهودية بأنه عندما يرجع سيهدم دمشق حجراً حجراً وعند هذه النقاط يبدو الخلل واضحاً بين الثورية والمذهبية بغير تناغم وانسجام .

وعلى هذا الطريق أصدرت الأجهزة السياسية التابعة للإمام لأجهزة الاعلام وخطباء المساجد بضرورة تحرك القوات المسلحة الإيرانية للزحف على العراق واسقاط نظام حكمه (الذي أسقطته الولايات المتحدة) ، كما قامت القوات الجوية الإيرانية بإختراق الأجواء العراقية خلال الفترة من عام 1979 إلى عام 1981 م يومياً مع قيام المدافع الإيرانية بضرب المدن والقرى وترويع الناس .كان يبدو ا بجانب العنف والرغبة في الإنتقام من العنصر العربي والمعتقد السني الذي عليه معظم جمهور أمة الإسلام تبدو أوضح ما تكون في فكر الخميني ومعتقداته الروحية العدوانية بإعتباره باعث فكرة عنصرية .

خامساً : الجذور العقدية والتاريخية للإمامية

إن الدارس في الجذور العقدية والتاريخية للإمامية بشكل خام يجد أن الإمامية ظهرت وتفرعت في إتجاهات ثلاثة واضحة وهي :

الأول : القول بالإمام المعصوم والثاني القول بعقيدة ختم الأوصياء والثالث القول بعقيدة القداسة الإلهية لعلي رضى الله عنه .وهذه العقائد الثلاثة اعتبرت علماً خاصاً يطـــلــــق عليه

(العلم السرى) الذي يعبر عن العقيدة الرجعة عند الإمامية كنوع من الإعتقاد الخاص الذي لم يشرعه الإسلام ولم يقل به أحد من المسلمين حتى من تفلسف منهم و تأثرت مقالاته بألافكار والمبادىء ذات النزعة التجسمية أو التعطيلية .

واللافت للنظر أن المطلع على كتاب (الأنوار النعمانية) لواحد من أئمة الروافض سيقف أمام معتقد أسطوري يفسر تلك الظواهر العدوانية التي يقول بها الروافض عبر التاريخ وتعتمد على أصل خرافي أسطوري ولا بأس عندهم أن يعبروا عنها حتى في البيت الحرام بالعدوان وممارسة العنف ضد المسلمين أو برفع الشعارات التي لا تمت للنشاط الديني بصلة .

من جوانب الإعتقاد الأمامي الذي يشكل ملامح المدرسة الإمامية في العنف ضد حرمات المسلمين وخاصة منها ما يتعلق بقدسية الحرمين الشريفين وعدم الإلحاد فيهما . أن ما تناقلته وكالات الأنباء وما صورته الكاميرات من اقتحام أنصار المذهب لبيت الله الحرام وقتل الأبرياء ذات يوم في تاريخ المسلمين المعاصر لأكبر برهان عما تنطوي عليه عقائد هذا المذهب .

سادساً : الإمامية ومنهج العنف الثوري

من نافلة القول التذكير بأنه في حج عام 1407 من الهجرة وفي الوقت الذي تعلقت فيه قلوب أمة الإسلام على امتداد قارات الدنيا نحو مكة المكرمة التي يتوجه اليها حجاج بيت الرحمن لكي ينطلقوا من بيت الله الحرام في مكة إلى يوم الموقف العظيم في عرفة اصطدمت أمة الإسلام بما تناقلته وكالات الأنباء في عواصم العالم أجمع من أن حجاجاً إيرانيين حولوا نسك الحج التعبدية وشعائره القدسية إلى مظاهرة سياسية أرادوا بها سوق الحجيج ضد الولايات المتحدة الأمريكية من حول أسوار بيت الله الحرام بالهتاف والصياح . وفي الوقت الذي يمكن أن يدرك فيه العقلاء من أمة الإسلام أن هتاف الحناجر ضد روسيا أو أمريكا في ساحة حرم الله وإهمال شعائر الحج في مواقيته وتعطيل مناسكه لن يسقط أيا منهما ولن يرفع أذاهما عن أمة الإسلام خاصة إذا كان قادة القطيع الصارخ من أصحاب الحناجر الهاتفه والأيادي المعتدية والعقول الضالة في أيام الحج ولياليه ممن يعبرون بكل وسائل التعبير عن تقديرهم وارتباطهم بل وولائهم لكل من روسيا وأمريكا على السواء ، وكان من الأجدر لو صحت عقائد ونيات أصحاب صراخ الحناجر وقادة العدوان في أيام الحج وسط ساحات حرم الله كان الأجدر بأصحابه في منطق أصحاب العقل لو صحت عقائدهم ولم يكونوا عملاء وأدوات تخريب أن يتوجهوا بقوتهم إلى قادتهم الذين هم في الأصل أدوات التعبير المقنعة لمصالح الغرب والشرق على السواء فيصلحوا من فساد مواقفهم أو يعيدوهم إلى عقولهم .

سابعاً : نماذج الغلو العقائدي في مذهب الخميني

أن الخميني والمدرسة الفقهية التي قاد بها الثورة الشيعية في إيران والتي أطاح بعنفها ودمويتها بالعرش الأمبراطورى في إيران تعتبر من حوادث العنف السياسي لفكر وعقائد الإمامية منذ مأساة كربلاء عام 61 هـ . ذلك أنه منذ ثورة الإمام الحسين فإن الإمام جعفر الصادق 148 هـ والفكر الإمامي في معظم مراحل تاريخه يقتصر في التجنيد والدعوة على الجانب المذهبى وإرجاء الثورة ورفع السيف خارج الأوطان التي لا يوجد بها المذهب وليس لدى الخميني ومجموعة الفقهاء الذين قادهم فكراً ثورياً أو تجديداً أو تنقيحاً أضافوه لعقائد الإمامية أي أنه يمكن القول بأن الخميني وزمرة الفقهاء الذين عملوا تحت لوائه شيعة أثنى عشرية تقليديون لم يصححوا التراث الإمامي أو ينقحوه بنظرة نقدية ترفع عن المذهب جوانب الغلو التي اندست اليه فهم ممن يقول في موضوع الإمامه بالنص والوصية وفي هذا يقول الخميني (أن الرسول وقد استخلفه الله في الأرض ليحكم بين الناس قد كلمة الله وحياً أن يبلغ ما أنزل اليه فيمن يخلفه في الناس وبحكم هذا الأمر فقد اتبع ما أمر به وعين أمير المؤمنين علياً للخلافة وكان تعيين خليفة من بعده ينفذ القوانين ويحميها ويعدل بين الناس عاملا متمما ومكملا لرسالته ولولا تعيين الخليفة من بعده لكان غير مبلغ رسالته . والدارسون لشخصية الخميني وتراثه المقروء والمسموع يجدونه " من الإمامية الغلاة " بل إنه من الجناح الذي يفضل الإئمة على الرسل والأنبياء والذيم يرون قياس الإمامة على النبوة واعتبار النبوة ولاية خاصة لإنقضاء زمنها أما الإمامة بزعمهم فهي ولاية عامة لإستمرار زمنها .

أن الخوميني ومما صاغه في كتابه الحكومة الإسلامية تمثل الرؤية لطبيعة السلطة السياسية في المجتمع وبالفعل بعد سيطرة ثورة الفقهاء في إيران على الحكم عام 1979 صيـــغت مواد (الدستور الإسلامي لجمهورية إيران) والذي صدر في 24 ذي الحجة سنة 1399 هـ الموافق 5 تشرين الثاني سنة 1979 م .

وعلى ضوء ما صاغ الخميني من أفكار وعقائد الإمامية وما جاء في دستور الحكومة الإسلامية أصبح يسمى أية الله العظمى وروح الله المرجع الديني الأعلى الامام الموسوي الخميني كما تسمى على عنوان مرجعه الفقهى الموسع والذي طبع عام 1987 الطبعة الجديدة الموافق 1407 هـ تحت إشراف سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت بلبنان والمسمى (تحرير الوسيلة) وقد أصبح للإمام الخميني (ولاية الأمر وكافة المسؤوليات الناشئة عنها اذ أصبح القائد الذي يتكون مجلس القيادة من ثلاثة أو خمسة من الفقهاء المجتهدين في حالة غيابه ومنذ عملت الحكومة الإيرانية بالدستور الإيراني الموسوم بدستور الحكومة الإسلامية وللإمام الخميني أو من يخلفه سلطات تعيين رأس الجهاز القضائي والقيادة العامة للقوات المسلحة بحيث يكون من حقه وحده التعيين والعزل لرئيس أركان الجيش والقائد العام لحرس الثورة وتشكيل مجلس الدفاع الوطني الأعلى وتعيين وعزل قادة القوات الثلاث بالجيش وإعلان الحرب والسلم والتعبئة العسكرية واعتماد نتيجة إنتخاب رئيس الجمهورية وحق عزله وتقرير صلاحية المرشحين لمنصبه .

ثامناً : المذهب السياسي في فكر الخميني

المتتبع لوقائع الثورة الإيرانية منذ قامت على يد الخميني لا يتعرفون على لون سياسي لها بسبب كثرة المتناقضات وممارسة ألوان القهر والتجاوز المذهبي لكل عرف أو قيمة أو مبدأ سواء على المستوى الدولي أو داخل إيران نفسها ولا بأس عند الخميني الذي قال لجمهور الشعب بعدم التقية وإهمال بعض أركان المذهب الإمامي أن يمارسها هو حتى مع القوى الدولية ولا بأس عنده أن يكون في موقف إذاعي عدواً لدولة أو نظام وفي موقف سرى أو باطني صديقاً ومعبراً عن مصلحة وغاية لهذا النظام كما أنه لا بأس عنده أن يعلن الحرب الكلامية على كيان سياسي كإسرائيل ثم يتعاون معه ويأخذ منه العون والدعم والمساندة وفي الوقت الذي يرفض فيه أن يجلس للتفاهم أو التفاوض مع الطرف العربي أعلن عليه الحرب ودمر الكثير من الإقتصاد وقتل العديد من الأرواح في الوقت الذي يتعاون فيه مع أطراف غير عربية تعلن الحرب على الإسلام بوسائلها التعليمية والتحريفية والعسكرية أن الخميني الذي أفني بأفكاره 4 % من الشعب الإيراني في حرب لا ناقة له فيها و لا جمل وشرد 12 % منهم وتسبب في اصابة 6% من الشعب الإيراني بالجروح والعاهات وعطل نمو وتنمية إيران حوالي عشرة أعوام لا بأس عنده أن ينام كل ليلة ينشد الإسترخاء أو الفكاهة بارتياد أو مشاهدة أحد منتجات الشيطان الأعظم حسب تعبيره (الولايات المتحدة الأمريكية) وذلك عندما دأب في السنين الأخيرة من عمره كما تقول المعارضة الإيرانية على مشاهدة أفلام الـــــكارتون

(ميكي ماوس) ورعاة البقر والهنود الحمر من خلال جهاز الفيديو . هذا الخميني صاحب الألوان السياسية المتناقضة والمذهب الديني المتناقض هو الذي أجرت معه مجلة (شبيجل) الإلمانية في يوم 7 / 11 / 1978 م تحقيقاً صحفياً للوقوف على منهجه الثوري في الحرية ونظام الحكم وقد صرح الخميني للمجلة قائلاً : (أن الحكومة التي ندعو اليها هي حكومة الجمهورية الإسلامية وهي قائمة على الحرية والديمقراطية والعدالة) .ثم استطرد خميني يقول للمجلة : (أن المجتمع الذي نبشر له سيكون مجتمعاً متحرراً وسيتم أنهاء كل أنواع الكبت والقمع والإختناق) .

وكان قد قال يوم 1 / 11 / 1978 لصحيفة الجارديان كلاما شبيها بما قاله لمجلة شبيجل الألمانية إذ أطلق صيحته المشهورة (في إيران الإسلامية ستكون جميع الأحزاب حرة) .

وبعد تولى السلطة في إيران وجه خميني خطابا من أصفهان حيث كان يخاطب ضباط القوة الجوية يوم 19 / 9 / 1979 م فوجه حديثه إلى جميع القوى الوطنية محذراً من مخالفته أو الخروج على سلطانه حين قال (عليكم جميعاً أن تسيروا خلف ولاية الفقيه والا سوف تمحون من الوجود) وبعد مصادرة حرية الصحافة وحظر نشاط الأحزاب رفض خميني كل من لم ينضو تحت سيطرة ما أســـمـــاه الــجـمـهـورية الإســـلامـــيـــة قال في خطاب في مدينة (قم)

يـــوم24 / 8 / 1979 (أن الذين لم يصوتوا للجمهورية الإسلامية سنعاملهم كمنافقين ونقضى عليهم) .

ولم يتردد الخميني بعد أن كان قد سيطر على البلاد من توجيه التهديدات ففي مدينة (قم) ويوم 10/22 /1979 يقول في خطاب له (أني أوصيكم أيها المعارضون بألاتعقدوا الإجتماعات ولا تثرثروا ولا توزعوا المنشورات هلا تجرأتم وأخرجتم رؤؤسكم سأصغعكم على وجوهكم)

كانت هذه المقدمات من أسباب دوافع الحرب العراقية الإيرانية أو حرب الخليج الأولى والتي قادها في إيران الخميني وفي العراق الرئيس الراحل صدام حسين .

حرب الخليج الأولى " العراقية الإيرانية "

كما بينا سابقاً ، تدهورت العلاقات بين العراق وإيران إثر قيام الثورة الإسـلامــــية الإيرانية

عام 1979 . وكان الهجوم العراقي على الأراضي الإيرانية بداية لــحـرب دامــت ثـمـــانـــي سنوات[1].ففي أيلول 1980 رد العراق على سلسلة من المناوشات مع إيران بتصعيد استحال إلى غزو بري واسع النطاق لمحافظة خوزستان الحدودية الإيرانية الغنية بالنفط .

وفي نهاية الشهر ذاته مزقت بغداد إتفاق الجزائر الذي وقعه صدام حسين ، نائب الرئيس العراقي آنذاك مع شاه إيران عام 1975 . واستعاد العراق نصف شط العرب الذي تنازل عنه لإيران بموجب ذلك الإتفاق .

وما أن بدأت الحرب حتى شرعت قوات البلدين بحملة قصف متبادل [2] لقد إستبدلت الثورة الإيرانية نظام حكم الشاه رضا بهلوي الموالي للغرب والمدعوم من قبله بنظام إسلامي .

وقد تصاعدت المعارضة الشيعية في العراق حتى وصلت ذروتها في محاولة إغتيال طارق عزيز ، نائب رئيس الوزراء ، في إبرايل عام 1980 .

لكن وجهات النظر حول الدافع للغزو العراقي لأراضي البلد المجاور تفاوتت بين الإعتقاد بأن السبب هو التململ الشيعي الداخلي ، والرغبة في الدفاع عن بلدان المنطقة من تصدير الثورة الإيرانية ، ومجرد إنتهاز فرصة ضعف إيران بعد الثورة لتحقيق المزيد من النفوذ والسلطة .

[1] إنترنت – مركز البحوث في الجامعة الأردنية – صحف دولية – موقع جوجل .

[2] السياسة نظريات ومفاهيم – د. محمد سليمان الدجاني ود. منذر سليمان الدجاني .

الحـرب الكـيـمـاويـة

يعرف أن العراق إستخدم غاز الخردل إعتباراً من عام 1983 وغاز الأعصاب (التابون) ، الذي يقتل ضحاياه خلال دقائق ، اعتبارا من 1985 وذلك أثناء مـــــواجــــهته ما يسمى بـ " هجمات الموجات البشرية " التي استخدمتها القوات الإيرانية بزخ أعداد كبيرة من المتطوعين غير المدربين لكن الموالين للحكم الإيراني .وفي عام 1988 استخدمت بغداد أسلحتها الكيماوية ضد الأكراد العراقيين في شمال البلاد ، حيث وقفت بعض الميليشيات الكردية إلى جانب الهجوم الإيراني .

وقد ألقت الطائرات العراقية في 16 مارس من ذلك العام قنابل تحتوي على غاز الخردل والسارين والتابون على مدينة حلبجة الكردية .

كما استخدمت الأسلحة الكيماوية خلال ما أطلقت عليه بغداد " عمليات الأنفال " وهي حملة نفدت خلالها سياسة الأرض المحروقة على مدى سبعة أشهر .

وقد أصدر مجلس الأمن قراراً ضد إستخدام العراق للسلاح الكيماوي . لكن الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية لم توقف مساندتها السياسية والعسكرية لبغداد إلا في المراحل النهائية من الحرب الإيرانية العراقية .

الدعم الغربي للعراق ضد إيران :-

تقاربت العلاقات بين الغرب والعراق في فترة الحرب ، وبلغ هذا التقارب ذروته بتدخل الغرب في الحرب إلى جانب العراق .

كان الغرب يخشى من تزايد قوة النظام الإسلامي للمرشد الروحي للثورة الإيرانية آية الله الخميني وأراد أن يحول دون إنتصار إيران في الحرب . وأزالت الولايات المتحدة العراق من على قائمة الدول الراعية للإرهاب عام 1982 . وبعد عامين أعادت علاقاتها الدبلوماسية مع بغداد بعد أن كانت قد قطعتها منذ حرب يونيو عام 1967 بين العرب وإسرائيل .

وكان الإتحاد السوفييتي ، الحليف الرئيسي للعراق هو المصدر الرئيسي لأسلحته . إلا أن عدة دول غربية من بينها بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة أمدت العراق بالإسلحة والمعدات العسكرية ، كما تبادلت واشنطن المعلومات الإستخباراتية مع نظام الرئيس العراقي صدام حسين .

إلا أن فضيحة إيران – كونترا ، التي تتلخص في الكشف عن قيام الولايات المتحدة ببيع أسلحة إلى إيران سراً أملاً في الحصول على مساعدة إيران في إطلاق سراح رهائن في لبنان أثارت خلافاً بين الولايات المتحدة والعراق[1]

وفي المراحل النهائية من الحرب ، حول العراق وإيران نيران أسلحتهما إلى ، ناقلات النفط التجارية في الخليج لتخريب مكاسب كل منهما من الصادرات النفطية . وأرسلت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا سفنها الحربية إلى الخليج لترافق عدة ناقلات نفط كويتية كانت تواجه هجمات إيرانية كما وضعت عليها أعلاماً أمريكية .

[1] السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية – زياد أبو غنيمة

ومع تطور " حرب ناقلات البترول " دمرت الولايات المتحدة عدداً من منصات النفط الإيرانية كما أسقطت طائرة ركاب إيرانية تقل 290 شخصاً فيما قالت واشنطن أنه حادث نتيجة الخطأ .أما عن الرئيس صدام وعلاقته بالولايات المتحدة آنذاك نورد ما يلي :-

كانت العلاقة بين الولايات المتحدة والعراق إبان الحرب العراقية الإيرانية في أفضل حالتها خاصة في ظل إدارة الرئيس رونالد ريغان ، والسبب في ذلك يرجع إلى أن الولايات المتحدة أرادت في تلك الفترة أن يلعب العراق دور المقيد للنفوذ المتنامي لإيران وثورتها الإسلامية التي قضت على حكم الشاه أقرب حلفائها في المنطقة ، ويضاف إلى ذلك السبب خوف الولايات المتحدة على مصادر النفط خاصة في السعودية والكويت من أن تؤدي تلك الثورة إلى زعزعة أنظمة الحكم في دول الخليج عامة وفي هاتين الدولتين على وجه الخصوص .

أما صدام حسين فقد كانت له مصالحه الخاصة آنذاك في مد جسور التعاون مع الولايات المتحدة ، فقد كان هو أيضاً يخشى على سلطته من امتداد أفكار الثورة الإيرانية خاصة في أوساط الشيعة والأكراد وتأثرهم بفكر الخوميني ومد هذا الفكر إلى العراق .

ولذا كان من أهم ما فعلته الإدارة الأميركية عام 1982 أن رفعت وزارة الخارجية إسم العراق من قائمة الدول الراعية للإرهاب لكي تتمكن واشنطن قانوناً من تزويد بغداد بالسلاح والإعتمادات الزراعية ووسائل الدعم الأخرى في حربه على إيران .

كذلك قبلت إدارة الرئيس ريغان إصرار العراق على أن الغارة الجوية العراقية ، عام 1987 والتي تسببت في مقتل 37 بحاراً أميركياً على متن الفرقاطة يو إس إس ستارك ، كانت حادثاً عرضياً وتغافلت عن استخدام صدام للأسلحة الكيميائية ضد القوات الإيرانية وضد الأكراد العراقيين خلال حملة الأنفال المشهورة .

وتشير صحيفة واشنطن بوست إلى أنه أثناء مراجعة كم كبير من وثائق الحكومة الأميركية التي أطلق سراحها مؤخراً ، كشفت عن قيام إدارتي الرئيس ريغان وبوش الأب بموافقتهما على تزويد العراق بدعم استخباراتي ولوجستي وإصدارهما الأوامر ببيع مواد للعراق ذات استخدام مزدوج - عسكري ومدني - والتي شملت مواد كيميائية وجرثومية ، بل وحتى الجمرة الخبيثة والطاعون[1]

لقد كانت هناك عداء مستمر بين الرئيس صدام والخميني الذي أبعد من إيران . عام 1964 وأقام في العراق في مدينة النجف المقدسة لدى الشيعة . حيث أسس هناك ضمن ومع الشيعة العراقيين توجه ديني وسياسي عالمي . وتحت ضغوط من الشاه الذي وافق على تقارب بين العراق وإيران في عام 1975 ، وافق صدام على إبعاد الخميني عام 1978

بعد وصول الخميني للسلطة ، بدأت المناوشات بين العراق وإيران الثورية لعشرة أشهر حول الأحقية بمعبر شط العرب المائي المختلف عليه ، والذي يفصل بين البلدين . فإجتاح العراق إيران بالهجوم على مطار ميهراباد قرب طهران ودخل إلى المنطقة الإيرانية الغنية بالنفط خوزستان (الأهواز) في 22 سبتمبر 1980 . أعلن صدام خوزستان محافظة جديدة في العراق . وخلال الحرب كانت الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفييتي وكذلك معظم الدول العربية في المنطقة تقدم الدعم لصدام .

---

[1] مركز البحوث والدراسات – الجامعة الأردنية – مواقع إنترنت .

في الأيام الأولى من الحرب كان هناك قتال شديد على الأرض حول الموانىء الإستراتيجية حيث بدأ العراق هجوماً على مناطق الثروة النفطية الإيرانية والمسكونة بشكل كبير من العرب في خوزستان . ويعد لإحراز بعض التقدم الأولي ، بدأت القوات العراقية تعاني من الخسائر بسبب الموجات البشرية من إيران . وبحلول 1982 كان العراق يبحث عن طريقة لإنهاء الحرب . وبسرعة تبين للعراق أنه غاص في واحدة من أطول حروب الإستنزاف وأحد أكثرها تدميراً في القرن العشرين . وخلال الحرب إستخدام العراق الأسلحة الكيماوية ضد الأكراد . بالإضافة للبرنامج النووي العراقي كان طور بمساعدة ألمانيا .

تواصل صدام مع الحكومات العربية الأخرى للدعم المالي والسياسي . وحصل العراق على الدعم الأمريكي في عهد الرئيس الأمريكي رونالد ريغان . وقال الإيرانيون أن على المجتمع الدولي أن يجبر العراق على دفع خسائر الحرب لإيران رافضة أي إقتراح بوقف إطلاق النار . واستمرت الحرب حتى عام 1988 ساعية لإسقاط حكومة صدام والتحريض على ثورة شيعية في العراق .

إنتهت الحرب الدموية التي إستمرت 8 سنوات بمأزق ، كان هناك مئات الألوف من الضحايا . ولعل مجموع القتلى وصل إلى 1.7 مليون فرد للطرفين . وكلا الإقتصاديين اللذان كانا قويين تحولا إلى دمار هائل .

وأصبح العراق مديناً بتكاليف الحرب بدين يقدر بحوالي 75 بليون دولار . مقترضاً الأموال من الولايات المتحدة الأمريكية كان يجعل من العراق دولة تابعة ، محرجاً رجل قوي كان يسعى لتعريف وسيطرة القومية العربية .

الـــهـــدنـــة

في 18 تموز عام 1988 وافقت إيران على هدنة اقترحتها الأمم المتحدة في مواجهة الهجمات العراقية المستمرة والمدعومة من الغرب .

وبدأ سريان وقف إطلاق النيران في 20 آب عقب شهر من الموافقة الإيرانية ، وأرسلت الأمم المتحدة قوات دولية لحفظ السلام .وبنهاية الحرب لم تتغير حدود البلدين تغييراً كبيراً لكن كلا من العراق وإيران شعرتا بثقل التكاليف البشرية والإقتصادية الهائلة لثمانية أعوام من الحرب . وحصدت الحرب أرواح نحو 400 ألف شخص من الجانبين كما خلفت نحو 750 ألف مصاب . وكانت جثث ضحايا الحرب لا تزال تكتشف حتى عام 2001 .

وتقدر قيمة الخسائر االأقتصادية وخسائر عائدات النفط لكل من البلدين بأكثر من 400 مليار دولار .

إلا أنه بعد ثلاثة أعوام من أنتهاء الحرب وفي عام 1991 وبعد شهر واحد من الغزو العراقي للكويت وافق العراق على الإلتزام بإتفاقية عام 1975 التي وقعها مع إيران . علماً بأن هذه الإتفاقية كان صدام قد مزقها أمام الصحافة والإعلام وشبكات التلفزة وأعلن إلغاءها إيذانا للدخول بالحرب مع إيران . 1

---

[1] مركز البحوث والدراسات – الجامعة الأردنية – مواقع إنترنت .

حرب الخليج الثانية (بعد احتلال الكويت)

ونبحث هنا في موقف الرئيس صدام حسين ومسألة إحتلال الكويت والعدوان الثلاثيني على العراق بعد الإحتلال ومما كتب محمد حسين هيكل عن غزو الكويت نورد ما يلي :-

لم يكن كل شيء هادئاً في الخليج قبل منتصف ليلة 2 آب 1990 – حين تحركت القوات العراقية إلى داخل حدود الكويت ، وفرغت من إحتلالها قبل الفجر ، وأيقظت الدنيا عند الصباح على أزمة من نوع لم تعرفه هذه الدنيا من قبل ولا جربته .

كان السلام الظاهر على شواطىء المنطقة وهما والعمران المتزاحم على بعض البقع من هذه الشواطىء سراباً ، والنشاط البادى داخل هذه البقع من العمران وعلى أطرافها قلقاً وخوفاً أكثر منه طمأنينة وأملاً .

وتلك حالة طبيعية عندما يكون هناك كنز مدفون ، ويكون لهذا الكنز : صاحب يملكه ، ومطالب به يدعيه ، ومستفيد منه يعرف قيمته ، ثم يجد الثلاثة معاً كل لأغراضه أن التظاهر أدعى لتحقيق الرجاء .

وواقع الحال أن الخليج تحول منذ حقب ممتدة ، بإمتداد عصر النفط إلى منطقة براكين مكتومة لا يوحى ظاهرها بما هو محبوس في باطنها ، وتلك صورة تستعيد أساطير قديمة تحكيها قصص ألف ليلة وليلة ، وتزعم أنها جرت في يوم من الأيام " في سالف العصر والأوان " على سواحل الخليج ذاتها .

وصباح يوم 2 آب 1990 كان قمقم الكويت قد إنكسر ختمه على غير معرفة بسر طلسمه ، وانطلق المارد من محبسه دون فرصة حقيقية لتطويعه أو للسيطرة عليه . ومن يومها إلى الآن والخليج سيول حمم ملتهبة ، وشلالات دم مهدور وأكوام أشلاء ممزقة ومطحونة !

وأمام هذا الهول الشبيه بمشاهد يوم القيامة – وقف " زبجنيو برجينسكي " مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي الأسبق " جيمي كارتر " يقول ، وفي قوله نبرة إحتجاج :
" إن أزمة الخليج أصبحت عاطفية بأكثر من اللازم ، وشخصية بأكثر من اللازم ، وعسكرية بأكثر من اللازم".
والغريب أن أطراف الأزمة الآخرين ، والذين جعلوها عاطفية وشخصية وعسكرية ، كانوا يتحاورون لتحقيق هدف لم يكن عليه في النهاية خلاف ، وهو ضرورة خروج العراق من الكويت . وقد ظل الكونجرس الأمريكي على سبيل المثال يناقش كل الممكنات إلى يوم 6 كانون الأول 1991 ، أي قبل أيام معدودة من بدء الحرب ليلة 17 كانون الأول 1991 وأما عندنا فقد توقف الحوار بعد ساعات من فجر 2 آب 1990 .

ومن المفارقات أن نتيجة تصويت الكونجرس على تفويض الرئيس الأمريكي بإتخاذ " الوسائل الكفيلة بإخراج العراق من الكويت " كانت 52- 47 لصالح قرار التفويض في مجلس الشيوخ، و250 – 130 لصالح القرار في مجلس النواب ، مما يقطع بأن تباين الإجتهادات في تحقيق الهدف – غير المختلف عليه – استمر حتى اللحظة الأخيرة في الولايات المتحدة ذاتها – في حين أن صوت الحوار أختنق في العالم العربي منذ الساعات الأولى ، وكان ذلك مزعجاً ومخيفاً إلى أقصى حد

في العامين السابقين على أزمة إحتلال الكويت كان الإتحاد السوفيتي قد أعلن إنسحابه من أفغانستان . ثم تلا في آب 1988 توقف معارك الحرب بين العراق وإيران . ثم تحولت الإهتمامات كلها إلى ما يجري في الإتحاد السوفيتي وشرق أوروبا .

في نفس الوقت نشطت الحركة الوطنية للسود في جنوب أفريقيا تستأنف نضالها بقيادة " نلسون مانديلا " الذي كان على وشك أن يستعيد حريته . بالتزامن مع ذلك كانت أوروبا تتحرك نحو حلم فيدرالي يتحقق لها بعد إستكمال توحيد سوقها المشتركة وموعده 1992 . بل لقد بدا في بعض اللحظات أن الكوريتين شمالا وجنوبا تتبادلان نظرات الغزل فيما بينهما ثم إن مستنقع الدم الكمبودي راح يجف بما يجعله قابلا للمشى إلى حل.[1]

[1] حرب الخليج (أوهام القوة والنصر) – محمد حسنين هيكل ص 6 .

كان جو العالم معبأ بنوع من الفوران تجاه المستجدات المتوالية على الساحة العالمية ، خصوصا في أوروبا شرقاً وغرباً . ولم يتنبه كثيرون بالقدر الكافي إلى سحب تتجمع في آفاق الشرق الأوسط بل حدث العكس ، فإن إنتهاء الحرب العراقية الإيرانية في تموز 1988 طبقاً لقرار مجلس الأمن رقم 598 خلق شعوراً بالإرتياح ، ثم تلاه في تشرين الثاني 1988 قرار المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر بقبول قرار مجلس الأمن 242 كأساس لتسوية مع إسرائيل ، فأكد الشعور بالإرتياح في المنطقة .

ولقد لاحظ الغرب هذا التنازل الذي قامت به منظمة التحرير وإعتبره مؤديا إلى مرحلة أكثر هدوءاً في المنطقة، ووعدت واشنطن بحوار مباشر مع منظمة التحرير ، ثم توارت القضية من دائرة الاهتمام الدولي . وكانت الإنتفاضة قد أيقظت كثيراً من انتباه العالم للقضية الفلسطينية ، لكن هذه الإنتفاضة ما لبثت أن ابتعدت عن العناوين الكبيرة بعد أن أحس العالم أن المشكلة في طريقها بشكل ما إلى تسوية ما .

وفي ربيع 1990 ترددت من بعيد أصداء حملة في الغرب على الرئيس " صدام حسين " ، كما أن العراق عاد يردد شكاويه من الكويت وسياساتها البترولية ، لكن انقلاباً ما حدث في ظرف عام بالضبط من أزمة الخليج آب 1991 وقد أسفر هذا الإنقلاب أو محاولته عن فضائح بلا حد للقوة السوفيتية التي كانت في يوم من الأيام مهيبة وقادرة .

عجز الجيش السوفيتي حتى عن تدبير إنقلاب داخل الكرملين . وعجز زعيم الإتحاد السوفيتي " ميخائيل غورباتشوف " عن أن يحتفظ بأعصابه سليمة ، حتى بعد فشل الإنقلاب عليه .وتجلت المأساة على بشاعتها عندما انتحر الماريشال " سيرجى أخراميف " أكثر العسكريين السوفييت مكانة ومنزلة يوم 25 آب 1991 .

كانت المأساة السوفيتية ضياعاً سياسياً ، وهو أنا إنسانيا في لحظة من تحولات التاريخ صعبة وقاسية . وفي المحصلة فإن الإتحاد السوفيتي تحول بالفشل والحاجة معاً إلى تابع للسياسة الأمريكية .

ولقد كانت اللحظة الحاسمة في صراحة موسكو أثناء اللقاء الذي تم بين الرئيس " حافظ الأسد" والرئيس " ميخائيل غورباتشوف " في 24 نيسان 1987 . في هذا اللقاء كان الرئيس " حافظ الأسد " يشرح نظريته عن ضرورة المساواة الإستراتيجية بين العرب وإسرائيل كمدخل وحيد لحل سلمي متوازن لأزمة الشرق الأوسط . وكان مؤدي رد " جورباتشوف " أن الإتحاد السوفيتي يعتبر نفسه خارج لعبة التوازن الإستراتيجي في المنطقة . ثم حاول بعد ذلك أن يشرح نظريته في استبدال " توازنات القوة " بما أسماه " توازنات المصالح" . وعاد الرئيس " حافظ الأسد " من موسكو إلى دمشق وفي خواطره أن يبدأ سياسة جديدة لبناء جسور مع واشنطن ، وقد كانت هذه الجسور هي التي مشت عليها سوريا بعد ذلك إلى ساحة التسوية السلمية لأزمة الشرق الأوسط ،

وإلى ساحة الحرب في الخليج . وكان ذلك أيضاً مشهداً غريباً في المنطقة يضاف إلى ما سبق من غرائب دعت إليها المستجدات ذلك أن سوريا التي بذلت جهدها في تحقيق توازن استراتيجي بينها وبين إسرائيل، وجدت نفسها تضيف إلى الخلل الإستراتيجي في المنطقة ، ذلك لأن حرب الخليج التي إنتهت بضرب الجيش العراقي أزاحت من جانب الجيش السوري أقوى جيش عربي على الجبهة الشرقية .

وكان الرئيس " مبارك " يتصرف في الأزمة بحسابات عملية وواقعية مؤادها :

أن الوضع السياسي العربي كما آراه قبل وبعد الأزمة كان وضعاً غير مرض ، وكان محققاً أن ينفجر في أي لحظة من اللحظات .

وعندما جرى احتلال الكويت وانفجرت الأزمة فإنها كانت في تقديره واصلة إلى حرب لا شك فيها ، كما أن نتيجة هذه الحرب بدورها ليست موضع شك .

وكان حسابه في النهاية أنه إذا جاءت الحرب فإته لأكثر من سبب لا ينبغي أن يجد نفسه في معسكر المنهزمين ، فهو بذلك يتحمل تبعات لا دخل له فيها ، وإذا كانت مسئولياته تطالبه بعمل شيء لتفادي وقوع كارثة فهو على استعداد للقيام به . لكن هناك حدا لا ينبغي تجاوزه ، فإذا لم تنفع جهوده فقد أدى ما عليه .

ولقد أعطت هذه السياسة لمصر فرصة أداء دور ظاهر على ساحة الأزمة خصوصاً في مراحلها الأولى . وبعد نهاية الأزمة ، فإن مصر أكدت مطالبتها بإسقاط ديونها العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت قيمتها سبعة بلايين دولار . ولكن المفارقة أن الولايات المتحدة حسبت هذا المبلغ ضمن تكاليف الحرب التي دفعها البترول العربي بالكامل .

فور قيام العراق بإحتلال الكويت كان التيار الغالب والتلقائي في الأمة العربية على إختلاف شعوبها شعوراً بالمفاجاة والدهشة والقلق ، كلها في نفس الوقت مزيج من مشاعر إنسانية ووطنية بسيطة وواضحة وظهر واضحاً في الأردن وفلسطين أكثر من غيرها .

وكان الموقف الرسمي للدول العربية على تعددها مختلفاً درجة أو درجات فقد تداخل فيه بعض ما ساور جماهير الأمة من مشاعر ، ووقف الشعب الأردني وإلى جانب قيادته وكذلك الشعب الفلسطيني وإلى جانب قيادته إلى جانب الرئيس صدام حسين وكانت عمان مسرحاً للسياسة والصحافة وشبكات التلفزة تتابع الأخبار من خلال مدينة عمان الهادئة .

لقد وقعت ثلاثة معارك يمكن وصفها بالفعل بأنها حروب البترول الثلاث التي يتحتم الوقوف طويلا أمام كل واحدة منها ، لأنها جميعاً تمثل خطا متصلا في اتجاه ما وقع في الفترة من2 آب 1990 حتى أواخر شباط 1991 وإلى الآن وإلى مطالع القرن الواحد والعشرين .

أولها معركة 1973 التي قام البترول فيها بدور شريك كبير للسياسة والسلاح ، والتي تجاسر فيها العرب بعد تردد على استعمال البترول كقوة رئيسية من قوى الصراع ضد مناصري إسرائيل ، وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية .

وثانيها هي الحرب العراقية – الإيرانية التي دارت رحاها لمدة ثمانية سنوات من 1980 إلى 1988 . وكان تأثير هذه الحرب في قضية البترول تأثيراً بعيد المدى ، ويكفي أنها دارت بين الدولة الثانية في إنتاج البترول في الشرق الأوسط (إيران) والدولة الثالثة (العراق) وأن تمويلها كان بموارد البترول على الناحيتين .

وثالثها هي حرب الكويت وهي في المحصلة النهائية قضية بترول الخليج .

كل الثراء الذي حققته دول النفط من نوع فادح ومفاجىء لم يصل إليه من قبل حلم ولا خيال :

سنة 1970 كان دخل الإمارات العربية المتحدة من البترول 230 مليون دولار ، وفي سنة 1980 كان قد وصل إلى 19 بليون دولار .

وسنة 1970 كان دخل ليبيا من البترول مليوناً و300 ألف دولار ، وفي سنة 1980 كان قد وصل إلى 21 بليون دولار .

سنة 1970 كان دخل قطر من البترول 120 مليون دولار ، وفي سنة 1980 كان قد وصل إلى 5 بلايين و 300000 دولار .

سنة 1970 كان دخل الجزائر من البترول 272 مليون دولار ، وفي سنة 1980 كان قد وصل إلى 10.5 بليون دولار .

سنة 1970 كان دخل الكويت من البترول 221 مليون دولار ، وفي سنة 1980 كان قد وصل إلى 22 بليون دولار .

سنة 1970 كان دخل العراق من البترول 230 مليون دولار ، وفي سنة 1980 كان قد وصل إلى 25بليون دولار .

سنة 1970 كان دخل السعودية من البترول1.2 بليون دولار ، وفي سنة 1980 كان قد وصل إلى 102 بليون دولار .

ولنعود إلى جذور إحتلال الكويت من خلال التمحيص في الحرب العراقية الإيرانية كانت مشاهد الحرب العراقية-الإيرانية تستعيد إلى الذاكرة مشاهد الحرب العالمية الأولى : الخنادق المحفورة، والجثث والأشلاء على أطراف الخنادق وفي ظلماتها ، والمركبات المحترقة وقطع المدفعية المحطمة والمبعثرة على السهول والتلال . مشهد للموت والدمار يمتد وتتعارض خطوطه إلى ما لا نهاية وبعمق كل المنطقة الغربية من إيران .

ويلفت النظر أن الرئـيـس الأمـريـكــــي الســـابق " رونالد ريجان " قال عندما انفجرت قضية " إيران – كونترا " وظهر أن الولايات المتحدة كانت تشحن أسلحة عسكرية إلى إيران في الوقت الذي كانت تحذر فيه غيرها من شحن السلاح اليها : " إن إسبانيا لتزويد إيران ببعض الأسلحة لم تكن نتيجة صفقة إنتخابية ، وإنما كانت لأسباب متعلقة بالسياسة العليا للدولة ولم يزد على ذلك حرفاً !وإذن فإنه ليس من باب اختلاق التهم أن يقال إن الولايات المتحدة لم تكن تريد دولة قومية نشيطة ، ولا دولة إسلامية فوارة في المنطقة ، ولقد كان يناسبها أن تقع الحرب بين الدولتين ، وإذا لم تكن قد شاركت في التدبير لبعض ملابساتها – فقد شاركت بالتاكيد في استمرار معاركها حتى يبلغ النزيف أشده من كلا الطرفين المتحاربين .إن الرئيس صدام حسين ألمح بنفسه إلى احتمالات " التدبير " مرتين في خطاب واحد بعث به إلى الرئيس الإيراني " على أكبرهاشمي رافسنجاني " يوم 21 نيسان 1990 ، عندما قال في الصفحة الثانية من الخطاب ما نصه : " فمن بين الإحتمالات التي يحملها الموقف أن تسعى القوى التي كانت لها يد في الفتنة التي وقعت بين العراق وإيران إلى تجديد الحرب مرة أخرى بما يبعد السلام بين البلدين " . ثم عاد في الصفحة الرابعة من نفس الرسالة وقال ما نصه :

"إن هذه القوى الشريرة التي نأمل أن تخيب آمالها وتطيش سهامها بعون الله لا بد وأن تعمل على إعادة الصراع الدامي والمسلح بين إيران والعراق " .

كانت الإشارات واضحة إلى " قوى كانت لها يد في الفتنة " ومن سوء الحظ أن تنبه الأطراف كان متاخراً .

إن المتتبع لحركة السياسية الأمريكية طوال الحرب العراقية -الإيرانية كان في وسعه أن يلحظ على الفور أن هذه السياسة تسير في خط مليء بالمنعرجات . فقد كان هناك دور لكل طرف من أطراف الحرب تصله المساعدات الأمريكية من نوع أو آخر . ومنذ البداية كما اتضح كان الهوى الأمريكي في جانب العراق ، وكانت أسباب عملية إلى جانب قضية احتجاز الرهائن في السفارة الأمريكية بطهران حيث أن إيران دولة نفطية ولديها مخزون من الأسلحة وخطر الجيش الإسلامي الإيراني كذلك على إسرائيل أن حالياً أو مستقبلاً .

أن " آية الله الخميني " راوده كذلك أمل قيام إنتفاضة شيعية في العراق تضع العتبات المقدسة في النجف وكربلاء تحت سيادة الدولة الإيرانية . وكان " الخميني " يعرف أهمية هذه العتبات المقدسة ليس لأنه إمام شيعي فحسب ، وإنما أيضا باعتبار تجربته السياسية التي فرضت عليه أن يقضي ثلاثة عشر سنة لاجئا في النجف وكربلاء بعيداً عن إضطهاد الشاه . وهكذا فإنه منذ الشهر الأول بعد الثورة الإيرانية كان التحرش بين البلديين قد ظهرت بوادره .

ومن المحتمل أن الذين سعوا لدى العراق ممن كانت لهم " يد في الفتنة " على حد تعبير الرئيس صدام حسين ركزوا دورهم في البداية على الخطر الإيراني الذي يهدد الأمة العربية في رأيهم ورأيه . وقدموا الشواهد على أن الحرب يمكن أن تكون سهلة ، فالنظام الإيراني في تقديرهم بعد أقل من ثلاث سنوات من الثورة غرق في تناقضات الداخل السياسية ، والإقتصادية، والمذهبية ، والعراقية وبالتالي فهي دفعة واحدة ويسقط ويقوم بدلا من نظام مسالم وموال .وهناك شواهد تشير إلى أن السعودية كانت تملك معلومات عما يجري داخل إيران تصل اليها بواسطة طائرات " الأواكس " الأمريكية . وحتى عندما تمكنت السعودية من شراء طائرات" الأواكس " لنفسها سنة 1983 ، فإن عقد شراء هذه الطائرات كان ينص على تشغيلها بواسطة خبراء أمريكيين لمدة عشر سنوات ، ويكون هؤلاء الخبراء هم المسئولين عن إعداد وتقديم المعلومات إلى السلطات السعودية المختصة

كان الرئيس الأمريكي " جيمي كارتر " يدرك بعمق مدى تأثير سقوط الشاه وضياع إيران من النفوذ الأمريكي على مصالح الولايات المتحدة الهائلة في منطقة الخليج . وقد راح كثير من المعلقين والمحللين السياسيين في الولايات المتحدة يقارنون بين سقوط الصين في يد الشيوعيين سنة 1948 ، وبين سقوط إيران في يد الثورة الإسلامية المعادية للولايات المتحدة سنة 1978 . وكانت معظم التقديرات تذهب إلى أن الهزيمة السياسية الأمريكية بسقوط الشاه أفدح وأخطر بالنسبة للولايات المتحدة من هزيمة فيتنام ذاتها . ذلك أن هزيمة فيتنام كانت تمس الهيبة السياسية الأمريكية في آسيا ، إلى جانب بعض الإعتبارات الأمنية للولايات المتحدة بالنسبة لمنطقة جنوب شرق آسيا .

ولقد أمكن للولايات المتحدة بعد انسحابها من فيتنام أن تتحمل مهما كانت درجة الهوان – مرارة ما تأثرت به الهيبة السياسية . كذلك تمكنت من تعويض جزء من الخسارة الأمنية بالنسبة للمنطقة بتركيز استراتيجيتها الدفاعية على الجزر الآسيوية البعيدة عن شواطىء القارة مثل الفلبين وتايوان واليابان . ثم يتبقى أن فيتنام لم يكن فيها بترول ، ولا كانت فيها مصالح إقتصادية تساويه او تدانيه في الأهمية.1

أما بالنسبة لإيران ، فقد كانت خسارتها في قلب المصالح الأمريكية وأولها البترول ، كما أنها كانت في قلب كل تصورات الأمن الأمريكية المتصلة بالشرق الأوسط ، ولم تكن هناك جزر قرب الشاطىء القارى تساعد على تحقيق الأمن في غياب القاعدة الإيرانية . ولقد كانت للولايات المتحدة قواعد في المنطقة ، لكن هذه القواعد كانت نائمة بحساسيات أصحابها ثم جاءت تأثيرات الثورة الإيرانية وأصبحت هذه القواعد محكومة بغياب أو غيبوبة كاملة .

واجتمع مجلس قيادة الثورة في بغداد وبحث طبقاً لما ترويه المصادر العراقية في إحتمالات تردي الموقف . لقد أوحت الغارات المتكررة على مراكز الحدود العراقية ، إلى جانب إغلاق الأجواء الإيرانية يوم 21 أيلول بأن إيران قد تكون مقبلة على عمل أكبر من مجرد غارات على الحدود . وكان التفكير العراقي " إنهم لا يستطيعون تحمل مخاطر هجوم إيراني مفاجىء بسبب محدودية العمق العراقي ، فإيران ليس أمامها إلا 120 كليومترا وتصل إلى بغداد إذا أرادت ، وأما في حالة العراق فلا بد أن يقطع 600 كيلو متر لكي يصل إلى طهران .

[1]) حرب الخليج (أوهام القوة والنصر) – محمد حسنين هيكل

وقد توصل مجلس قيادة الثورة العاقي إلى قرار يأخذ المبأداة والإستعداد للهجوم . وصباح 23 أيلول 1980 قامت 154 طائرة عراقية بالضربة الأولى ، وتبعتها 100 طائرة للضربة الجوبة الثانية ثم لحق بالضربات الجوية هجوم بري على جبهتين : جنوباً في إتجاه عبدان ، وعلى الجبهة الوسطى في إتجاه قصر شرين .

وكانت صحف الغرب بما فيها لندن ونيورك وواشنطن وحتى باريس ، تخصص صفحاتها الأولى ومكان الصدارة من صورها للجيش العراقي المنتصر ، وتكرر نعت " البطل العربي " مرات كثيرة في وصف الرئيس صدام حسين . ولم تمض غير بضعة أسابيع حتى كان الجيش العراقي قدتمكن من إحتلال مقاطعة " خوزستان " بكاملها ، وكان باديا أن الإيرانيين أخذوا بالمفاجإة ، ولم يكن جيشهم مستعداً للحرب ، وتطوعت أعداد كبيرة من الإيرانيين للقتال بأساليب الحرب الشعبية ، وكان القتال تطبيقاً لنظرية " الخميني " عن أن " الشهيد – وليس البطل – هو روح التاريخ " .

كانت المدرعات العراقية في تلك الفترة من الحرب تكتسح ميادين القتال ، وكانت جحافل الشباب الإيراني المتطوع للقتال قد ربطوا حول جباههم الأشرطة الحمراء التي تشير لإنتمائهم لجيش " منتظري الشهادة " تكرارا مأساوياً لمشاهدة شهيرة في تاريخ الشيعة 1.

[1] حرب الخليج (أوهام القوة والنصر) – محمد حسنين هيكل .

كانت وقائع فضيحة " إيران - كونترا " قد تركت تأثيرا عميقاً على التفكير الرسمي العراقي وقد إعتبرت دليلا حاسماً على وجود مؤامرة تستهدف العراق تشترك فيها كل من الولايات المتحدة وإسرائيل وبريطانيا . بل ووصل البعض إلى حد إتهام أطراف عربية بالضلوع في هذه المؤامرة . وقد حدث سنة 1986 أن رئيس إحدى الدول (ولا داعي لتسميته الآن لأسباب مختلفة) قام بزيارة للعراق وأسر للرئيس صدام حسين بأنه سمع من السفير الأمريكي في بلاده أن هناك تفاهماً بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية والكويت للحيلولة دون إنتصار عراقي في الحرب ضد إيران ، لأن العراق إذا خرج من الحرب منتصراً فإنه سوف يثير في المنطقة مشاكل لا حدود لها ، وأن هولاء الأطراف الذي تحدث عنهم السفير الأمريكي إلى رئيس الدولة الذي نقل الرواية - مستعدين لكل الإحتمالات حتى وإن أدت إلى تقسيم العراق . وأضاف رئيس الدولة المعنية في حديثه مع الرئيس صدام حسين قوله إنه في زيارة له للسعودية أثار الرواية مع الملك " فهد " وأن الملك " فهد " نفاها له بشدة .

ويبدو أن الرواية بأكملها شغلت الرئيس صدام حسين الذي رأى أن يقطع الشك باليقين ، فأرسل مبعوثاً خاصاً لمقابلة الملك " فهد " وليروي ما حدث . وكان الملك فهد مرة أخرى قاطعاً في نفيه للرواية برمتها ، ثم أضاف إلى النفى نصيحته للعراق بأن يحاول الدخول مع واشنطن في حوار مباشر لإزالة شكوك متبادلة يراها تتراكم في الأجواء بين البلدين (يقصد العراق والولايات المتحدة الأمريكية) ولا يرى مصلحة فيها لطرف . وأظاف الملك أنه " أما وقد إنتهت الحرب العراقية الإيرانية وكانت نهايتها بلإنتصار العراق فإن الفرصة ملائمة للعراق ليعيد بناء نفسه ويسترد عافيته في جو من الهدوء والصفاء " ،

وبالتالي تفتحت في ذهنه معالم غزو الكويت لتحقيق أهداف إقتصادية وسياسية رئيسية وهامة بالنسبة للرئيس صدام حسين 1.

في يوم 11 سباط 1990 قام " جون كيللي " مساعد وزير الخارجية الأمريكية بزيارة لبغداد، والتقى بالرئيس " صدام حسين " ، وجرى إستعراض لمسار العلاقات بين البلدين تميز – طبقاً لمحضره – بروح من المصالحة . فقد لاحظ الرئيس صدام حسين وجود حملات منظمة توجه ضد العراق وقيادته . وحاول " جون كيللي " أن يشرح طبيعة الحياة السياسية في بلد مفتوح مثل الولايات المتحدة ، وابدى الرئيس صدام حسين تفهماً ، ولكنه نبه إلى أن الحملات زادت عن الحد وأنها تركز على جهود يبذلها العراق للتطور التكنولوجي . وعندما قاربت المقابلة نهايتها قال " جون كيللي " للرئيس العراقي " إنه حرصاً على روح المصالحة التي سادت لقاءهما ، يريد أن يلفت نظر الرئيس إلى أن التقرير السنوي الذي تصدره وزارة الخارجية الأمريكية عن حالة حقوق الإنسان في العالم سوف ينشر الاسبوع القادم، والتقرير يحوى انتقاد للعراق، وهو يرجو ان يتقبله الرئيس بصدر رحب ورد الرئيس صدام حسين قائلا: "نحن لا نغضب من النقد اذا كان بناء ، ولا يستهدف التشهير"

وأراد"جون كيللى" فيما يبدو من هذه الملاحظة ان يهيىء ذهن القيادة العراقية للتقرير قبل صدوره، حتى لا تفاجأ بنشره وتعتبره جزءا من الحملة ضدها في واشنطن . واذيع التقرير فعلا يوم 15 فبراير ،وكانت المشكلة ان إذاعة صوت أمريكا باللغة العربية لم تكتف بإذاعة التقرير وانما اعتقبته بتعليق طويل قدمت له بانه يمثل وجهة نظر وزارة الخارجية الامريكية، وكان التعليق قاسيا وحاد في لهجته.

---

[1] حرب الخليج (أوهام القوة والنصر) – محمد حسنين هيكل .

ولم تقف الامور عند هذا الحد لان وزارة الخارجية العراقية اتصلت بالسفارة الامريكية في بغداد تقول لها ما مؤداه ان صدور التقرير نفسه كان متوقعاً ، وأما صدور تعليق عن وزارة الخارجية بهذه اللهجة فإنه مخالف لروح المصالحة التي سادت الإجتماع بين الرئيس صدام حسين ومساعد وزير الخارجية ، بل وهو متناقض أيضا مع فكرة التحذير المبكر الذي قدمه " جون كيللي " . وردت السفارة الأمريكية في بغداد في اليوم التالي قائلة ما مؤداه أنها مكلفة بالإعتذار عن لهجة التعليق المعبر عن وزارة الخارجية ، و" الحقيقة أن الخطأ حدث لأن هذا التعليق كان معداً للإذاعة بلغات أخرى غير اللغة العربية ، وقد أخطات إذاعة صوت أمريكا العربية بإذاعته " . وعندما نقل هذا التفسير إلى الرئيس " صدام حسين"، كان تعليقه أنه لا يفهم من هذا التفسير إلا " أن المسألة سياسة ذات وجهين " .

وفي يوم 17 شباط كان هناك إجتماع لوزراء خارجية دول مجلس التعاون العربي في بغداد واستقبل الرئيس " صدام حسين " وزارء الخارجية الأربعة لدول مجلس .

في ذلك الوقت من شهر نيسان 1990 زار القاهرة وفد من أعضاء الكونجرس يرأسه السناتور " روبرت دول " زعيم الأعضاء الجمهوريين في مجلس الشيوخ . والتقى الوفد مع الرئـيـس " حسني مبارك " وكان الموضوع الذي ركز عليه أعضاء الوفد جميعاً ، بما فيهم " روبرت دول " نفسه – هو القلق من برنامج التسليح العراقي ، وبالذات في المجال التقليدي وتحدث الرئيس " حسني مبارك طويلاً في هذا الموضوع شارحاً أن هناك مبالغات مقصودة فيه من بعض الأطراف ، كما أن القادة السياسيين للولايات المتحدة لا يبذلون جهداً للتعرف مباشرة على وجهة نظر العراق ، وأن إتصالاتهم المباشرة مع بغداد قليلة . ثم توقف لحظة وقال موجهاً كلامه مباشرة لـ " روبرت دول " : "

لقد خطر لي الآن ونحن نتحدث أن أقترح عليكم جميعاً (وأشار إلى باقي أعضاء الوفد) أن تتوجهوا إلى بغداد ، وأن تقابلوا الرئيس " صدام حسين" شخصياً ، وأن تتحدثوا معه في كل ما تشاءون " . وأبدى السناتور " دول " ملاحظة مؤادها " أن زيارة بغداد لم تكن ضمن برنامج الوفد " .

ورد الرئيس " مبارك " بأن " القضية كبيرة ، وعلى أي حال فإنكم تستطيعون أن تذهبوا وتجئيوا في ساعات " . وفكر السناتور " دول " ثم قال للرئيس مبارك ما مؤاده " إنه يحتاج أن يتشاور مع زملائه في الوفد في الإقتراح ، وحتى إذا استقر رأيهم على قبوله ، فهو يرى من الأنسب ألا يقوم به إلا بعد إستطلاع رأي الرئيس" بوش " فهو لا يريد أن تتقاطع الخطوط " وقال الرئيس " مبارك " إنه " سوف يحاول من جانبه أن يسنطلع رأي الرئيس " صدام حسين " ليعرف مدى استعداده لإستقبال الوفد في ظرف ساعات ، فقد تكون لديه لإرتباطات لا يستطيع تأجيلها " . وأضاف الرئيس " مبارك " : " إنه واثق أن ذلك هو السبب الوحيد الذي يمكن أن يمنع الرئيس صدام من مقابلة الوفد لأنه من الأساس يعرف مبلغ حرصه على تخفيف حدة التوتر في علاقاته مع الولايات المتحدة الأمريكية " .

وهكذا تم الإتفاق على أن يتوجه وفد الكونـجـرس مـــــع السفير الأمريكي في القاهرة وقتها " فرانك ويزنر " إلى السفارة الأمريكية ، وهناك يتصلون عن طريق تيلفون مأمون بالرئيس " بوش " في البيت الأبيض ، ويتشاورون معه ، ثم يكون على السفير " فرانك ويزنر " أن يبلغ قرارهم النهائي إلى الرئيس " مبارك " ويكون هو الرئيس مبارك قد علم من الرئيس صدام حسين بإمكانية لقائه مع الوفد .

واتصل الرئيس مبارك بالرئيس صدام الذي كان ما زال في الموصل ، وأبلغه بمجمل حواره مع الشيوخ والنواب الأمريكيين ، مضيفا " إنه يرى اللقاء مفيداً لأن الكونجرس عنصر رئيسي مؤثر في صنع القرار الأمريكي " . ووافق الرئيس صدام على الفور قائلاً " إنه سينتظر إبلاغه بالموعد الذي يستطيع فيه الوفد أن يطير إلى " سرسنك " مباشرة من القاهرة "

وفي تلك الأثناء كان الوفد في طريقة للسفارة الأمريكية للإتصال بالرئيس " بوش " ، وأثناء الطريق إلى السفارة كان أعضاء الوفد يناقشون اقتراح اللقاء مع الرئيس صدام حسين ، وكان رأى بعض ألأ'ضائه أن الوفد إذا أن الوفد إذا ذهب إلى مقابلة الرئيس صدام حسين فإنه يجب أن يكون في وضع يجعل رأيه معروفاً مسبقاً بحيث لا تجره المناقشات بعيداً . ودارت مناقشة حول الوسيلة التي يستطيع بها الوفد أن يحقق ذلك ، واسشتبعد على الفور اقتراح بإعلان بيان صحفي من الوفد قبل المقابلة لأن ذلك يودي إلى نسفها . ثم اقتراح السناتور " دول " أن يكون تسجيل رأى الوفد المسبق عن طريق خطاب مكتوب يقدمه اعضاء الوفد إلى الرئيس صدام حسين فور بدء المقابلة . وبالفعل فإن السناتور " دول " كتب مشروعا لهذا الخطاب وافق عليه الوفد ، ثم تولى السفير " فرانك ويزنر " طلب مستشار الأمن القــومــــي الجنرال

" برنت سكوكروفت " وأبلغه بما حدث . ورد عليه " سكوكروفت " بأنه سيذهب الآن لمكتب الرئيس ، وسيطلب إلى مكتب الإتصالات بالبيت الأبيض أن يحول المكاملة هناك حتى يستطيع السناتور " دول " أن يتحدث للرئيس " بوش " .

وجرى ذلك بالفعل ، وراح السناتور " دول " يشرح للرئيس " بوش " تفاصيل حوار وفد الكونجرس مع الرئيس مبارك ، ثم مداولات الوفد بشأن بيان مسبق يعلن به وفد الكونجرس موقفه ويسجله منعا لأي التباس . ولم يكن لدى الرئيس " بوش " إعتراض ، وقد طلب من السناتور " دول " أن يقرأ عليه نص الخطاب الذي أعده ليسلمه للرئيس صدام حسين في بداية المقابلة . وقرأه السناتور " دول " على التليفون ، وكان الرئيس " بوش " يسمه بإهتمام ، وكانت له ملاحظة على إحدى العبارات ، ثم اسندرك قائلا للسناتور " دول " : " بوب (اختصار لإسم روبرت) إنني أريدك أن تعيد قراءة هذا النص مرة أخرى لبرن (اختصار لإسم " برنت سكوكروفت) وعاد السناتور " دول يقرإ نص الخطاب ،

وكان نص الخطاب كما يلي :

عزيزنا الرئيس صدام حسين

رئيس الجمهورية العراقية

إننا نقدر لإستقبالنا خلال شهر رمضان المقدس وخاصة بهذه السرعة . ولقد أتينا إلى بغداد وفداً من الكونجرس يمثل الحزبين السياسيين الرئيسيين في الولايات المتحدة ، وذلك تعبيراً عن إقتناعنا بأن العراق يقوم بدور أساسي في الشرق الأوسط . إننا نرغب في أن يتحقق تحسن طيب في العلاقات الثنائية بين بلدينا . وقد اتضح لنا أننا لن نستطيع تحقيق هذه الرغبة وحل الخلافات الخطيرة القائمة بيننا إذا نحن لم نتحدث إليكم بوضوح ، وأخفقنا في إستغلال هذه الفرصة السانحة لنا للتحدث إليكم مباشرة بوضوح وصراحة .

وإنطلاقاً من هذا ، فإننا نعتقد أنه من أهم الأمور أن نعبر لكم مباشرة عن قلقنا العميق والشديد إزاء سياسات ونشاطات تقوم بها حكومتكم ، ونعتقد من جانبنا أنها تمثل مانعا يعوق قيام علاقات متطورة بلدينا .

إننا نعرف أن بلدكم خرج للتو من حرب طويلة وباهضة التكاليف ، وقد تركت هذه الحرب عندكم قلقا عميقا بشأن أمن بلادكم – لكننا لا نكون مبالغين إذا قلنا لكم أننا نخشى أن مساعيكم لتطوير قدرات نووية وكيماوية وبيولوجية تعرض أمن بلادكم لخطر جدي بدلا من أن تعزز هذا الأمن ، كما أنها تهدد دولا أخرى في المنطقة وتثير اضطراباً خطيراً في كل أنحاء الشرق الأوسط . إن تصريحاتكم الأخيرة التي هددتم فيها بإستخدام الأسلحة الكيماوية ضد إسرائيل قد أحدثت قلقاً كبيراً لدى كل دول العالم ،

ومن مصلحتكم ومصلحة السلام في الشرق الأوسط أن تعيدوا النظر في هذه البرامج الخطيرة ، وتكفوا عن الإستمرار فيها ، كذلك أن تكفوا عن التصريحات الإستفزازية . إننا نريد أن نعرب عن جزعنا بشأن النشاطات الإرهابية التي أدت إلى طرد أحد أفراد بعثتكم الدبلوماسية في الأمم المتحدة متهماً بالتورط في مؤامرة قتل ، وإننا نود القول بأنه إذا ما أريد لعلاقات بلدينا أن تتحسن ، فإن نشاطات من هذا النوع يجب ألا تتكرر ثانية .

وفي النهاية فإننا نحثكم يا سيادة الرئيس أن يكون لكم إسهامكم النشيط والبناء في عملية السلام الجارية الآن بين مصر وإسرائيل وممثلين عن الشعب الفلسطيني برعاية حكومة الولايات المتحدة .

سيادة الرئيس

إننا نشكركم مرة أخرى لإستقبالكم لنا اليوم ، ونتطلع إلى تبادل حر للأراء والأفكار في اللقاء .

إمضاءات

سناتور دول – سناتور سيمون – سناتور ماكلور

سناتور متبيرت – سناتور ميتزن بوم

قبل إحتلال الكويت لاحت في الأفق الخلافات وهدد الرئيس صدام الكويت وعلى أثرها حصلت لقاءات عربية فعلى سبيل الذكر أثناء حوار مع الرئيس صدام سأله الملك فهد عن العلاقات مع الكويت ، ورد الرئيس صدام حسين : " غير قابلين بشيء حتى الآن ، لا حصص البترول ، ولا تخطيط الحدود ، وهم الآن يخربون في الداخل عندنا " .

ثم راح الرئيس صدام حسين يشكو للملك " فهد " من أن الكويتيين يضاربون على الدينار العراقي لخفض سعره ، ويشترون كل التحف والنفائس من أسواق بغداد بطريقة مستفزة ومهينة حتى أنهم يحاولون إفساد " ماجدات العراق " وأنه سمع عن مشاجرة في نادِ ليلي شارك فيها دبلوماسي كويتي قائلا بصوت عال أثناءها " إنه سوف يجيء يوم يستطيع أن يحصل على أي واحدة منهن بعشرة دنانير " .
واقترح الملك " فهد " وقد أحس أن المشكلة الإقتصادية قد أصبحت ممسكة بخناق العراق - أنه من الضروري البدء بموضوع الحصص المقررة في " الأوبك " . ثم اقترح الملك عقد إجتماع على مستوى القمة لعدد محدود من دول الخليج المنتجة للبترول بغية التوصل إلى حل حازم وحاسم لقضية الحصص وبالتالي الأسعار . ثم قال الملك أخيرا : " كل المشاكل ميسرة إن شاء الله ، وعندنا نجتمع سويا ومعنا الشيخ زايد والشيخ جابر ، فإننا سوف نحل كل شيء " .

وحدثت محاولة مشابهة من أمير الكويت ، فقد انتهز فرصة قيام الرئيس "صدام حسين بمرافقته إلى المطار لوادعه واقترب من الجو الذي ساد أعمال القمة ، ومن المصادفات أن الأمير الكويتي بدأ حديثه في السيارة مع الرئيس صدام حسين من حيث إنتهى الملك " فهد " فقد قال ما مؤاده : " إن المشاكل لها حل ، ونحن أخوة وأول من يتفهم ظروف العراق " .

ورد الرئيس صدام حسين بما مؤاده : " الحقيقة أن العراق حائر معكم . حين نطالبكم بمساعدات ، تذكروننا بالديون . وحين نذكركم بحصص البترول المتفق عليها حتى لا تنخفض الأسعار ، تطالبون توقيعنا على التنازل عن أرض عراقية نحن في حاجة إليها لكي نجد منفذاً إلى البحر " .

واختار أمير الكويت أن يبدأ بنقطة الديون ، فسأل الرئيس صدام حسين : " هل طالبكم أحد بأن تدفعوا الديون – نحن لم نطالبكم ؟ " .

ورد الرئيس صدام حسين قائلا : " لماذا لا تتنازلون عنها بصراحة ؟ " .ورد أمير الكويت بقوله : " لسببين".

ولكن في الأيام القليلة على إحتلال الكويت كانت هناك إختلافات في الرؤى والتصورات بين ست من العواصم المهتمة بالأزمة أو المشاركة فيها بدور ما

كانت رؤى وتصورات هذه العواصم جميعاً متقاطعة ، تلتقي عند بعض المواقع ثم لا تلبث أن تفترق ، وبعضها يقف عند حد معين ، وبعضها لا توقفه حدود :

كانت الرياض مشغولة بالإجتماع القادم في جدة ، وكان موقف الملك " فهد " متموجاً ، فهو من ناحية مع العراق كلية في موضوع الأسعار ، ومع العراق جزيئاً في موضوع الحدود لأن السعودية لها إشكال مماثل مع الكويت من أيام الخط الشهير الذي رسمه السير " بيرسي كوكس " على خريطة في مؤتمر العقير . لكنه في الوقت نفسه ضد العراق في التهديد باللجوء للقوة لأن إستخدامها في منطقة الخليج يضع سابقة لا يمكن قبولها ، كما أن الملك – رغم علاقته الوثيقة بالرئيس صدام حسين – كان يخشى أن خروجه من الحرب مع إيران منتصراً سوف يجعله سيداً على الخليج ما لم يتصد له أحد .

وكانت عمان غير راضية عن شيوخ البترول بالجملة ، فالإزمات الإقتصادية تعصرها والأثرياء لا يساعدونها بالقدر المنتظر . ولعل الملك " حسين " وهو السليل الوحيد الباقي على عرش هاشمي كان يحس في أعماقه بأن " شيوخ البدو " الذين كانوا يتطلعون إلى أجداده بإعتبارهم " أشراف الشيوخ " – أصبحوا الآن في وضع من يعطي ويمنع ، وربما أنه لم يكن يضايقه كثيراً أن يشعر أصحاب البترول – الذين نزل عليهم الغنى دون حساب – بخطر يهددهم ويعيدهم إلى الأرض من طبقات السحاب التي حلقوا إليها بغير أجنحة .

وكانت القاهرة بحكم عضويتها في مجلس التعاون العربي – على صلة قريبة بالعراق . وربما كان الرئيس " مبارك " واحدا من الذين يرون أن للعراق في موضوع الحدود وجهة نظر لا بد من سماعها ، ونفس الشيء بالنسبة لموضوع بترول الرميلة –

كما أن على وجه اليقين كان يرى أن إنخفاض أسعار البترول يوثر أيضا على مصر التي أصبحت مصدرا للبترول من الحجم المتوسط . لكن الرئيس المصري كان يختلف مع أسلوب الرئيس العراقي . ولعله أيضا لم يكن يشعر بالراحة مع شخصية صدام حسين التأثرة بتكوينه العقائدي وطموحاته إلى دور إقليمي يراه الرئيس " مبارك " على حساب مصر .

كذلك كان الرئيس " مبارك " يتصور مما فهمه في بغداد أن نظيره العراقي لن يقدم على شيء يؤدي إلى حرب . وقد وقف هو بنفسه أكثر من مرة ، وقال في خطب علنية إنه واثق من أن صدام حسين رجل سلام .

ومهما يكن من أمر ، فإن هذه العواصم الثلاث : الرياض وعمان والقاهرة - وملوكها ورؤساؤها الثلاثة : " فهد " و " حسين " و " مبارك " - كانوا تحت انطباع أوحى إلى كل منهم - على إنفراد وربما دون إتفاق - أن أخطر المتوقع والمنتظر هو عـــمــلية محدودة على " بوبيان " و " وربة " يحتل بها العراق هاتين الجزيرتين ، ثم يقف لينتظر رد الفعل لعل الكويت تكون بعدها أكثر استعداد للتفاهم .

أما العاصمة الرابعة ، وهي الكويت ، فقد كانت بما لديها من حسابات ومعلومات تستبعد إستعمال القوة ، وترى في التهديد العراقي حرب أعصاب وليس أكثر ومع ذلك فإنها كانت قلقة من الأسلحة غير التقليدية التي يملكها العراق ، ويبدو أنها كانت بالفعل قد أجرت إتصالات حول هذا الموضوع بالولايات المتحدة الأمريكية . وفيما بعد عثر العراقين في مكتب وزير الخارجية الكويتي على تقرير بتوقيع السفير " أحمد الإبراهيم " سفير الكويت في بروكسل (عاصمة بليجيكا - وعاصمة السوق الأوروبية في نفس الوقت) - جـــاء فـي الـبـنـد الـثالث منه قوله:

" التقيت في نفس الوقت ، وبعد خروجي من مكتب السيد " مانوتيس " (المفوض الأوروبي المسؤول عن الشؤون الشرق أوسطية) مع السيد " ج . أ . ماكوين " الذي يقوم بجولة أوروبية ، وأثناء تباحثي مع السيد" ماكوين " تلمست الأمور التالية :

أن أساليب الضغط على العراق التي إقتراحها سمو أمير البلاد المفدى بما فيها السعي الأمريكي والغربي لتدمير الأسلحة العراقية المتطورة ، وجد حماساً لدى الولايات المتحدة لأنه أول طلب عربي بهذا الخصوص .

تختلف الإدارة الأمريكية في النقطة الثانية مما ورد في رسالة أمير البلاد المفدى التي يعتقد بها بأن الضغوط الإقتصادية لا تكفى لوحدها في توقيف الصناعة العسكرية العراقية المتطورة ، حيث تعتقد الولايات المتحدة أن بإمكان هذه الضغوط أن تؤثر في نمو الصناعات العسكرية العراقية إذا لعبت كل من مصر والسعودية الدور المتفق عليه.

وأما العاصمة الخامسة ، وهي بغداد فقد كانت تفكر وشعورها أن الأزمة أوشكت أن تصل إلى ذروتها – وأنها وصلت إلى مفترق طرق حاسم .

وأما العاصمة السادسة وهي واشنطن فقد انتقل تركيزها بسرعة إلى الخليج . فقد وجدت الأزمة تتصاعد بحساب الساعات وليس بحساب الأيام . وقد يكون ما لفت تركيز واشنطن إلى منطقة الخليج هو التلاحق السريع بين خطاب الرئيس صدام حسين في مناسبة 17 تموز ، ثم رسالة السيد " طارق عزيز " إلى الأمين العام للجامعة العربية بعدها بيوم واحد .ولم تكن لدى واشنطن ، فيما تقول به الشواهد حتى هذه اللحظة ، خطة نهائية للعراق وإنما كانت لديها خطة لمنطقة الشرق الأوسط .

الرئيس صدام وإبريل جلاسبي السفيرة الأمريكية في العراق

أعتقد الرئيس صدام أن إنشغاله في الحرب الإيرانية العراقية أعطت الفرصة للكويتيين رغم دعمهم له في الحرب أعطتهم الفرصة في الإعتداء على آبار النفط الواقعة على الحدود بين البلدين وبعد الحرب طالبتهم بتعويض وخصوصاً عن حقل رميله ولم يستجيبوا لذلك تحت ضغوط دولية وأمريكية وكانت فيما بعد بغداد عاصمة مغلقة أمام الدبلوماسيين ، وحين يكون الدبلوماسي سيدة فإن حالة الإنغلاق تصبح أشد ، وحين تكون السيدة غير متزوجة فإن حالة الإنغلاق تتحول إلى حالة حصار . وبقدر ما كانت " ابريل جلاسبي " سعيدة بأنها أصبحت سفيرة ، بقدر ما كانت عصبية لأن سفارتها الأولى جاءت في بغداد .

ولم يكن الرئيس صدام حسين يقابل السفراء الأجانب في بغداد كقاعدة عامة . ولم يكن السيد " طارق عزيز " وزير الخارجية يقابلهم أيضا إلا في حالات الضرورة تقتضي ذلك . ولكن السفيرة قابلت الرئيس صدام حسين ويقال أنها أعطت له الضوء الأخضر بعدم ممانعة أمريكا بقيام العراق بغزو الكويت [1].

كان الملك حسين يرغب في زيارة إلى بغداد للبحث في الأزمة الراهنة (وكان يشعر بشكل واضح أن مهمته تصب في قرار مجلس الأمن ، ونلبي طلبات المجتمع الدولي إلى جانب الضرورات العربية) ، وكان يريد أن يسافر مباشرة إلى بغداد ، لكنه أخطر بأن الأجواء العراقية مقفلة إلا للطيران العسكري العراقي وحده .

[1] حرب الخليج – محمد حسين هيكل ص 333

وتوجه إلى عمان ، ومن هناك اتصل ببغداد يحاول ترتيب زيارته في اليوم التالي - الجمعة 3 آب . وفي لقاءه مع صدام بدأ " الملك حسين " يـشــرح رؤيـتـه للأمور ، وكان ملخص رأيه " أنه وهو يعرف الغرب أكثر من غيره ، يستطيع أن يؤكد أن الغرب سوف يتدخل عسكرياً " .

ورد الرئيس صدام حسين بقوله للملك " حسين " إنه " لا ينبغي أن ندع الغرب يثير الفزع في قلوبنا " . وكان رأى الملك " حسين " أنها ليست مسألة فزع ، ولكنها مسألة معرفة بالغرب وخبرة بسياساته ، وراح يشرح تفصيلا يقينه بأن التدخل العسكري الأمريكي قادم لا شك في ذلك إذا لم ينسحب العراق من الكويت .

وعاد الملك " حسين " يناقش ورجاؤه بالإنسحاب يزداد إلحاحا . وبشكل ما فإن الملك – طبقا لروايته – بدأ يشعر أن رسالته تصل تدريجياً إلى الرئيس " صدام حسين " . وأبدى الرئيس صدام حسين ما حسبه الملك استعداداً للإنسحاب ، وسأله " متى تعتقد أن قواتكم سوف تنسحب من الكويت ؟ " وقال الرئيس صدام : " سريعاً " وألح الملك ، وقال الرئيس صدام : " في أسابيع قليلة " . ورد الملك " حسين " بنبرة مشحونة بالأسى وقال : " ليست لدينا أسابيع ، ولا حتى أيام .. أمامنا ساعات فقط " .

وكانت رسالة الملك – كما أحس – تصل أكثر وأكثر إلى الرئيس صدام الذي قال له : " إننا نعقد إجتماعاً لمجلس قيادة الثورة ونعرض عليه آراءكم " .وكان الرئيس صدام حسين قد وافق على فكرة القمة وإن تحفظ بقوله " إنه قد لا يتمكن من حضورها بسبب مشاغله " ، ثم آبدى ملاحظة مؤادها أنه لا داعي لحضور أمير الكويت .

وقدر الملك " حسين " أن الرئيس صدام حسين يريد أن يتفادى مواقف إنسانية صعبة حين يكون عليه أن يقابل الملك " فهد " والشيخ " جابر " والرئيس " مبارك " .

وطبقا اروابة الملك فإنه عاد بالطائرة العراقية التي ذهب بها من مطار " هـ- 2 " إلى بغداد ، ثم استقل طائرته . وبينما هو في الطائرة وصلته إشارة من الرئيس صدام حسين تقول له " إن مجلس قيادة الثورة وافق على وجهة نظرك في إجتماع عقد على عجل . سوف يحضر العراق اجتماع جدة ، وسوف يعلن إنسحابه من الكويت ، لكن هناك شرطاً واحداً وهو ألا يتخذ وزراء الخارجية العرب المجتمعون في القاهرة قراراً مسيئاً أو عنيفاً ضد العراق

ويقول الملك إنه كان يشعر أنه في سباق يائس مع الزمن ، فقد خشى أن تسبقه الحوادث . كان يعرف أن الضغوط تتزايد على المجتمعين في القاهرة . وأن اجتماع الساعة السادسة المقرر لوزراء الخارجية قد يتسرع بإتخاذ قرار يفسد كل ما توصل اليه .

ذو يقول الملك إنه كان يحس أنه حقق نجاحاً كبيراً ، ولذلك رأى أن يبعث برسالة من الطائرة عن طريق برج المراقبة في مطار عمان يطلب من وزير خارجيته في القاهرة أن يرجو زملاءه انتظار اتصال يجريه بالرئيس " مبارك " وبعده سوف تصلهم تعليمات جديدة .

وعندما وصل الملك إلى مطار عمان تلقي مفأجاة يصفها بأنها " صدمة من أقسى الصدمات في حياته " ، فقد عرف أن مصر أصدرت بياناً منفرداً بإدانة العراق في الساعة الرابعة والنصف ، أي أنها لم تنتظر حتى إجتماع وزراء الخارجية العرب في الساعة السادسة وتصرفت بمفردها، ثم إنها أيضا لم تنتظر أن يبلغها بنتائج مهمته.

واتصل الملك بالرئيس " مبارك " وهنا أيضاً تختلف الروايات .

يقول الرئيس " مبارك " إن الملك " حسين " اتصل به في الساعة الرابعة والنصف وأخبره أن الجانب العراقي وافق على حضور القمة المصغرة . وعندما سأله (السيد الرئيس) عما إذا كان الرئيس " صدام " قد وافق على التعهد بالإنسحاب من الكويت ، وعدم التعرض لحومتها الشرعية ، وهما الركيزتان الأساسيتان لعقد القمة المصغرة ؟ - رد الملك بأنه لم يبحث أية تفاصيل مع الرئيس " صدام " .

وأما الملك " حسين " فيقول : " إن مهمتي كانت الترتيب لعقد القمة المصغرة ، ولم أكن موظفاً يحمل رسالة ، ومع ذلك فقد كانت موافقة " صدام حسين " على الإنسحاب معي ، ولكن مصر تسرعت وأصدرت البيان قبل أن تسمع مني ، والدليل على ذلك انني ناقشت الرئيس " مبارك " في صدور البيان المصري قبل أن يعرف بنتائج مهمتي في بغداد ، وكان رده علي بأنه " كان تحت ضغط شديد من الرأي العام والصحافة المصرية " ، ومع ذلك فماذا كان سيحدث لو انتظر حتى يسمع مني ، وقد قصدت أن أعود من بغداد قبل موعد الإتمام في الساعة السادسة مساء بتوقيت القاهرة " .

وعلى أي حال ، فإن الإنقسام وقع في العالم العربي ، فقد اختلف وزراء الخارجية العرب وظهر خلافهم في العلن . كذلك انقسم الشارع العربي وأيدت معظم الجماهير العربية نظام الرئيس صدام وخصوصاً في الأردن وفلسطين واليمن ومصر .

لم يكن هناك خلاف بين الجميع على أن الغزو العراقي للكويت غير مقبول ولا كان هناك خلاف حول ضرورة الإنسحاب العراقي من الكويت . ولكن الخلاف وقع حول اللغة : فريق يرى أن تكون الإدانة كاملة فالمسألة مسألة مبدأ - وفريق أخر يرى أن التحوط ضروري لأن التحركات العسكرية الأمريكية التي بدأت فعلا لا تترك لأحد مجالا يشك في نواياها ، ولا يحق للعرب أن يعطوا للولايات المتحدة حجة في التدخل .

في الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم آب كان الأمير " بندر بن سلطان " سفير السعودية يدخل مكتب مستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي الجنرال " برنت سكوكروفت " - في البيت الأبيض . وفور أن جلس " بندر " عاجله " سكوكروفت " بسؤال قال فيه : " إننا لم نتلق رداًُ من الملك " فهد " حتى الآن على طلبنا إرسال طائرات إلى السعودية . ثم إن الرئيس اتصل بالملك أمس واليوم ، ولكن الملك يتخد موقف الصمت فيما عدا إضهار غضبه على " صدام حسين " ، وهذا لا يكفي ... " ، ورد الأمير " بندر " قائلا : " إنني بصراحة أستطيع أن أفهم موقف الملك . المشكلة أنكم تسحبون أصداءكم وراءكم ، ثم تتركوهم مرات في منتصف الطريق.

نحن نريد أن نضع أيديكم ، وإنما ما الذي يضمن أنكم سوف تستمرون إلى النهاية ثم لا تتركوننا وحدنا أمام الأعداء ؟ هذا وضع جربناه معكم من قبل . "

وراح " سكولروفت " يؤكد لـ " بندر " إن الرئيس " بوش " عازم على المضي حتى النهاية، وأنه لأسباب تتعلق بالبلاد وبالإدارة ، وبالرئيس شخصياً فإن " بوش " سوف يمضي في سياسة ضرب قوة العراق ، وتصفية مركز " صدام حسين " إلى النهاية ..وفي اللحظة دخل الرئيس " بوش " بنفسه إلى مكتب مستشار الأمن القومي قائلا لـ " بندر": علمت أنك هنا في مكتب " برن " (برنت سكوكروفت) فقلت أمر ، وأسمع منك وأتحدث معك".

ولم يضيع " بوش " وقتاً في التحيات أو المقدمات ، فاتجه إلى صميم الموضوع الملح ومرة أخرى كان الملك " حسين " على استعداد للسفر . وهذه المرة إلى أوروبا .

ويوم أول أيلول 1990 دخل الملك " حسين " إلى البيت رقم 10 " داون ستريت " - مقر رؤساء الوزارات في بريطانيا - على موعد مع السيدة " مارجريت تاتشر " . وكانت صداقته بها هي الأخرى قديمة . وعلى عكس ما جرى مع الرئيس " بوش " فإن رئيسة وزراء بريطانيا لم تترك للملك فرصة ليعرض فيها ما جاء من اجله وإنما بدأت على الفور بقولها :

" لماذا تؤيد صدام حسين وأنت تعرف أنه شرير ؟ "

ورد عليها الملك مأخوذا بهجومها المباشر :

" إنني لا أؤيد أحدا ، ولكني أحاول أن أبحث عن فرصة لإنقاذ السلام في المنطقة " .

وردت " ماجريت تاتشر " بحدة قائلة :

" ومن المسئول ؟ من الذي بدأ ؟ "

وحاول الملك " حسين " أن يمسك بزمام أعصابه ، فقال لها :

" ماجريت ، إنني أريد أن أتحدث معك بصراحة . إن عصر دبلوماسية مدافع الأسطول ينتمي إلى القرن التاسع عشر " .

ولم تتركه " مارجريت تاتشر " وإنما صوبت إليه نظراتها ببريق مخيف قائلة له :

" اسمعني جيدا .. إنك تقف وراء الطرف الخاسر ، وأنا أريدك أن تعرف الحقيقة قبل أن يفوت الأوان".1

---

[1] حرب الخليج (أوهام القوة والنصر) – محمد حسنين هيكل .

ولم يعد هناك مجال لطول الحديث . وفيما بعد تبادل الأثنان الرسائل ، وكتب كلاهما إلى الآخر خطابات يصفها الملك " حسين " بنفسه بأنها كانت " مجموعات من الشتائم " . وكانت رسائل وخطابات " مارجريت تاتشر " أقسى وألذع في أختيار هذه الشتائم . ويعلق الملك " حسين " فيما بعد على ذلك بقوله : " إن مارجريت تاتشر سيدة في منتهى الذكاء والكفاءة ، ولكن لسانها أطول من جسمها كله " .

وتوجه الملك " حسين " بعد ذلك إلى باريس لموعد مع الرئيس " فرانسوا ميتران في قصر " الأليزيه " يوم 3 أيلول . وقد وجد الرئيس " ميتران " أهدا كثيرا من " جورج بوش " ومن " مارجريت تاتشر " . وقد استمع إليه " ميتران " بصبر ثم قال له : " إن الأمريكان والأنجليز يتحركون طبقاً لخطة واضحة أمامه ومعروفة ، وهم قلقون على إمدادات البترول ، ولهذا القلق من وجهة نظرهم ، ومن وجهة نظره أيضا ، ما يبرره . وهم على استعداد للعمل العسكري ، وليس يبقيعم في الأنتظار إلا استكمال استعدادهم . والسبيل الوحيد لإحراجهم هو الأنسحاب العراقي الفوري " .

عندما دخل الجيش العراقي الكويت كان من المفروض أن يتم أسر الأمير وأفراد عائلته الأقربين – على الأقل – حتى لا يظل هناك من يملك حقا ، أو يظل حق شرعي في طلب النجدة من القبائل ، أو الدول الأخرى .

والحاصل أن الشرعية في هذا النوع من النظم التقليدية لا تقوم بدور الحكم فحسب ، وإنما تقوم بنوع من " الأبوية " التي يحق لها وحدها أن تتكلم طالما كانت قادرة على الكلام أو قادرة على الحياة ، فإذا تكلمت فإن كلامها المسموع ، وإذا بقيت حية فإن رأيها هو المنتظر . ولا يستطيع أحد أن يصم أذنيه ، أو يتصرف دون إشارتها .

وكان مؤدي ذلك أن الغزو العراقي للكويت وإن نجح في إحتلال البلد ، لم ينجح في السيطرة على رموز الشرعية فيه . وحتى إذا كانت هذه الرموز قد خرجت من البلاد ، فإنها لم تترك شرعيتها وراءها ، وإنما أخذتها معها ، وبها كانت تستطيع أن تتصرف على النحو الذي ترتئيه سواء مع القبائل القريبة ، أو مع الدول المهتمة .

وبلغت الأزمة ذروتها ، وتفتحت أبوابها على إحتمالات لم تكن في حساب أحد .

فجر يوم الخميس الساعة الخامسة تقريبا من يوم الخميس 2/ 8 / 1990 . دق جرس التليفون بجوار سرير الملك " فهد " . لم يكن هذا التليفون يدق في العادة . ومعنى سماع صوته كان كفيلا بأن يوحى على الفور بحدوث أمر جلل . ثم عرف الملك " فهد " أن القوات العراقية قد دخلت الكويت . وكانت المفأجاة بالنسبة له غير قابلة للتصديق ، فهو قبل ساعات قليلة ودع كلا من الشيخ " سعد العبدالله الصباح " و السيد " عزة إبراهيم " ، على تصور بأن الأمور على ما يرام ، وبأن الإثنين على موعد للقاء في بغداد بعد أيام .

وبالتاكيد أن الملك كان يعرف أكثر مما أبلغه به رئيسا الوفدين الكويتي والعراقي . وعلى الأرجح فإن المخابرات السعودية ، وهي جهاز قوي في المملكة ، كانت قد استمعت بوسائلها الخاصة إلى ما دار بين الرجلين ، ومعنى ذلك أن الملك كان يعرف أكثر مما أبدى على السطح أنه يعرفه - ومع ذلك فمن المحقق أن مفاجأته بالغزو كانت كاملة .

واستدعى الملك أحد مساعديه ، وطلب إليه أن يصله تليفونيا بالسفير " عبد العزيز " يقارنون بين رئيس أمريكي أيقظ مشاعر الوطنية والكبرياء في الولايات المتحدة ، وبين رئيس آخر أعقبه دون أن تكون له نفس الجسارة ، ولا نفس الشعبية .

مضافا إلى هذا أن " بوش " ما كاد يدخل البيت الأبيض حتى إنفجرت فضيحة ابنه " نيل " الذي كان يعمل في " مؤسسة الإدخار والتأمين " وهي فضيحة قدرت خسائرها بعشرات البلايين من الدولارات . وفوق ذلك كله فإن " جورج بوش " من أسرة عملت في إنتاج البترول وتسوقيه في تكساس - وهو يعرف أكثر من غيره أهمية البترول الحيوية بالنسبة للولايات المتحدة ، وهو بنفسه قائل العبارة المشهورة عن " أن القرن الواحد والعشرين سوف يكون قرنا أمريكي ا - أي قرنا بتروليا " . وتبقى ملاحظة أن صانع القرار السياسي بشر ، وفي كل تقديرات البشر فإن الخاص يختلط بالعام ، والمفتاح الأساسي لفهم التاريخ أنه إنساني أي أنه دوافع ونزعات وتحركات مجتمعات وأفراد .

ولعل أدق ما يمكن أن يصف العوامل المتدفعة في تفكير " بوش " تلك الليلة هو ذلك الحوار الذي دار الجنرال " كولين باول " رئيس هيئة أركان الحرب وبين سـلـــــفه المباشر الأميرال " ويليام كرو " . فقد قال " ويليام كرو " أثناء هذا الحوار : " إنني أشعر أن الرئيس يتصرف بنفاذ صبر . كلكم نفد صبره ، وكلكم يتحرق إلى الحرب ، والرئيس أكثركم . أرجوك أن تنصح الرئيس أن يتذع بالصبر . إننا بالصبر أربعين سنة انتصرنا على أكبر خصم واجهناه وهو الإتحاد السوفيتي . إن العراق هدف سهل ، وقتل عشرات ألوف من العرب هناك دون عناء ، وسوف يتحمس بعض العرب لنا في البداية ، ولكن كل العرب أن تمر السنين لن ينسوا . ومهما كان هدفك نبيلا في أي معركة ، فإن عنصر النبل فيه سوف ينسى ، ويظل فقط عنصر القتل ".

الغريب أن الجنرال " كولين باول " لم يكن بعيداً عن أفكار سلفه الأميرال " ويليام كرو " وقد رد عليه بقوله : " إنني أفهمك ، وأنا شخصياً من أنصار الضغط على العراق بالحـصار الإقتصادي والدبلوماسي ، ولكن الآخرين عبر النهر يريدون شيئاً آخر " - قالهـــا الـــجـنرال " باول " وأشار إلى اتجاه البيت الأبيض عبر النهر .

صباح يوم 2 آب كانت القاهرة في حالة نشاط مكثف ، فقد تصادف في ذلك الوقت أن انعقد فيها مؤتمر لوزراء خارجية الدول الإسلامية ، وكان ذلك أول إجتماع يعقد على هذا المستوى بعد عودة مصر إلى عضوية الجامعة العربية .

وتقدمت سوريا (وغيرها من الدول العربية) بطلب عقد مؤتمر للقمة يسبقه على الفور اجتماع لوزراء الخارجية العرب ، وبما أن وزراء الخارجية العرب كلهم حاضرون في القاهرة بحكم اشتراكهم في اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية - إذن فإن كل ما هو مطلوب هو توجيه دعوة لوزراء الخارجية العرب يجتمعون وحدهم في ظرف ساعة .

وهكذا حدث ، فقد طلب السيد " الشاذلي القليبي " الذي كان يحضر كمراقب اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية - إلى وزراء الخارجية العرب ألا يتوجهوا هذا الصباح إلى قصر المؤتمرات في مدينة نصر ، وبدلا من ذلك فهم مدعوون إلى اجتماع منفصل خاص بهم في فندق " سميراميس انتركونتننننال " الذي ينزل فيه معظمهم أثناء وجودهم في القاهرة.

في ذلك الوقت كان العمل قد بدأ في واشنطن ، وبالنسبة لها (من ناحية التوقيت) فقد كان يوم 2 آب هواليوم الثاني للأزمة ، في حين أنه كان اليوم الأول بتوقيت شرق البحر الأبيض والخليج .

واستيقظ الرئيس " بوش " مبكرا وبدأ بإجراء اتصالات تليفونية تمت كلها قبل الساعة السابعة صباحاً بتوقيت واشنطن (الثانية بعد الظهر بتوقيت القاهرة) .

وكانت اتصالات الرئيس " بوش " مع عدد من أصدقائه سألوا عنه في المساء السابق ، ولم يستطع أن يتحدث معهم بسبب انشغاله مع مستشاريه .

وكان من بين السائلين عدد من الأصدقاء من عالم الأعمال ، وبينهم رؤساء مجالس إدارات اثنتين على الأقل من شركات البترول ، وواحد من رؤساء مجالس إدارات البنوك - وكلهم وغيرهم من زملائهم فأجاهم الغزو ، وانقض على مصالح لهم طائلة في الشرق الأوسط .

وفي الساعة السابعة والنصف كان الرئيس الأمريكي " جورج بوش " في طريقه إلى مكتبه البيضاوي ، وكان مستشاره لشئون الأمن القومي " برنت سكوكروفت " قد أعد له تقريرا بملخص ما تجمع لدى مكتبه من معلومات وردت اليه من كل أجهزة الإدارة الأمريكية ، سواء في ذلك الأجهزة العلنية أو السرية .

في الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم آب كان الأمير " بندر بن سلطان " سفير السعودية يدخل مكتب مستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي الجنرال " برنت سكوكروفت " – في البيت الأبيض . وفور أن جلس " بندر " عاجله " سكوكروفت " بسؤال قال فيه : " إننا لم نتلق رداً من الملك " فهد " حتى الآن على طلبنا إرسال طائرات إلى السعودية . ثم إن الرئيس اتصل بالملك أمس واليوم ، ولكن الملك يتخد موقف الصمت فيما عدا إظهار غضبه على " صدام حسين " ، وهذا لا يكفي ... " ، ورد الأمير " بندر " قائلا : " إنني بصراحة أستطيع أن أفهم موقف الملك . المشكلة أنكم تسحبون أصداءكم وراءكم ، ثم تتركوهم مرات في منتصف الطريق. نحن نريد أن نضع أيديكم ، وإنما ما الذي يضمن أنكم سوف تستمرون إلى النهاية ثم لا تتركوننا وحدنا أمام الأعداء ؟ هذا وضع جربناه معكم من قبل . "

وراح " سكولروفت " يؤكد لـ " بندر " إن الرئيس " بوش " عازم على المضي حتى النهاية، وأنه لأسباب تتعلق بالبلاد وبالإدارة ، وبالرئيس شخصياً فإن " بوش " سوف يمضي في سياسة ضرب قوة العراق ، وتصفية مركز " صدام حسين " إلى النهاية .1

وفي اللحظة دخل الرئيس " بوش " بنفسه إلى مكتب مستشار الأمن القومي قائلا لـ " بندر": علمت أنك هنا في مكتب " برن " (برنت سكوكروفت) فقلت أمر ، وأسمع منك وأتحدث معك".ولم يضيع " بوش " وقتاً في التحيات أو المقدمات ، فاتجه إلى صميم الموضوع الملح واردة . والعنصر الوحيد الذي يستحق الإهتمام هو أمن الأسرة والمملكة . ولا يمكن أن تتعايش المملكة في شبه الجزيرة العربية مع صدام حسين .

[1] حرب الخليج (أوهام القوة والنصر) – محمد حسنين هيكل

وهكذا فقد كان الأمراء الصغار في السن يرون طلب المساعدة من أمريكا ، وقبول كل ما تطلبه القيادة الأمريكية من قواعد وتسهيلات ، وليس هناك حل آخر .

وطرح أحد الأمراء الشبان ضرورة وقف خط الأنابيب الذي يحمل بترول العـــــراق إلى ميناء " ينبع "فلا يعقل أن يستمر العراق في تصدير البترول من الأراضي السعودية " بعد كل ما حصل".

وتوجه عدد من الأمراء الشبان إلى مجلس الكبار يحملون آراهم ، وكان الملك " فهد" مرهقاً ، وقد رفض فكرة قطع خط الأنابيب العراقي وقال " إن الأمور كلها تحتاج إلى تفكير وتدبير هادىء" .وكانت المناقشات الحائرة تتخبط في الظلام بين الخيارات وبين الأجيال ، وبين المشاعر المتناقضة .

حتى وصل الأمير " سلطان " وزير دفاع المملكة ، ومعه الأمير " بندر " ابنه وسفيرها في واشنطن – ليجد " بندر " أن الصورة في جدة مأساوية .

كان الملك " حسين " محبطا بعد سوء الفهم الذي وقع بينه وبين الرئيس " مبارك " . ثم زاد شعوره بالإحباط عقب انقسام وزراء الخارجية العرب المجتمعين بالقاهرة في أمر بيانهم عن الأزمة . وقد رأى بعد صدور هذا البيان أن يتصل بالملك " فهد " تيلفونياً ويبلغه بنتائج رحلته إلى بغداد ولقائه مع الرئيس " صدام حسين " ، ثم ما جرى بينه وبين الرئيس " مبارك " فيما بعد . وبالفعل اتصل الملك " حسين " بالملك " فهد " قائل له إن الرئيس " صدام حسين" وافق على عقد مؤتمر قمة مصغر في جدة في التالي (السبت 4 آب) . ولم ينتظره الملك " فهد " حتى ينهي تقريره عن مهمته ، وإنما قاطعه قائلا بنفاد صبر : " أي قمة مصغرة ؟

وهل بقي لدينا وقت للقمم ؟ وما هي الفائدة ؟ " واستكمل الملك " حسين " كلامه قائلا : " إن العراقيين وافقوا على الإنسحاب " .

ومن الأحداث التي سبقت الغزو مؤتمر جدة حيث شكل مؤتمر جدة لحظة ارتباك ومأساوية ونتج عنها حرب لم يحسن أحد تجنبها أو لم يبذل الجهد الكافي لذلك .

وكان الوفدان اللذان وصلا في 31 تموز قد بدا اجتماعهما الساعة السادسة مساء وجها لوجه، في إحدى قاعات اجتماعات مركز المؤتمرات الحديث البناء والتجهيز .

شمل الوفد الكويتي ولي العهد رئيس الوزراء سعد يرافقه وزير الخارجية ووزير العدل نفسه الذي كان قد قدم أثناء مجلس الوزراء الكويتي قبل 13 يوماً ، آراء اتصفت بالحكمة وبعد النظر.

توزع المفاوضون العراقيون بين عزت إبراهيم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة والرجل الثاني في حزب البعث وسعدون حمادي نائب رئيس الوزراء وعلي حسن المجيد إبن عم صدام حسين الذي سيعين حاكماً للكويت فيما بعد .

بقي الوفدان في جدة حتى الواحد من آب . ولكن المفاوضات الحقيقية لم تدم أكثر من ساعة ونصف من الزمن وبالتحديد بين السادسة والسابعة والنصف من مساء اليوم الأول . ثم رفعت الجلسة وذهب كل الحاضرين للمشاركة في الصلاة . رحب ولي العهد الأمير عبد الله الشخصية الثانية في المملكة السعودية بالوافدين واستقبلهما ثم ما لبث أن غادر القاعة على الفور عند بداية الإمتحان1

[1]) حرب الخليج – بيار ستالينجر ص 93 – ص 109

بدأ العراقيون بالكلام فتلا عزت إبراهيم بياناً استعرض فيه الإتهامات العراقية للكويت واحداً تلو الآخر . وقد خلا بيانه من تهديدات محددة وهو قرأه ببطء وعناية شديدة تجهد للوقوف عند كل كلمة فيه . وكان للتعابير المستخدمة في البيان ، بمفرداتها المستوحات من لغة التقوى والورع ، صدى من الغرابة الشديد ة . وقد اعترف أحد الكويتين الحاضرين فيما بعد : " تملكنا شعور غريب ، إنها لغة متصوفين ، وشيء قريب من خطبة الجمعة أو صلاة الأحد " .

ارتبك الكويتين في البداية ، ولكن سعد ولي عهد الإمارة ما لبث أن فند الحجج العراقية واحدة واحدة وصفحة صفحة . ولم تكن لهجته شديدة التشنج ، ولكن الإنطباع بدأ يتكون عند الفريقين بأن المؤتمر سوف يفشل بألتاكيد .

في إحدى مراحل اللقاء ، انتقل المفاوضان الرئيسان إلى غرفة جانبية لمدة 10 دقائق . ثم طلب عزت إبراهيم رئيس مجلس الوفد العراقي من الأمير سعد : " ما رأيكم بدعوة الوفدين كي يسمعوا ما تقترحونه علينا ؟ " فوافق رئيس الوفد الكويتي . وقد بدا الجو غير العادي السائد متناقضاً مع خطورة المواضيع المطروحة .

بدأت المحادثات بالتوتر عند طرح الأمور المالية . وبالرغم من نفي الفريقين ، فإن الموضوع المالي أخذ حيزاً طويلاً وصعباً من المناقشات . طلب عزت إبراهيم مبلغ 10 مليارات دولار . وبشكل قرض إن استحال العطاء . وبعد أخذ ورد وافق ولي العهد على مبلغ 9 مليارات دولار من القروض .وقد أحس العراقيون بان المقصود من إنقاص المبلغ مليارا واحدا هو الحط من كرامتهم وإهانتهم ، فعلق إبراهيم على الأمر قائلا : " لست مخولا من قبل الرئيس صدام حسين القبول بأقل من 10 مليارات دولار " .

بعد رفع الجلسة وتأدية الصلاة ، عاد الوفد الكويتي إلى الفندق بإنتظار حفل العشاء الذي يقيمه الملك فهد .وهكذا تم التوافق على إجراء محادثات المقبلة في بغداد مما جعل الكويتيين يشعرون بالراحة لإزالة خطر العدوان الذي كان جاثماً على الصدور ولو بشكل مؤقت . والوقت أن طابع الإقتراحات كان يحوي شيئاً خيالياً أمام خطورة الوضع والقلق المتزايد على الصعيد العالمي .

بدأ تقديم العشاء في التاسعة والنصف وأتى الملك فهد الذي أحيط علماً بمجرى المفاوضات وبمبلغ التسعة مليارات التي يرفض الكويتييون تجاوزها ، يرافقه الملك حسين الواصل منذ ساعات فقط .جلس الملك فهد متوسطاً ولي العهد الكويتي وعزت إبراهيم . وكان الجو ثقيلا بالرغم من محاولات الملك فهد جر الحديث إلى أمور تتعلق بتربية الحيوانات وتأصيل الخيول . وقد بدت جهوده كحوار مع الذات . فالعراقيون صامتون والكويتيون محبطين ومصدومين . ولم ينجح الفريقان في إخفاء مشاعرهما . فيما بعد ، أحد أفراد الوفد الوفد الكويتي تحدث عن ذلك بالقول: " على العراقيين أن يكونوا في قرارة أنفسهم ، خلال هذا العشاء سعداء . فقد انتهى اللقاء دون الوصول إلى نتيجة وهذا ما كانوا يخططون له " .[1]
في نهاية الحفل ، توجه الملك فهد نحو ضيوفه وابتسامة عريضة ترتسم على وجهة ، مبديا استعداد المملكة العربية السعودية بدفع مبلغ المليار دولار المتنازع عليه " هبة من بلدي إلى العراق دون شروط " .شكر العراقيون الملك بحرارة .

[1] حرب الخليج – بيار ستالينجر ص 93 – ص 109

وبعد قليل ترك فهد المائدة وتوجه إلى مقصورته . وكانت الساعة تقارب الحادية عشرة والنصف . وقد أراد الملك فهد بهذه المبادرة تنفيس الإحتقان بين الوفدين ، وشاركه في هذا الشعور الملك حسين الذي ترك بدوره العراقيين والكويتيين وجها لوجه من جديد .

الأول من آب ، تلقى سعدون حمادي في العاشرة صباحاً اتصالً هاتفياً في غرفته من مساعد وزير الخارجية الكويتي يقترح عليه إصدار بيان مشترك عن المحادثات . استمع حمادي مطولا إلى الإقتراح الكويتي المعروض الذي تضمن عبارة جعلته يقفز من سريره . تـــــقول العبارة " حققت المفاوضات تقدما ملموسا " .

أجاب سعدون حمادي بأنه في حاجة لمناقشة الأمر مع رئيس وفده .

ذهبت حمادي إلى غرفة عزت إبراهيم شارحاً له الموضوع فعلق الأخير قائل : " ليس صحيحا، لم يسو شيء ، لا نستطيع ذلك " .

أعاد حمادي الإتصال بالوزير الكويتي المساعد ليبلغه بان كل وفد سيصدر البيان الذي يراه مناسباً . غادر الوفد الكويتي جدة في الساعة الرابعة بعد الظهر . وفور وصوله اتجه ولي العهد إلى قصر بيان وهو مقر مؤتمرات شيد عام 1986 وفيه مكاتب الأمير . بدا ولي العهد مثقلاً خلال رحلة العودة إذ أفضى إلى مساعديه " لدي حدس بكارثة سوف تحصل " استدعى صدام حسين أعضاء مجلس قيادة الثورة وقد اتخذ القرار قبل مضي ساعة على بدء الإجتماع : سيتم اجتياح الكويت ليلاً .في اليوم ذاته ارتفع سعر البترول 60 سنتاً . وعند العبدلي ، نقطة الحدود الوحيدة بين البلدين كانت السيارات ما زالت تمر بشكل عادي .

أما في إسرائيل ، فقد أوردت الصحف نبأ مسليا يفيد بعرض خط صدام حسين على خبير بالخطوط دون معرفته لصاحب الخط بالطبع فقال " أن صاحب هذا الخط بحاجة إلى طبيب نفسي " . وعند المسؤولين الأسرائيليين لم تكن ساعة ترقب وتهيؤ . ففي هذا النهار بالذات كان الجنرال أمنون شاحاك رئيس الإستخبارات العسكرية يتهيأ لحفل عرسه . وقد طرح عليه الصحافيون المختلطون بالمدعوين إمكانية الغزو العسكري العراقي ، فأجاب بالنفي وسيماء المرح بادية عليه .ولم تكد تمضي ساعات حتى ذهب في رحلة شهر العسل .

أما جيمس بايكر فقد وصل لتوه إلى اركوتسك في وسط سيبيريا الساعة السابعة مساء بالتوقيت المحلي لإجراء محادثات مع نظيره السوفياتي أدوارد شيفارنادزه .

وكان الرجلان يجهلان ما ينتظرهما في هذه المدينة العادية المحفوفة بالطرقات الواسعة وذات الأبنية الرمادية . أنهما سوف يدخلان أول امتحان فعلي للعلاقات الأميركية السوفييتية 1.

" بدأ عهد جديد " عبارة رددها جورج بوش وميخائيل غورباتشيف في أكثر من مناسبة ولم يخطر ببالهما أن هذا العهد سيفتتح بطريقة مأساوية . فقد علم بيكر بواسطة خط هاتفي مباشر مع واشنطن ، بالوضع المتأزم في الخليج . وبدأت بنظره منحى خطيراً .

التقى بايكر شيفارنادزه على عشاء منفرد . فالسوفياتي صاحب الشعر الأبيض والإبتسامة العريضة أثبت لخمس سنين خلت ، وهو على رأس الدبلوماسية السوفياتية ، بأنه مفاوض جيد بالرغم من عدم وجود شيء يؤهله لهذا المنصب . فهو ضابط سابق في الـ (ك . ج . ب) ثم وزير داخلية ثم رئيس جمهورية جورجيا حيث مارس سياسة قمعية .

[1] حرب الخليج – بيار ستالينجر ص 93 – ص 109

في البنتاغون كان الجنرال كولن باول رئيس الأركان – وهو الأسود الوحيد الذي استطاع الوصول إلى منصب كهذا – مجتمعاً بعد الظهر مع كبار المسؤولين في غرفة مجاورة لمركز القيادة العسكري . وهو بمثابة صرح لجهاز الدفاع الأميركي . وقاعة الإجتماع هذه الـــمسماة " مصفحة " معزولة عن كل خطر تجسس الكتروني .

في أول آب أصبحت كل هذه الشروط مؤمنة ولكن استبعاد العدوان شكل القناعة السائدة إلى درجة دفعت بالجنرال شوارزكوف للعودة إلى مركز قيادته في فلوريدا فور انتهاء الإجتماع . في اليوم ذاته كان مضر بدران – رئيس الوزراء الإردني – يعقد إجتماعاً مغلقاً مع أعضاء البرلمان . لقد شارك مضر بدران الملك حسين في محاولاته بين العواصم العربية . وليومين مضياً زار بغداد ثم الكويت .

قال بدران للنواب الحاضرين : " من الواضح أن العراق لا يقبل بتنازلات . أته لا يريد إلغاء ديونه فقط ولكنه يعتبر أن إتجاه الكويت ودولة الإمارات لزيادة إنتاج النفط هو أمر أسوا من الحرب مع إيران " .

على مدى ثلاث ساعات شرح بدران للنواب مجموعة من التفاصيل حول الموقف العراقي. وعلى ذلك علق أحد النواب فيما بعد : " من الواضح أنه على علم بغزو قريب خلال الساعات القليلة المقبلة وهو يريد تحضيرنا لذلك " .

في واشنطن ، كانت الساعة تشير إلى الساعة السادسة والنصف مساء حين غادر ريتشارد هاس – مسؤول علاقات الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي – وزارة الخارجية ليعود إلى البين الأبيض ، بعد أن شرح له الجنرال سكوكروفت رئيس مجلس الأمن القومي وجهات النظر التي طرحت أثناء الإجتماع .

لقد ظهر واقع جديد عند الأمريكيين ، فلم يعد التوافق قائما حول الرأي السائد من قبل بأن العراق يعرض عضلاته فقط لإرغام الكويت على التراجع عبر المفاوضات .

بعد نصف ساعة ، غادر سكوكروفت وهاس مكاتب الأمن القومي في الطبقات السفلية . وذهبا معاً للقاء بوش في الطابق الأول من المبنى الرئيسي للبيت الأبيض . وتحادثا معه لمدة 45 دقيقة عن الإجتماع المشترك الذي تم في وزارة الخارجية . وخلال اللقاء رن جرس الهاتف فأجاب سكوكروفت وكان المتحدث روبرت كيميت – الرجل الثالث في الدبلوماسية الأميركية بصفته وزير الخارجية بالنيابة لغياب جيمس بايكر ومساعده لورنس ايغلبرغر .

أطلع كيميت سكوكروفت على معلومات لم يتم تأكيدها بعد عن بدء إطلاق عيارات نارية بإتجاه الكويت . وكان كيميت قد تحدث للتو إلى بايكر في أركوتسك . وبما أن الخط غير آمن ومعرض للتنصت فقد أجرى معه حوارا ملتبسا حاول خلاله إرسال المعلومات بدقة مع الحفاظ على أسلوب غامض .

فهم بايكر بأن الغزو أصبح وشيكاً وقد أطلع شيفارنادزه على الأمر حين رآه بعد نصف ساعة في لقاء ثان .

قال بايكر : " أن مصادر معلوماتنا تؤكد حشودات كثيفة على الحدود الكويتية وتتنبأ بغزو قريب . نأمل أن تحاولوا إيقافه " .

كانت الساعة تقارب الحادية عشر ليلا حين وصلت معلومات كاملة للرئيس الأميركي ولمعانيه مصدرها وكالات الإستخبارات تؤكد حجم الغزو . فقوات صدام لا تكتفي بالمناطق الحدودية بل تتجه نحو كل البلد .

في مدينة الكويت . تم إيقاظ ولي العهد عند الواحدة والنصف ليلا بالتوقيت المحلي بواسطة مكالمة أجراها وزير الدفاع من مركز القيادة العسكرية العامة وأخبره بإجتياز القوات العراقية للحدود الكويتية .

كانت الفكرة الأولى التي وردت إلى ذهن الأمير سعد تنسجم مع قتاعته الخاصة بأن صدام سوف يكتفي بوضع يده على حقول النفط القريبة من الحدود وربما أيضاً على جزيرتي بوبيان ووربة الواقعتين عند مدخل الخليج واللتين يطالب بهما منذ سنوات . اتصل ولي العهد سعد على الفور بعدد من أفراد الأسرة الحاكمة . وكان الذهول يسيطر على الجميع ويزيد في حدته الأنباء المتوافدة إلى القيادة العامة . مئات الدبابات الثقيلة (ت62) السوفياتية الصنع تتجه نحو العاصمة مصحوبة بشاحنات تنقل عشرات الآف الرجال ودعماً لوجستياً هاماً من الماء والمحروقات .

أذاع راديو بغداد بياناً أعلن فيه أن " مجموعة تحاول قلب الحكم في الكويت " وبعد قليل صدر الإعلان عن مجلس قيادة الثورة يؤكد نجاح الإنقلاب وأضاف " هولاء الشباب الثوار يطلبون دعم العراق ، وتلبية لنداء الحكومة المؤقتة في الكويت قرر العراق تقديم المساعدة "

ولم يبد الجيش الكويتي المؤلف من 25000 جندياً سوى مقاومة بسيطة أمام آلة الحرب العراقية . أخذت قوات الحرس الأميري أماكنها حول القصر دون أن ينتاب أحد شك في عدم مقدرتها على رد قوة النار العراقية . لقد حل الجنون محل الخوف وبدأت الأوامر والأوامر المضادة تتلاحق .

كان آل الصباح يعيشون ربما لفترة مؤقتة اللحظات الأخيرة من حكم دام قرنين ونصف من الزمان . فقد أصبحت الكويت بفضل الذهب الأسود أغنى دولة في العالم يصل ناتجها المحلي الخام إلى 20 مليار دولار . وإذا كان النفط حقق للكويتيين الغنى لسنوات طويلة فها هو اليوم يتسبب في خسارتهم . فهم بعنادهم وفقدان بصيرتهم لم يفهموا أنهم يشكلون فـريســـة سهلة " لنشال " جائع مرتقب وكان صدام لهم بالمرصاد .

بدأت أصوات الإنفجارات والأسلحة الأتوماتيكية تقترب من القصر وبدأ الدخان الأسود المتصاعد يشاهد من النوافذ وأخذت القذائف تصيب الأبنية والمستودعات إصابات مباشرة . فلم يساور آل الصباح أدنى شك : إن قصر دسمان هو بين أهداف الغزو الأولى وربما يكون الهدف الرئيسي لقوات صدام حسين .

توقفت سيارات عديدة أمام المدخل الرئيسي حيث أخذ الخدم ، في حركة رواح ومجيء مستمرة، يضعون الحقائب والأغراض .

في الخامسة إلا ربعاً ، حشر آل الصباح أنفسهم في سيارات الليموزين التي اجتازت كالإعصار للمرة الأخيرة حدائق القصر الرائعة . سار الموكب في طرقات خالية إلا من بعض الوحدات الكويتية المصفحة المتوجهة إلى جبهة لا تنفك تقترب . توقف الحديث على التفاصيل وتم إجراء اتصال هاتفي أخير قبل أن تقف السيارات أمام السفارة الأمريكية .

صافح السفير الأميركي الأمير وحاشيته وكان في إنتظارهم أمام باب السفارة . وتوقفت طائرة عامودية على بعد أمتار جاهزة للإقلاع ومحركاتها دائرة فركب الأمير وولي العهد وعدد من الأشخاص وتقرر أن يذهب الآخرون برا إلى المملكة العربية السعودية . فالحدود لا تبعد سوى 50 كلم تقريبا والطريق لا زالت آمنة .

أقلعت الطائرة فتسنى للأمير المتعب الأعصاب ، بفعل تلاحق الأحداث رؤية القوات العراقية تدخل ضواحي العاصمة وهو يضع وجهه ملتصقاً بالزجاج .

وبسبب فارق التوقيت الزمني ، كانت اليابان أول دولة إقتصادية ومالية كبرى تعرف بتفاصيل الأجتياح وتتابع تطور الأحداث ساعة فساعة . فالولايات المتحدة يلفها الظلام وأوروبا غارقة في السبات .

كان الملك حسين نائماً في قصره المشاد وسط عمان ، فاستيقظ على رنين الهاتف إلى جانب سريره . نظر إلى الساعة وهوشبه نائم فوجدها السادسة صباحا . وكان قد أعطى تعليماته منذ زمن بعيد إلى وزرائه وكبار مساعديه بعد إزعاجه في ساعة مبكرة كهذه إلا لأمر خطير جداً .

للوهلة الأولى لم يستطع الملك حسين معرفة الصوت الذي يصرخ على الطرف الآخر من الخط " هل سمعت ؟ هل سمعت ؟ " . صحا الملك فجأة فعرف أن المتكلم هو الملك فهد الذي يطلبه من جدة " إجتيحت الكويت والعراقيون على بعد كيلو مترات قليلة من العاصمة الكويتية . عليك أن تتصل بصدام حسين وأن تطلب منه سحب قواته للحدود ، للمنطقة المتنازع عليها " .

وحاول الملك الأردني تهدئة فهد . في اللحظة ذاتها ، السادسة والربع ، أيقظ الشاذلي القليبي أمين عام الجامعة العربية – وزير الخارجية الأردني مروان القاسم ليطلب منه إعلام الملك بالأمر . فقرر مروان القاسم خرق التعليمات واتصل بالقصر والقلق يتملكه من ردة الفعل التي سيلقاها فدهش حين أخبر الملك أنه على معرفة بالوضع .

السادسة والنصف صباحاً ، حاول الملك حسين الإتصال عبثاً بصدام حسين . وهو جرب كل الأرقام التي بحوزته . ولم يستطع سوى التحدث مع طارق عزيز وزير الخارجية العراقي[1]

كان صدام حسين في قصره المحصن قرب العاصمة محاطاً بقادة جيشه وأعضاء مجلس الثورة يتابع أخبار تقدم جيوشه في الكويت . وفي السادسة والنصف صباحاً أصبح الغزو انتصارا فقواته باتت تسيطر على مجمل البلاد وتعمل على تنظيف بعض جيوب المقاومة في العاصمة .

كان يستمع إلى التقارير المقدمة إليه وإلى الأخبار الواردة من الجبهة دون أن يحاول إخفاء سروره . فالبلد الذي احتله للتو هو خزنة مال حقيقية . وهو بحسب رأيه جزء لا يتجزأ من العراق .

[1] حرب الخليج – بيار ستالينجر ص 93 – ص 109

وحتى السادسة والنصف ، لم يكن صدام على علم بمحاولات الملك حسين اليائسة للإتصال به .
في ذات الوقت كانت الساعة تشير إلى الحادية عشر والنصف ليلاً في واشنطن أي نصف ساعة قبل بداية اليوم المشؤوم 2 آب.بعد إجتماعهما مع جورج بوش سكوكروفت وهاس في التاسعة ليلاٌ إلى قاعة الإجتماعات المجهزة في طوابق البيت الأبيض تحت الأرض . تحيط بهذه القاعة غرف عديدة تملأ جدرانها الخرائط الضخمة التي تلقي الضوء على مناطق العالم المختلفة . وكانت المعلومات الواصلة إلى البيت الأبيض تنقل مباشرة على هذه الخرائط . وبالإضافة إلى ذلك ، تم تجهيز القاعة بعدد من العقول الإلكترونية المتطورة تسمح بالإتصال الفوري بأية نقطة على الكرة الأرضية ، وبنظام اتصالات يعتمد الشيفرة بين البيت الأبيض والبنتاغون ووزارة الخارجية .

كان الحاضرون إلى جانب سكوكروفت وهاس : جون روبنسون مساعد وزير الخزانة ، روبير كيميت ممثلا جيمس بايكر ، مدير وكالة الإستخبارات المركزية وليام وبستر ومساعده ديك كير، الأميرال ديف جيريميا مساعد رئيس الأركان ، بول وولفووتيز من وزارة الدفاع .

كان هؤلاء جميعاً وصورتهم على الشاشة يتبادلون النقاش والمعلومات ويصنفونها . وكلها تشير إلى اتساع الهجوم . وبتركيزه على تنسيق المداخلات والربط بينها ، أعطى سكوكروفت الإجتماع طابعه الشخصي المعتدل والدقيق . وفي كل مرة كان يغادر اللقاء للإتصال بجورج بوش في شقته . وبعد أن اتصل به للمرة الأخيرة في الساعة الحادية عشرة ذهب الرئيس لينام.

إتخذت إجراءات عديدة ، ومنها إجتماع عاجل بحضور الرئيس غداة ذلك اليوم الثامنة صباحاً . كما تقرر التجميد الفوري لكل الأموال العراقية والكويتية خاصة . ولكن هذا القرار بحاجة إلى تنسيق على الصعيد العالمي كي يصبح نافذا وفعالاً .

والواقع أن مسؤولي الكويت كانوا منذ سنين عدة يخصصون نسبة 10 % من عائداتهم النفطية لهدفين اثنين:

2 % منها تذهب – يا لسخرية القدر – للعراق بشكل قروض خلال حربه مع إيران . و8% توظف " للأجيال القادمة " وتدار بواسطة " مكتب الإستثمار الكويتي " في لندن .

وحسب التقديرات ، بلغت قيمة الأموال التي يديرها المكتب بين 100 و 120 مليار دولار . أما توظيفات الكويت في الولايات المتحدة الأميركية فكانت تمثل 10 % من مجمل إستثماراتها الأجنبية . أي ما يوازي 25 – 30 مليار دولار موزعة بين الأسهم وسندات الخزينة والعقارات.1

وتعتبر إسبانيا مركز التوظيفات الأكبر حيث يشارك الكويتيون في مجالس إدارة شركات عديدة تعمل في مجالات حساسة كالصحافة والمحروقات والدفاع .كذلك الأمر بالنسبة للندن التي يلعب فيها مكتب الإستثمار الكويتي دوراً هاماً أساسياً في الحياة الإقتصادية والمالية لبريطانيا العظمى . وعلى الأخص فيما يتعلق بقطاع البنوك والفنادق .

[1] حرب الخليج – بيار ستالينجر ص 93 – ص 109

وقد سيطر هذا المكتب لوقت ما على 22 % من أسهم شركة النفط العملاقة بريتش بتروليوم ولكن في مواجهة ضغوطات الحكومة البريطانية، اضطرت الكويت إلى الإكتفاء بـ 9.9 من أسهم هذه الشركة .

أما في المانيا الإتحادية فإن الأموال الكويتية تسيطر على عدة فروع من الشركات الهامة . وفي اليابان ، تعتبر الكويت أهم مصدر أجنبي للتوظيفات بشكل سندات خزينة أو نشاطات مالية .

كل البلدان الرأسمالية إذن بما فيها جنوب إفريقيا ، كانت مخترقة من قبل مكتب الإستثمار الكويتي .

لم يكن صدام حسين بحاجة لأكثر من ساعات قليلة حتى يغير في موازين القوى . فبتحوله إلى سيد لآبار النفط الكويتية أصبح يهيمن على 1/5 البترول المنتج على الصعيد العالمي . هذا إذا لم تأخذ بعين الإعتبار إمكانية استيلائه على الإستثمارات الكويتية وإعتبارها " غنيمة حرب " يستطيع بواسطتها ممارسة الضغوط على الإقتصاديات الغربية .

لمواجهة هذا الخطر الماثل ، تحرك المسؤولون الأميركيون بسرعة . فتم الإتصال ليلا ببعض الرجال الذين يسكنون واشنطن وجوارها ، وتلقوا الأمر بالمجيء إلى البيت الأبيض في الحال . ومعظمهم من المحامين العاملين في إطار وزارة العدل .وكان الواحد منهم يجتاز مكتب الأمن عند مدخل المركز الرئاسي دون أن يعرف سبب استدعائه . وخلال دقائق ، أصبح الجميع يعرف الغاية من مجيئه : صياغة وثيقة قانونية يوقعها الرئيس وتشمل كل لإجراءات اللازمة لتجميد الأرصدة العراقية والكويتية على الأرض الأميركية .

إنه قرار معادي لبغداد ويهدف إلى الحفاظ على مصالح حكومة الكويت في المنفى . وبينما كان المحامون يعملون على صياغة مسودة الوثيقة، بدأ مساعد وزير الخزانة بإجراء اتصالات هاتفية بحكام البنوك المركزية في عواصم أوروبا وآسيا ، ليطلب منهم اتخاذ الإجراءات لتنفيذ تجميد الودائع في أسرع وقت ممكن قبل أن تبادر بغداد بواسطة الحكم الجديد الذي نصبته في الكويت إلى اتخاذ مبادرات معينة . وكان حكام البنوك المركزية يصابون بالهشة من هذا الإتصال الهاتفي الصباحي . والعديد منهم علم بالإجتياح العراقي للكويت بواسطة مساعد وزير الخزانة نفسه .

في الرابعة و45 دقيقة صباحاً تم إيقاظ جورج بوش فقد كانت المستندات جاهزة للتوقيع وبالتالي للتنفيذ . وقد أعلن القرار بواسطة مكتب البيت الأبيض الإعلامي .

بدأت فرنسا بتجميد الودائع الكويتية والعراقية . وحذت بريطانيا حذوها فيما يتعلق بـ 5.4 مليار جنيه من ودائع الكويت في البنوك البريطانية وآثرت الإنتظار حتى 4 آب لتجميد الودائع العراقية .

وقد سمح الإجتماع الليلي المستمر في البيت الأبيض بإتخاذ مبادرات أخرى . فبعد أن أفاقوا من آثار الصدمة الأولى ، تمكن الأميركيون من وضع تصور أول للمواجهة .

لم يكن الخيار العسكري قد طرح بعد ولكن الخيارات السياسية كانت واضحة . فقد تم الإتصال بالأمير ومساعديه فور وصولهم إلى جدة . وعملوا معهم من أجل دعوة عاجلة لمجلس الأمن الدولي .

كان روس مكلفاً بتمهيد الطريق أمام الخطوة مع موسكو . فقال لمحدثه تراسنكو بان مبادرة مشتركة كهذه تمنع دولاً عربية عدة من التحالف مع العراق ، كما تحول دون لعب صدام حسين على تناقضات الدول العظمى . وبدا تراسنكو حائراً في البداية ولكنه أجاب بعد استشارة شيفارنادزه " نحن موافقون " ." جيد جداً أجاب مساعد الوزير الأمريكي ، يجب أن يكون البيان حازماً ، لا تنسى أن بايكر سيأتي خصيصاً إلى موسكو من أجل إعلانه " .

كان ابو إياد ، الشخصية الثانية في منظمة التحرير الفلسطينية والمسؤولة عن قضايا الأمن والإستخبارات ينام في فيلته الواقعة في ضواحي تونس العاصمة . وكانت زوجته قد وصلت لتوها من الكويت حيث تقطن

لقد استيقظوا إثر اتصال هاتفي تلقوه من أفراد الأسرة في الكويت يفيد بحصول معارك قريبة من منزلهم . فارتدى أبو إياد ملابسه وذهب لمقابلة عرفات وهو يعرف أن رئيس منظمة التحرير يعمل حتى ساعة متأخرة في منزله في حي صامد .(1)[1]

كان زعيم منظمة التحرير الراحل ياسر عرفات على علم بالنبأ . وهو أيضاً كان قد أعلم عن طريق أقارب له في الكويت . فاتفق الرجلان على القيام في الغد بجولة تشمل عدداً من العواصم العربية .

[1] حرب الخليج – بيار ستالينجر ص 93 – ص 109

وتستمر كل الجهود دون جدوى ويقع الكويت تحت إحتلال العراق ويستمر الإحتلال عدة شهور حتى شهر شباط 1991 عندما حشدت أمريكا وحلفاءها وقاموا بحرب عاصفة الصحراء ومن ثم تحرير الكويت بعد حرب دامت حوالي أكثر من شهر والجدير بالذكر أن العراق في تصديه للعدوان الثلاثيني كان قد قصف تل أبيب بالصواريخ.

فقصف العراق إسرائيل بالصواريخ أثناء العدوان الثلاثيني بهدف تحرير الكويت ولكن إسرائيل أبدت ثورتها في بعض الأوقات حين راحت الصواريخ العراقية تصيب بعض مدنها وقراها ، وأظهرت أن صبرها نفذ ، لكنها كانت تضبط نفسها ، وكان " شامير " (هو صقر الصقور) هو الداعية الأكبر إلى السكوت . لقد قال شامير بالحرف الواحد لن نرد الآن على صدام ولكن سيأتي اليوم والوقت المناسب . وبعد ما تسلم بوش الإبن الحكم في أمريكا جاء الوقت المناسب ومن هنا بدأت قصة إحتلال العراق وسقوط بغداد عام 2003 م وإعدام صدام .

وثائق حول إحتلال الكويت وحرب الخليج الثانية

وثــيــقـة كـويـتـيـة

هذه الوثيقة كانت من مدير عام الأمن الوطني موجهه إلى وزير الداخلية الكويتي

بعنوان

سري جداً وخاص

سمو وزير الداخلية الشيخ سالم الصباح السالم الصباح

بعد لقائنا المشترك وتنفيذاً لأوامر سموكم الصادرة بتاريخ 22 تشرين الأول 1989 ، قمت بين 12 و18 تشرين الثاني 1989 ، بزيارة مقر وكالة الإستخبارات في الولايات المتحدة ، بصحبة الكولونيل اسحق عبد الهادي شداد مدير المباحث في محافظة الأحمدي .

وقد شدد الجانب الأميركي أن تبقى الزيارة سرية جداً إلى حين حل مشكلة حساسية أشقائنا في مجلس التعاون الخليجي من جهة وفي كل من إيران والعراق من جهة ثانية .

وفي هذه الرسالة أضع بين يدي سموكم النقاط الرئيسية التي إتفقنا عليها مع القاضي وليم وبستر ، مدير وكالة الإستخبارات الأميركية وذلك خلال لقائي الخاص معه يوم الثلاثاء في 14 تشرين 1989 .

إن الولايات المتحدة مستعدة لتدريب أشخاص نختارهم نحن ، لحماية سمو الأمير وسمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح . إن الإعداد والتدريب سوف يكونان في مقر وكالة الإستخبارات الأميركية نفسه ، هذا مع العلم أن العدد النهائي لهولاء الأشخاص هو 123 شخصاً . وقد اتفقنا أن تناط ببعضهم مهمات خاصة مرتبطة مباشرة بالعائلة الملكية هذه المهمات يحددها سموالأمير ولي العهد وحول هذا الموضوع أفادنا الجانب الأميركي ، أنهم غير راضين عن كفاءة وقدرات قوات الحرس الملكي أثناء الهجوم الذي تعرض له سمو الأمير .

وقد اتفقنا مع الجانب الأميركي على أن تتم زيارات متبادلة على كل المستويات بين مديرية الأمن الوطني ووكالة الإستخبارات المركزية . وأن يتم تبادل حول تسلح كل من إيران والعراق ، وحول البنى الإجتماعية والسياسية لكليهما .

وقد طلبنا يإلحاح مساعدة خبراء الوكالة لإعادة تكوين بنية مديرية الأمن الوطني ، حيث أصبحت هذه القضية من الأولويات الملحة خصوصاً بعد الأوامر التي أصدرها سمو الأمير . إننا ننتظر خبراتهم للشروع في وضع استراتيجية جديدة تتناسب مع الوضع الداخلي في البلاد ومع التغيرات في منطقة الخليج ، وذلك عن طريق تركيب نظام معلوماتي وآلي في مديرية الأمن الوطني .

وكما طلبنا نحن ، فقد أعلمنا الجانب الأميركي أنه مستعد لتبادل المعلومات حول نشاطات المجموعة الشيعية المتطرفة داخل البلاد وفي بعض دول مجلس التعاون الخليجي . وقد قام السيد بتهنئتنا على الإحتياطات التي اتخذناها ضد الحركات المدعومة من إيران ، وأعلمنا أن الوكالة مستعدة لعمل مشترك معنا لإستبعاد كل عوامل التوتر في منطقة الخليج .

وقد اتفقنا مع الجانب الأميركي ، على أنه من المهم الإستفادة من تدهور الوضع الإقتصادي في العراق ، حتى نجبر حكومة هذا البلد على الموافقة على رسم حدودنا المشتركة . وقد عرضت وكالة الإستخبارات الأميركية وسائل الضغط التي تراها ملائمة. مع التشديد على أنه يجب أن يقوم بيننا تعاون واسع في هذا الحقل ، بشرط أن يتم التنسيق على أعلى المستويات .

يرى الجانب الأميركي ، أن تكون علاقاتنا بإيران على الشكل التالي : من جهة يجب أن نسعى لتلافي أي اتصال مباشر معهم . وبخلاف ذلك من جهة ثانية ، يجب أن نمارس عليهم كل الضغط الإقتصادي الممكن بنفس الوقت الذي يجب أن نستمر فيه بدعم تحالفهم مع سوريا . وقد حدد إتـفاق مع الجانب الأميركي ، أنه على الكويت تلافي أي تصريح علني ضد إيران ، وبالمقابل تقليص دورها ونشاطها في الإجتماعات العربية المختلفة .

لقد اتفقنا مع الجانب الأميركي ، أنه من المهم جداً محاربة المخدرات داخل الكويت ، وذلك بعد أن أخبرنا خبراء مكتب المخدرات في الوكالة ، أن جزءاً كبيراً من الرأسمال الكويتي ، يستعمل لتشجيع تجارة المخدرات في باكستان وإيران . وأن نمو هذه التجارة له انعكاسات كارثية على مستقبل الكويت.

لقد وضع الجانب الأميركي بتصرفنا خطاً هاتفياً خاصاً ، لتشجيع التبادل السريع للأفكار والمعلومات التي تتطلب اتصالات مكتوبة .

إن رقم خط الهاتف الخاص العائد للسيد وليم وبستر هو التالي : 2026595241
إنني انتظر توجيهات سموكم . وابعث لسموكم بأفضل التحيات

العميد فهد أحمد الفهد

مدير عام

مديرية الأمن الوطني

وثيـقـة حـول تـزويـد الـعـراق بـالإسـلـحـة

المتعهدون الأجانب المتعاملون مع الرئيس صدام حسين

الشركات التي تزود العراق بمعدات وتجهيزات عسكرية غير تقليدية .

بلد المنشأ	عدد الشركات
الأرجنتين	3
النمسا	17
بلجيكا	8
البرازيل	1
مصر	1
اسبانيا	4
الولايات المتحدة	18
فرنسا	16
اليونان	1
الهند	1
العراق	2
ايطاليا	12
اليابان	1
جيرسي	1

موناكو	2
البلدان المنخفضة	2
بولونيا	1
جمهورية المانيا الفدرالية	86
بريطانيا	18
السويد	1
سويسرا	11
المجموع	207

لائحة الشركات هذه التي اعدت استناداً إلى ملفات تحتوي على معلومات حول 200 شركة متورطة بتسليم العراق قذائف وصواريخ كيميائية أو مواجهة أوتكنولوجيا عسكرية متقدمة .

هذه المعلومات لا تشمل تصدير الأسلحة التقليدية . الميدل ايست داتا بروجكت أحصت أكثر من ألف شركة متورطة في هذه الصفقات1.

[1] حرب الخليج – بيار ستالينجر ص 93 – ص 109

الإحتلال الأمريكي للعراق وما بعد إحتلال العراق

وحول ذلك كتب أحمد منصور : لم يكن سقوط بغداد على يد القوات الأمريكية في التاسع من نيسان عام 2003 م يقل في فجيعته لدى كل مسلم عن سقوط بغداد على يد قوات هولاكو عام 655 للهجرة 1258 للميلاد ،ورغم أن بغداد في عام 1258 م كانت عاصمة الخلافة ورمز هوية الأمة آنذاك ، إلا أن بغداد الحديثة تاريخ الأمة وحضارتها وعراقتها ومكانتها وقلبها ، ولم يكن سقوط بغداد في التاسع من إبريل وليد اللحظة ولكنه كان نتاجا لتصرفات ما جعلتها هدفاً للمخططات الأمريكية والمطامع الصهيونية .

لقد بدأ تنفيذ مخطط سقوط بغداد في اللحظة التي قام فيها صدام حسين بغزو الكويت واحتلالها في الثاني من آب عام 1990 ، حيث مثل هذا التاريخ بداية لنكبة جديدة للأمة التي توجت بالنكبة الكبرى في التاسع من إبريل عام 2003 لتكون مع نكبة فلسطين أكبر نكبتين تعرضت لهما الأمة بعد سقوط الخلافة الإسلامية في عام 1924 .(1)

لقد كنت أحد الصحفيين القلائل الذين شاءت لهم الأقدار معايشة هذه النكبة من بدايتها من آب عام 1990 حيث كنت من أواخر من دخلوا الكويت قبيل احتلالها على آخر طائرة دخلت مجالها الجوي ، وعشت تحت الإحتلال العراقي للكويت ورصدت ما حدث ثم ذهبت بعد ذلك مرات عديدة للعراق بعد خروجها من الكويت وفرض الحصار على شعبها وعشت تحت الحصار وعايشت معاناة العراقيين على مدى سنوات الحصار ورصدت معاناة العراقيين، وحاولت أن أعبر عنها كما عبرت عن معاناة الكويتيين من قبل ، كما عايشت تهديدات الأمريكيين وضرباتهم ضد العراق على مدى السنوات التي سبقت الحرب الأخيرة والاحتلال ،

كما رصدت المراحل النهائية للإعداد للحرب من خلال زيارات لكل من العراق وتركيا وسوريا علاوة على الدوحة التي كانت مركز قيادة القوات الأمريكية وقد سجلت خلالها كل ما يدور على تلك الجبهات وربما كنت من أواخر الصحفيين الذين خرجوا من بغداد قبيل اندلاع الحرب على غير رغبة مني حيث طلبت مني إدارة قناة " الجزيرة " أن أعود بسبب أعمال أخرى كلفت بها، فخرجت من بغداد في 15 آذار ثم اندلعت الحرب في 19 آذار وحدث ما حدث فيها حتى سقطت بغداد في 9 نيسان وبعدما أصبحت العراق تحت الاحتلال الأمريكي عدت إلى بغداد وعايشت الحياة في العراق في ظل الاحتلال الأمريكي ، وجبت العراق من شرقه إلى غربه وأقمت في بغداد أياما رصدت خلالها حياة الناس ومشاعرهم تحت الاحتلال ، ثم ذهبت إلى مناطق المقاومة المشتعلة في محافظات العراق المختلفة وتمكنت من الوصول إلى بعض رجال المقاومة العراقية التي استطاعت أن تشوش على كل الخطط الأمريكية حتى الآن ورصدت التجربة كما رصدت ما يدور على الجانب الأمريكي والبريطاني من خلال زيارات قمت بها لبريطانيا ورصدت لما تقوم به واشنطن وتفكر فيه ، ثم كتبت القصة من بدايتها " قصة سقوط بغداد " 1.

أحمد منصور

القاهرة : 4 رجب 1424 للهجرة

أول أيلول 2003 للميلاد.

وبعنوان

سقوط بغداد بين هولاكو وبوش

2003 - 1258

[1] احمد منصور – سقوط بغداد

كتب أحمد منصور يقول :-

حينما سقطت بغداد في التاسع من نيسان عام 2003 كان الذهول يحيط بالجميع ، لكني تركت الواقع وعدت إلى كتب التاريخ لأقرأ عن سقوط بغداد على يد هولاكو عام 655 للهجرة 1258 للميلاد وأحاول أن أقدم قرائتين لم نعشها وقراءة عشناها لحدث واحدة ولمدينة واحدة .

فحينما وصل هولاكو إلى أسوار بغداد كان قد دان له كثير من أمراء المسلمين الذين مر بهم في طريقه من بلاد التتار حتى أصبح كثير منهم مستشارين له وكان منهم حسام الدين الفلكي الذي نصح هولاكو بعد التعرض للخلافة وبغداد إلا أن نصير الدين الطوسي شجع هولاكو على المضي إلى بغداد بل وانطلق يقود جانبا من الجيش لمحاصرة عاصمة الخلافة من ناحية المشرق ، وكان قصر الخلافة قد امتلا بالرافضة والباطنية مثل الوزير ابن العلقمي الذي اجتمع مع هولاكو ، وكان في نفس الوقت وزيرا لدى الخليفة المعتصم، فلما استشاره الخليفة نصحه ابن العلقمي بمصانعة التتار ولعب هذا الوزير دورا خطيرا في دعم التتار وسهل لهم قتل العلماء والأمراء والحجاب والكبار ، وقد خرج الخليفة إلى هولاكو قبل ذلك في محاولة للإستسلام دون إراقة الدماء ومعه ثلاثة الآف من الفقهاء والعلماء والأعيان ، فدخل الخليفة إلى خيمة هولاكو فطلب منه هولاكو أن يامر اهل بغداد بإلقاء السلاح ، وما أن أصدر الخليفة أمره لأهل بغداد بإلقاء السلاح حتى استباح جند هولاكو المدينة ، فمارسوا القتل والسلب وارتكاب المنكرات ، أخذوا يقتلون الجميع نساء وأطفالا وشيوخا وشبابا حتى بلغ عدد من قتل خلال أربعين يوما ألف ألف أي مليون مسلم ، حتى كانت المزاريب تجري بدماء الناس في الشوارع

كما يقول ابن كثير في تاريخه ، ثم سير هولاكو الخليفة إلى بغداد ومعه نصير الدين الطوسي وابن العلقمي ، حتى يدلوا جند هولاكو على أماكن الذهب والمجوهرات والنفائس ، بعدها عاد الخليفة فقتلوه رفسا ، وأصبحت بغداد بعد أربعين يوما خاوية على عروشها ، لكن التتار ركزوا على تخريب القصور وإتلاف الكتب حتى أنهم ملئوا نهر دجلة بالكتب وجعلوها جسورا لخليهم فتحولت مياه النهر إلى اللون الأسود من اختلاطها بالمداد ولنا أن نتخيل حجم هذه الكتب التي كانت كلها من المخطوطات في عصر من العصور الذهبية للإمة ، وهذا الوضع البائس ربما هو الذي جعل ابن الأثير صاحب كتاب الكامل في التاريخ يقول " لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها ، فكنت أقدم رجلا وأؤخر أخرى فمن الذي يهون عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين ، ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك فيا ليت أمي لم تلدني ، ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ".

ما حدث في 1258 يكاد يكون شبيها بما حدث في 2003 فلولا دعم أمراء المسلمين لهولاكو ما سقطت بغداد ، ولولا دعم دول عربية وإسلامية لبوش ما سقطت بغداد في 2003 ، ولولا الخونة في بلاط الخليفة وعلى رأسهم وزيره ابن العلقمي لبقيت الخلافة ، ولولا الخونة في صفوف النظام العراقي لطالت المعركة على الأقل ولم تسقط بغداد وتسلم دون قتال بثمن بخس وبشكل مريع ، وكما كانت القصور والمكتبات والنفائس هدفا لهولاكو وجنوده فنهبوها ثم دمروها وحرقوها فقد كانت كذلك لبوش وجنوده فقد دخلوا القصور أولا فأخذوا ما فيها من نفائس وتذكارات كما أشارت كثير من التقارير

ثم تركوا بعضها نهبا للغوغاء وهي تراث شعب وثروات أمه ، ثم أتلفت كل ثروة العراق التاريخية والثقافية فأحرق المتحف الوطني العراقي بعدما نهب وكذلك المكتبة الوطنية التي تضم الوثائق وكتبة الأوقاف التي تضم نفائس المخطوطات وعشرات من مراكز العلم والثقافة والتاريخ في البلاد ، أما الثروات وعلى رأسها النفط فقد فرضت الحراسة على وزارة النفط ولم يسمح لأحد بالإقتراب منها

قصة سقوط بغداد

لقد طلب بوش من صدام وولديه الرحيل عن العراق فأبى ثم قال حتى لو خرج صدام سندخل العراق وحجته القاعدة والإرهاب وسلاح الدمار الشامل .

يشير أحمد منصور : فوجئت بالسقوط السريع للعاصمة العراقية بغداد بعد ثلاثة أسابيع من المقاومة في المدن والمناطق الجنوبية من العراق ، ورغم أن معظم المحللين العسكريين الذين كانوا يتابعون المعركة كانوا يسيرون في إتجاه أثبتت النتائج النهائية للحرب أنه كان معاكسا لما كان يحدث على أرض الواقع إلا أن الحقائق تتكشف يوما بعد الآخر مؤكدة على أن ما حدث كان فيه خفايا وأسرار كثيرة ربما لن يكشف الكثير منها على المدى القريب، وبعد سقوط بغداد حاولت وعلى مدى عدة أسابيع فهم ما حدث من خلال التقارير والمقابلات الشخصية مع متابعين قريبين أو مراسلين حربيين ممن كانوا في مناطق خطرة مثل الزميل محمد العبد الله الذي كان المراسل الوحيد في البصرة طيلة أكثر من أسبوعين من الحرب ، أو من زملاء آخرين كانوا في الجنوب أو في بغداد ، كذلك من مسئولين سابقين في النظام العراقي أو زعماء في المعارضة كانت لهم صلات قوية في الداخل قبل وبعد انتهاء معركة بغداد ، أو من إتصالات وجلسات استماع ونقاش مع مهتمين ومتابعين ومختصين في الشأن العراقي كذلك من خلال قصاصات صحفية كثيرة لمراسلين غربيين رافقوا القوات الأمريكية في معركتها أو من خلال زيارتي لبغداد بعد سقوطها وحديثي مع كثير من العسكريين الذين تمكنت من اللقاء بهم بينهم ضباط في أسلحة مختلفة من بينها الحرس الجمهوري ، وأستطيع أن أوجز قصة سقوط العاصمة العراقية بغداد من خلال هذه المصادر المختلفة فيما يلي : 1

[1] حمد منصور – سقوط بغداد ص76

بداية فإن القائد العام للقوات المسلحة العراقية الرئيس العراقي السابق صدام حسين ليس لديه أي خبرة عسكرية محترفة لكن صدام حسين استطاع أن يتسلم مقاليد الحكم عام 1979 بوسائل مختلفة ، لكن صدام حسين كان يحمل تاريخا عسكريا مثل حربه مع إيران التي امتدت ثماني سنوات من العام 1980 إلى العام 1988 والتي قضت على ثروات العراق وآماله في بناء نفسه أو حرب الخليج الثانية عام 1991 التي وضعت تحت الحصار هي والشعب العراقي.

إن صدام كان يعتمد على الضباط وهذا ما أفرخ جوا من الخديعة والتضليل جعل صدام يعتقد أن قواته أكثر قوة مما هي عليه .

أما نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة فقد كان قصي صدام حسين الذي كان حديث عهد بالخبرة العسكرية ، فقد امتازت قراراته أثناء الحرب بالتخبط الشديد وإرهاق القوات في التنقل هنا وهناك مما جعلها هدفا سهلا للقوات الأمريكية كما أخبرني بعض ضباط الحرس الجمهوري الذي التقيت بهم في العراق بعد سقوط بغداد وقال أحدهم بأسى : " لم نكن نستقر في موقع ونتمرس فيه إلا وأتاتينا الأوامر بالتحرك لموقع آخر مما جعلنا هدفا سهلا للقوات الأمريكية وأذكر أني في لحظة واحدة فقدت أربعة وعشرين دبابة من أفضل الدبابات عندي مع أطقمها بسبب إصرار القائد الأعلى مني على أن تحرك بقواتي وأجعلها هدفا مكشوفا للقوات الأمريكية. وقد أكدت صحيفة " سان فرانسسكو كرونيل " الأميركية في عددها الصادر في 25 أيار 2003 هذه المعلومات

وأكدت في تقريرها الذي نقلته صحيفة " الحياة " التي تصدر في لندن في 26 أيار 2003 أن أثنى عشر عسكريا عراقيا ممن لم يسلموا أنفسهم للقوات الأميركية قد أدلوا بأحاديث للصحيفة قالوا فيها " أن أوامر قصي الذي عينه والده قائدا أعلى للقوات المسلحة بلا أي كفاءات عسكرية دفعت بالآلاف من الجنود خصوصا فرقة حمورابي التابعة للحرس الجمهوري ، إلى مناطق مكشوفة خارج بغداد ليقعوا فريسة للضربات الجوية الأمريكية التي قضت عليهم وأشاروا إلى أن هذه الأوامر التي يعتقد أنها حظيت بموافقة صدام حسين نفسه أربكت القادة العسكريين العراقيين وجعلت العاصمة بغداد مكشوفة وبلا قوات دفاع لتفتح الطريق أمام القوات الأميركية ، ولحظت الصحيفة من العسكريين العراقيين الذين التقى بهم مراسلها أنهم ما زالوا مصدومين حتى الآن جراء ما حصل : : إن الجنود كانوا منهكين في الأيام الأخيرة للحرب ومتوترين لدرجة الجنون ، نظرا لعدم توقفهم عن الإنتقال من مكان إلى آخر وفقدانهم القدرة على النوم " ، وقال ضابط كان ضمن خط الدفاع قرب مدينة الكوت جنوب بغداد :" إن كل وسائل الإتصال بين المقاتلين في الجبهات و قيادة الأركان العليا توقفت عن العمل كليا قبل أسبوع من سقوط بغداد " ، وقال الجنرال علاء عبد القادر أحد قادة الحرس الجمهوري :" إن تعيين قصي على رأس الجيش لم يكن له مبرر واحد واتخذ بالفعل قرارات مصيرية بإرسال الحرس الجمهوري بعيدا عن العاصمة إلى مناطق قرب كربلاء وغرب الفرات ظنا منه أن القوات الأميركية ستاتي من هناك ، وعندما اكتشف خطاه أمر الجنود بالعودة إلى بغداد ، فكان الوقت متاخرا جدا وأضاف : " إن صدام وقصي أمرا قيادة الأركان في الثالث من نيسان – أي قبل سقوط بغداد بستة أيام – بإبلاغ الجنود أن الأمريكيين نقلوا رسالة إلى العراقيين مفادها أن العراقيين مفادها أن الأميركيين سوف يضربون بغداد بالأسلحة النووية " ،

وقال : " بأن القادة العسكريين رفضوا في البداية إطاعة الأمر وحاولوا إقناع صدام وابنه بأن مثل هذا الإعلان سوف يحبط معنويات الجنود ، لكن قصي الذي ظل طوال الوقت بملابسه المدنية مرتديا البدلة وربطة العنق ، أصر على إصدار بيان بهذا الخصوص مما أثار حنق العسكريين ، ووفقا لما ذكره الجنرال " عبد القادر " أدرك قصي أن العسكريين غير راضيين عن قراراته فدعا لإجتماع موسع لتنفيس ذلك الغضب ، وصب اللوم في الهزيمة خلاله على العسكريين ، وفي الإجتماع إنهار أحد كبار القادة العسكريين وراح يبكي قائلا بأن خيرة جنوده قتلوا " .

منه شنت الدبابات الأميركية هجمات سريعة ومتكررة على بعض أحياء بغداد بينما كان الصحاف يعلن عبر مؤتمراته الصحفية بأن القوات العراقية سوف تسحق " العلوج " في الوقت الذي كان القادة قد يئسوا وتفرقوا حسب أقوالهم إلى بيوتهم ، وفي السابع من إبريل تم احتلال القصر الجمهوري ، وفي اليوم الثامن وصلت دبابتان إلى جسر الجمهورية ووقعت مذبحة الصحافة ، وذلك من أجل التغطية على جانب خطير من القصة وهو تهريب الخونة الذين باعوا بغداد والعراق وذلك حسب تقرير مفصل نشرته أسبوعية " لو جورنال دوديماش " الفرنسية في 25 ايار 2003 ونقلته عنها وكالة الأنباء الفرنسية حيث جاء في التقرير " أن صدام حسين تعرض للخيانة من ابن عمه ماهر سفيان التكريتي الذي كان معاونا لنجله قصي في قيادة الحرس الجمهوري ، مشيرا إلى أن ماهر سفيان أمر قواته بعدم الدفاع عن بغداد إثر إتفاق عقده مع الأمريكيين .

وقد أعلنت القوات الأمريكية في 8 إبريل عشية سقوط بغداد وبعد الإستيلاء على مطارها موت ماهر سفيان التكريتي " وأشارت الأسبوعية في تقريرها " أن الرئيس العراقي السابق صدام حسين كان قد أعلن في جولته التلفزيونية التي قام بها في بعض أحياء بغداد في 7 إبريل أنه تعرض للخيانة " ونقلت " لو جورنال دوديماش " عن محطة " فرانس 2 " التلفزيونية الفرنسية أن اللواء عبد الدليمي أحد المسؤولين لعراقيين عن الدفاع عن بغداد قبل سقوطها قوله إنه " في 4 إبريل تاريخ السيطرة على مطار صدام الذي أطلقت عليه القوات الأميركية اسم " مطار بغداد الدولي " كنا قد فقدنا السيطرة على المدينة ، فطلبنا الأوامر من اللواء ماهر سفيان التكريتي ، فجاءت الأوامر بالإنسحاب وعدم القتال " ونقلت الأسبوعية عن " مصدر عراقي " ان التكريتي عقد اتفاقا مع الأمريكيين " قبل عام من ذلك " يقضي بعدم اشتراك مائة ألف عسكري من الحرس الجمهوري في القتال ، وانه اقتيد مع عائلته سرا في 8 إبريل على متن طائرة " سي 130 " إلى قاعدة عسكرية أمريكية ، وبالتالي فإن نبأ موته ليس صحيحا".

وقد روى لي عراقيون في بغداد بعد سقوطها أن صدام كان يشك في بعض من حوله ، فاختبرهم واحدا تلو الآخر حتى أخبر هذا بأنه سوف يذهب إلى حي المنصور الذي قصف بعد خروج صدام منه ، وأن صدام قد قام بتصفيته على الفور وبعدها فقد الأمريكيون أثر صدام .

كما نشر الزميل مصطفى بكري في صحيفة " الأسبوع " رواية قريبة في بداية مايو ، كما نشرت صحف عربية وعالمية عديدة بعد ذلك تفاصيل حول قصة الخيانة هذه كان من أبرزها ما نشرته صحيفة " صوت العروبة " التي تصدر في مدينة " باترسون " الأمريكية بعد أيام قليلة من سقوط بغداد ونقلته عنها صحيقة الشرق القطرية في 19 نيسان 2003 والقدس العربي التي تصدر في لندن في 29 نيسان وأكدوا على أن ظهور وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد في اليوم التالي للحرب ضد العراق وتأكيده على شاشات التلفزة بأن " هناك اتصالات بيننا وبين قيادات الحرس الجمهوري في العراق ولن نكشف عنها حاليا فانتظروا الأيام القادمة " لم يكن هذا الإعلان للدعاية حيث فسر آنذاك ولكن مجريات الأحداث أكدته في النهاية ، وأشارت إلى أن الطائرة التي هبطت في مطار بغداد مساء الثامن من نيسان لم تحمل ماهر سفيان التكريتي وحده وإنما نقلت مائتي ضابط عراقي ، وعلى موقع " عراق نت " على شبكة الإنترنت نقلت تفاصيل أخرى في تقرير نشر في 21 تموز 2003 ، عبر لقاءات عقدت مع أكثر من عشرين من القادة العسكريين بينهم العميد حسن القباني 46 عاما يوما من الحرب والذي كان يقود فرقة دبابات في الحرس الجمهوري حيث قال : " إنه بعد 12 يوما من الحرب عندما كان الجنرالات الأمريكيون ما زالوا يتحدثون عن الحرس الجمهوري ، كان هو قد فقد الإتصال مع قيادته ، وبدأ الجنود يهربون في موجات متلاحقة منذ 3 نيسان حيث تحولت دبابته إلى هيكل حديدي محروق بعد أن أصابتها القاذفات الأمريكية .1

[1] أحمد منصور – سقوط بغداد ص76 .

ايضا لم يكن هناك خطة محددة للدفاع عن بغداد او العراق بشكل عام وقد اتضح لي ذلك حينما كنت في بغداد قبيل اندلاع الحرب بأيام حيث بقيت في بغداد الى 15 آذار 2003 فيما اندلعت الحرب في 19 آذار حيث شاهدت بعيني انه باستثناء بعض الخنادق التي حفرت في المدينة لم يكن هناك أي مظاهر تدل على ان المدينة تترقب المعركة سوى تسريب اشاعات بأن هناك سبعة ملايين مسلح سوف يأكلون الامريكيين و يسحقونهم حينما يقتربون من ابواب المدينة كما اكـــــد لي العراقيين

بأنه ليس هناك أي حشد اعلامي مثل الذي سبق "ام المعارك" في العام 1991 على سبيل المثال حيث كان التليفزيون يبث الأغاني الحماسية و التعبئة الجماهيرية و هذا ما لم يحدث قبيل الحرب الامريكية على العراق و اذكر اني صليت الجمعة الاخيرة قبل نشوب الحرب و كانت تصادف يوم 14 آذار في المسجد الكبير المواجه لشارع المتنبي فلم يتطرق خطيب المسجد للحشود الامريكية او التهديدات بالحرب و كأني اصلي في "بوركينا فاسو" و ليس في بغداد التي كانت الحشود الامريكية على اطرافها و غيوم الحرب المظلمة تغطي سماءها و قد اكد العسكريون الذين تحدثوا لصحيفة " سان فرانسسكو كورنيكل " الأمريكية في 25 آبار 2003 ان "صدام حسين" امتنع عن اتباع خطط عسكرية اعدت قبل الحرب لشن حرب شوارع للدفاع عن بغداد على الرغم البيانات المتكررة التي اعلنتها القيادة بأن الجيش العراقي سيقاتل من بيت إلى بيت دفاعا عن العاصمة و في المقابل اقتصرت الدفاعات العراقية على الخطوط الثلاثة المستديرة حول بغداد التي كانت اضيقها على بعد 30 ميلا عن المدينة .

وكشف الجنرال عبد القادر ان" خطط ما قبل الحرب تضمنت تكتيكات دفاع اعتمدت على تلغيم الجسور و الطرقات و مطار بغداد الدولي الذي كان من المفترض نسفه على نحو يجعل القوات الامريكية تتطاير في الهواء بعد احتلاله لكن أيا من هذه التكتيكات لم يتم اتباعه او تنفيذه" و القى عبد القادر باللائمة على " العسكريين العراقيين ذاتهم و اشار الى ان شعورا كان سائدا في اوساطهم بأن بغداد عصية و لن يستطيع الجيش الامريكي دخولها " فيما قال ضابط في الاستخبارات العراقية قرر عدم ذكر اسمه ان " العراقيين تأخروا كثيرا في الاعداد للحرب على الرغم من المؤشرات الخطيرة الى الاستعدادات الامريكية لها و اكد الضابط حيدر احمد الذي كان مسؤولا عن 250 جنديا في منطقة الفاو جنوب العراق بقوله ان قواته تسلمت صواريخ أرض أرض و لم يكن الجنود قد دربوا على استعمالها من قبل لاستخدامها في صد الهجوم فقط في الايام الاخيرة قبل نشوب الحرب و بالفعل لم تستعمل عند بدء الهجوم " .

وعلاوة على ذلك كانت الجبهة الداخلية للعراق ممزقة للغاية و لا يمكن لأي قائد ان يخوض معركة خارجية و جبهته الداخلية ممزقة .أما عن مسار معركة بغداد فإننا لا نستطيع ان نقول بأن القوات العراقية لم تقاتل في معركة بغداد بشكل نهائي و لكن جانبا منها قاتل دون شك و لكنه قتال المنهزم لأن القيادات العراقية بدت منهزمة من البداية كما ظهر في اقوال القادة الذين تحدثوا إلى بعض وسائل الاعلام بعد ذلك و هو ما سبق الاشارة اليه و هذا ما حدث في المناطق الجنوبية التي صمدت بفضل الفدائيين

و المتطوعين من عراقيين و عرب فالفرقة 51 التي كانت مكلفة بالدفاع عن البصرة انسحبت من المدينة في اليوم الرابع للقتال و مباشرة بعدما ظهر قائد الفرقة اللواء خالد الهاشمي على شاشة قناة الجزيرة ليعلن نبأ عدم استسلام قواته حيث كان قد اصدر اوامره لقواته بانسحاب -

كما اكد لي الزميل محمد العبدالله الذي اجرى معه الحوار و كان ربما المراسل الصحفي الوحيد الذي سمح له بالتواجد في البصرة في ذلك الوقت - في نفس الوقت كان البريطانيون يتفاوضون مع زعماء العشائر و قادة باقي القوات الغير النظامية حتى اخليت لهم المدينة تماما و دخلها البرطانيون دون مقاومة الا من متطوعين عرب خاضوا معهم معركو دامية قرب جامعة البصرة اشاد بها القائد البريطاني نفسه و قال :" لقد سببوا لنا ازعاجا شديدا " و كان عددهم خمسة عشر مقاتلا ينتمون حسبما اشار مراسل وكالة الانباء الفرنسية الذي شاهد جثثهم بعد المعركة البطولية الدامية التي خاضوها ضد القوات البرطانية بأنهم كانوا مصريين و فلسطيينين و لبنانيين و سوريين و عراقيين.

أما مدينة الناصرية التي خاضت قتالا عنيفا و اعاقت تقدم القوات الامريكية طيلة اسبوعين فقد ظهر في النهاية كما ذكر مراسلون مرافقون للقوات الامريكية ان الذين خاضوا المعارك الضارية ضد القوات الامريكية لم يكونوا يزيدون عن مائة و خمسين مقاتلا و بينما كان الامريكيون في طريقهم الى بغداد ظلوا يخوضون معارك ضارية طيلة يومين كان المحللون العسكريون يتحدثون فيها عن فرق الحرس الجمهوري

و عن المعارك التي تخوضها لكن الحقيقة كما ذكرها المراسلون المرافقون للقوات الامريكية كانت تعود لكتيبة من المقاتلين العرب قوامها مائتي مقاتل هي التي اخرت تقدم القوات الامريكية طيلة يومين بل انها نجحت في تراجع القوات الامريكية و تقهقرها بعدما سيطرت على المطار في المرة الاولى و قد قضى على هؤلاء و اسر بعضهم و انسحب اخرون الى بغداد يحملون بعض شهدائهم كما نقلت وكالات مصورة عديدة و لا يستبعد ان يكون هؤلاء الذين بدا انهم مدربون تدريبا عاليا من هؤلاء المقاتلين العرب الذين فروا من افغانستان بعد هجوم القوات الامريكية عليها حيث نجح اربمائة منهم من الوصول الى جبال كردستان .

خارج بغداد والتي تواجهت مع القوات الامريكة تراوحت بين 16 و 24 الف جندي و في معظم الوقت كانت الولايات المتحدة تضرب هذه القوات من الجو و في اغلب الاحيان استخدمت الطائرات المسيرة لتحديد مواقع الدروع العراقية و من ثم تبدا عمليات القصف الجوي لتدميرها و من الغارات الجوية التي تقدر بحوالي 28 الف غارة و الصواريخ التي اسقطها الطيارون الامريكيون خلال الحرب و التي كانت 70% منها ذكية نصفها تم توجيهه الى الحرس الجمهوري.

وقد ابلغني اطباء عراقيون في مستشفى الفلوجة بأنهم رأوا كثيرا من القتلى العراقيين و قد تحولت اجسادهم الى اللون الازرق و نزلت الدماء من انوفهم و عيونهم و اذانهم و لعل هذه هي اثار استخدام صواريخ"هل فاير" التي اعترف وزير الدفاع الامريكي دونالد رامسيفيلد في جلسة عقدها في الكونجرس الامريكي في 14 ايار 2003 و نقلت تفاصيلها و كالة انباء فرنسية باستخدامها في الحرب ضد العراق و قال:"ان هذه الصواريخ تتميز بقدرتها التدميرية الهائلة و تتسبب في نشوب جدار ناري يستهلك الاوكسيجين في المكان بحيث يموت الناس اختناقا من دون ان يؤثر ذلك على الاماكن القريبة " و اوضح رامسفيلد " ان الصواريخ و القنابل الحرارية باستطاعتها ان تدمر الطابق الاول على سبيل المثال من البناء المستهدف من دون الحاق اضرار بالطوابق الاخرى كما انها مثالية للقضاء على العناصر المعادية المختبئة في المغاور او الملاجئ المحصنة".

مصادر اخرى اشارت اللى بعض القنابل التي القيت على القطاعات العسكرية كانت تؤدي الى تسييل اجساد الجنود بحيث لايقى الا الهياكل العظمية و قد سألت بعض الاطباء لعراقيين عن ذلك فقالوا انهم في المستشفيات لم تصل لهم الا الجثث التي كان يعتقد ان اصحابها ربما كان هناك امل ان يكونوا على قيد الحياة كما انهم سمعوا عن هذه الحالات من بعض الجنود او الذين يتواجدون في دائرتها و ذكر الاطباء في المستشفيات بغداد انهم صادفوا حالات صعبة التشخيص و لا يعرفون اسبابا لكيفية اصابتها بالشكل الذي جاءت عليه. واذا كانت التقارير لا زالت تتحدث

حتى الان عن اكتشافات جديدة لنوعيات من الاسلحة المحرمة دوليا و التي استخدمها الامريكيون في حرب كوريا بدية الخمسينيات و في حرب فيتنام في الستينيات و السبعينيات فما بالنا بحرب العراق التي لم تنته من الناحية العملية رغم اعلان بوش عن نهاية العمليات في اول ايار 2003 كما انه لم يعلن عن عدد الضحايا بشكل عام و العسكريين منهم بشكل خاص .

في هذه الاثناء كان الامريكيون قد رتبوا أخر أوراق التفاوض مع الخونة ، و قد اكدت مجلة "تايم" الرواية السابقة و نقلت عن ضابط رفيع المستوى في الحرس الجمهوري قوله :"ان الجنود قد وجهوا الى ترك اماكنهم في السادس من ابريل أي قبل سقوط بغداد بثلاثة ايام وان قد شاهد بأم عينه اثناء جولته من اجل اعادة تجهيز قادة متخلفين في العاصمة بغداد مجموعة من الضباط الكبار يتحركون عبر مختلف الوحدات يطلبون منهم ترك اسلحتهم جانبا و العودة الى البيوت و انه راى بأم عينه عميد ركن و عقيد ركن لم يستطع معرفتهم يخبرون وحدات المقاومة بعدم استخدام اسلحتهم ضد طائرات العدو " و هذا يؤكد ان الخيانة لم تكن عند حد ماهر سفيان تكريتي وحده و انما من الاخرين ايضا و لعل هذا يكشف من قصة سقوط بغداد دون مقاومة.وهكذا سيطر الحلفاء على بغداد و اغتنم الامريكان و الانجليز مواقع السيطرة ، وقد بقي الانجليز في جنوب البلاد و اتخذوا من البصرة قاعدة للقيام لقياداتهم و اثر الامريكان الاقامة في بغداد .

ولكن المفاجأة الكبرى الذي واجهت الحلفاء قيام المقاومة المسلحة من جميع الجهات والمـــذاهب

والمعتقدات فالبعثيون وجيش صدام من جهة و السنة من جهة اخرى و الشيعة من جهة اخرى و ظهر تنظيم القاعدة من جهة المقاومة الاحتلال و سقط لهم الآف الجنود ويحاول الاحتلال جاهدا اقامة حكومة وطنية و السيطرة عن الوضع الامني و لكن دون نتيجة تذكر .

وللتاريخ فقد ورط جورج بوش بلاده في حرب لا هوادة فيها بدأها في أفغانستان ثم في العراق وتارة في الصومال بحجة مكافحة الإرهاب منهما القاعدة والجماعات إسلامية وبحجة قصف أبراج المركز التجاري في نيورك والذي حدث في 11 / 9 / 2001 ولا يزال هذا الحدث غامضا وأنه لمن العار على أمريكا أن قامت بزج الكثير دون محاكمة في سجون غوانتانامو في كوبا .

الـقـبـض عـلـى صـدام حـسـيـن

جاء بعد الرئيس كلينتون إلى سدة الحكم الرئيس جورج بوش الإبن ليبدأ عندها عهد جديد تتحول فيه السياسة الأمريكية من المساعدة المادية والدعم اللوجستي للقوى المعارضة العراقية إلى التدخل العسكري المباشر متحالفةً مع بريطانيا ، ضاربةً عرض الحائط مجلس الأمن ومن بعده الأمم المتحدة والعالم أجمع .

حركت القوات البريطانية في سعيها نحو ما تسميته " حرية العراق " ليتم تـتـويـج ذلك في 9 نيسان 2003 بإسقاط تمثال الرئيس صدام حسين - أي بعد ثمانية عشر شهرا من أحداث الحادي عشر من أيلول - لتبدأ صفحة جديدة من تاريخ العراق " العراق تحت الإحتلال الأمريكي". بعد الإحتلال عين بوش جنرالاً أمريكيا حاكما عسكريا للعراق ولكنه فشل في إدارة العراق في الوضع الجديد عين بعدها الرئيس بوش بريمر حاكما مدنيا ولم يطول حكمه حيث تم إنتخاب الرئيس الشعلان رئيسا للعراق وجرى إنتخاب المجلس الوطني العراقي الذي وضع دستورا جديدا للعراق وبموجبه تم إنتخاب جلال الطالباني رئيسا للجمهورية وجواد المالكي رئيسا للوزراء وتم تشكيل مجلس الوزراء الجديد . أما عن الرئيس صدام فقد بقيت أخباره مجهولة في الأسابيع الأولى بعد سقوط النظام وإنتهاء العمليات الرئيسية للحرب . تم التبليغ عن عدة مشاهدات لصدام بعد الحرب ولكن أيا منها لم يكن مثبتا سلسلة من التسجيلات الصوتية المنسوبة لصدام تم نشرها في أوقات مختلفة ، ولكن مصداقية هذه التسجيلات لا تزال محط تساؤل . 1

[1] أبحاث إنترنت – مواقع مختلفة

تم وضع صدام على قمة لأئحة المطلوبين ، وتم إعتقال العديد من أفراد النظام العراقي السابق ، ولكن الجهود الحثيثة للعثور عليه بائت بالفشل . أبناءه وخلفائه المتوقعون عدي وقصي وصدام حسين ، قتلوا في يوليو 2003 أثناء إشتباك عنيف مع القوات الأمريكية في الموصل .

قام الحاكم المدني في العراق بول بريمر بالإعلان رسميا عن القبض على صدام حسين . تم القبض على صدام بحدود الساعة الثامنة والنصف مساء بتوقيت بغداد بتاريخ 13 ديسمبر 2003 وذلك في مزرعة قرب مدينة الدور قرب تكريت .

ليلة القبض على صدام حسين

14 / 12 / 2003 الساعة 4 بتوقيت GMT .

بغداد ، العراق -(CNN) في واحدة من أهم العمليات التي قامت بها قوات التحالف منذ إنتهاء العمليات العسكرية الرئيسية في العراق ، تمكنت القوات الأمريكية في تمام الساعة الثامنة من مساء السبت بحسب التوقيت المحلي من إعتقال صدام حسين .

وكان صدام يختبىء في منزل يقع على بعد 15 كيلو مترا في بلدة الدور بجنوب مدينة تكريت مسقط رأسه ، حين قامت قوات التحالف بإعتقاله . ووفقا لما أكده قائد قوات التحالف البرية - اللواء ريكاردو سانشيز في مؤتمر صحفي الأحد ، فقد كان صدام متعاونا وقت إعتقاله وأبدى رغبة كبيرة في الحديث مع القوات الأمريكيين .

وكانت القوات الأمريكية قد أعلنت في وقت لاحق من اعتقال صدام أن المعلومات التي وردت إليهم وبموجبها توصلوا إلى صدام قد جاءت من أقارب صدام نفسه .

وأشار سانشيز إلى القوات تحركت بناء على معلومات استخباراتية أفادت بإحتمال وجد صدام في موقعين تم تحديدهما بالقرب من تكريت وذلك في الساعة السادسة مساء في عملية أطاق عليها " الأحمر " .

ولم تعثر على القوات على صدام في المكانين المحددين سلفاً ، كما يقول سانشيز ، إلا أن القوات قامت بتفتيش دقيق للمناطق المجاورة للمكانين لتعثر في النهاية على صدام .

وكانت مصادر في وزارة الدفاع الأمريكية قد أكدت لـ CNN أن المعلومات جاءت من مصدر عراقي ، وأن القبض على صدام تم بعد ثلاث ساعات من تبليغه المعلومات .

القبض على صدام كما رواها محاميه :

يبين الحوار الذي دار بين المحامي الدليمي وصدام عن كيفية القبض عليه قال صدام : أنني كنت في دار أحد الأصدقاء الذين أثق فيهم في قضاء الدور محافظة صلاح الدين ، وكان الوقت قبل غروب الشمس وكنت اقرأ القرآن وعندما قمت لأداء صلاة المغرب ، فجأة وجدت الأمريكان حولي ولم تكن معي أية قوة للحماية في هذا الوقت ، وكان سلاحي بعيدا فتم أسري ثم اختطافي وتعرضت لأبشع أنواع التعذيب في اليومين الأول والثاني ، ولو كنت أعلم بوجودهم لقاتلهم حتى الشهادة .

لم يعترف صدام بشرعية المحكمة في بداية المحاكمة ، ورفض ذكر اسمه في بدايتها ألا أنه خضع للأمر الواقع وبدأ في التعاون مع المحكمة . دافع عن صدام نجيب النعيمي وزير عدل دولة قطر السابق ورمزي كلارك وزير عدل الولايات المتحدة السابق والمحامي العراقي خليل الدليمي والمحامية اللبنانية بشرى الخليل والمحامي الأردني عصام الغزاوي .

وفي يوم الأحد الخامس من نوفمبر لعام 2006 حكم صدام حضوريا في قضية الدجيل بالإعدام شنقا حتى الموت كما حكم على المتهمين الآخرين بأحكام تتراوح بين الإعدام والسجن المؤبد والسجن 15 عاما وكذلك البراءة . وقد تقبل صدام هذا الحكم كما لو كان يعرف مسبقا كما حاول مقاطعة القاضي عند تلاوة بعبارات " يعيش الشعب – تعيش الأمة – يسقط العملاء " ، وبذلك إنتهى مسلسل صدام وسط تصريحات محامو الدفاع أنهم سيستأنفون الحكم .

رواية سانشيز :-

أوضح سانشيز أن عملية القبض على صدام خلت من أي مقاومة عسكرية ، بمعنى أنه لم تطلق أية رصاصة في هذه العملية ، وأن القوات الأمريكية قامت في التاسعة والربع مساء بالتوقيت المحلي بنقله لمكان آمن .

ووصف سانشيز صدام حسين عند القبض عليه ، بأنه كان " رجلا متعبا ، وبدا مستسلما لقدره ".وعند سؤال سانشيز عما كان يفعله صدام حسين حين إلقاء القبض عليه أجاب قائلا إنه كان مختبئا داخل حفرة بعمق ستة أقدام تحت أرض المنزل . وأشار سانشيز إلى أن مخبأ صدام كان متصلا بفتحة تهوية تسمح لصدام بالتنفس من خلالها ، وقد تم إخفاء الفتحة ببعض الأحجار .

وتم فور القبض على صدام إجراء فحص طبي له بهدف التأكد من شخصه من فحص الحمض النووي ، وهو ما ظهر بشكل واضح في الصور التي عرضتها قوات التحالف على الصحفيين والتي تبيين شكل صدام عقب القبض عليه .

وقد عثرت قوات التحالف على 750 ألف دولار بحوزة صدام عند القبض عليه . وأوضح سانشيز أن عملية البحث شارك فيها 600 جندي ينتمون لتخصصات مختلفة ، مشددا على أن العملية كانت أمريكية عراقية مشتركة .

إعدامه

تم إعدام الرئيس السابق صدام حسين فجر يوم عيد الأضحى " العاشر من ذو الحجة " 1427 هـ الموافق 30 / 12 / 2006 م وقد أجرى ذلك بتسليمه للحكومة العراقية من قبل الإحتلال الأمريكي تلافيا لجدل قانوني بأمريكا التي اعتبرته أسير حرب .

ردود الفعل على الإعدام

تباينت الاراء حول الإعدام ، ولم يؤيده علنا إلا الولايات المتحدة واستراليا وإسرائيل ، واعتبرت إيران أن الحدث يشكل نصراً للعراقيين ، أما الكويت فقد اعتبرت الأمر شأن عراقي ، الفاتيكان استنكره واعتبره فاجعة والإتحاد الأوروبي اعتبره خطأ فادح ، روسيا أدانت الولايات المتحدة رسميا لعدم الإصغاء للمجتمع الدولي ، على الصعيد العربي تحفظت معظم الدول العربية على التعليق إلا ليبيا أعلنت الحداد ، السعودية استهجنت إعدامه فجر عيد الأضحى فيما يبدو تلويحا ضد المسلمين ونفس الموقف عبر عنه رئيس أفغانستان كرزاي وبيان مصر ، ماليزيا التي تتولى منظمة المؤتمر الإسلامي استنكرت الإعدام وشن رئيس وزرائها السابق مهاتير محمد هجوما على أمريكا واصفا الإعدام بهمجية جديدة للرئيس بوش ، حماس التي تتولى رئاسة الوزراء بفلسطين اعتبرته اغتيال سياسي وكذلك حركة الإخوان المسلمين وجميع فصائل المقاومة بفلسطين .

مشهد الإعدام

في غرفة داكنة غير مضاءة بشكل جيد فيها درج حديدي يؤدي إلى منصة في أعلى سقفها حبل غليظ يتدلى أقتيد إليها صدام وهو محاط بعدد من رجال ملثمين ، يتكلم أحدهم مع صدام بكلمات غير مسموعة بعد أن رفض وضع غطاء أسود على رأسه . يقول صدام : " ياالله " ثم يردد أحد الحضور : " اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد " ، ثم يردد بعضهم نفس العبارة ، ويتبعونها بالقول :" وعجل فرجهم والعن عدوهم " ثم يردد بعضهم اسم " مقتدى .. مقتدى .. مقتدى " ، وهنا يقول صدام الذي كان يقف بهدوء ورباطة جأش : " هيه هاي المشنقة .. " بينما كان يقاطعه أحد الحضور بقوله :" إلى جهنم " . وبعدها يصيح أحدهم :" يعيش محمد باقر الصدر " ، ثم يكرر آخر :" إلى جهنم " ، وهنا يعلو صوت أحدهم قائلا : " رجاء لا بترجاكم لا .. الرجل في إعدام " . وبعدها يبدأ صدام حسين بتلاوة الشهادتين :" أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله "ثم يكرر صدام حسين الشهادتين مرة أخرى ، وقبل أن يكمل الشطر الثاني منها ، يسمع صوت مدو يهوي معه جسد صدام ويختفي في فتحة تحت قدميه ، وهنا تسود أصوات هرج ومرج، وبدا أن الحاضرين يسرعون إلى أسفل منصة الشنق لتفقد جثمان صدام الذي بدا رأسه متدليا تحت سطوع نور الكاميرات ناظرا لأعلى وقد التف حبل المشنقة حول رأسه . وبينما كان بصيص بريق الحياة يخبو من عينيه سريعا وأثار دماء تغطي وجهه .

لحظة الإعدام كما وصفتها البي بي سي .

الدفن والتابين

قال علي الندا شيخ عشيرة البوناصر التي ينتمي اليها الرئيس صدام حسين ، أن صدام دفن قبل فجر يوم الأحد في قرية العوجة مسقط رأسه قرب تكريت في شمال العراق .

واردف الندا قائلا للصحفيين أن عملية الدفن في قطعة أرض تابعة للعائلة في قرية العوجة تمت في الصباح الباكر بعد أقل من 24 ساعة من إعدام صدام شنقا في نفس المكان الذي دفن فيه نجلاه عدي وقصي اللذين قتلتهما القوات الأمريكية في عام 2003 .

وقد نقل مساء السبت جثمان الرئيس العراقي السابق صدام حسين إلى مدينة تكريت ليدفن في مسقط رأسه قرية العوجة ، بعد أن نفذ فيه حكم الإعدام الصادر عن محكمة عراقية أمريكية .

وقالت ممثلة دفاع المحامية اللبنانية بشرى الخليل ، أن جثمان الرئيس العراقي السابق صدام حسين نقل على متن طائرة أمريكية إلى مسقط رأسه في تكريت يوم السبت حيث سلم إلى زعماء عشائر لدفنه .

وقد نفذ حكم الإعدام شنقا بحق الرئيس العراقي السابق صدام حسين حوالي الساعة السادسة من صباح السبت ، ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن مستشارة رئيس الوزراء للشؤون الخارجية مريم الريس ، قولها أن حكم الإعدام نفذت بحضور ممثل لرئيس الوزراء نوري المالكي والقاضيين منقذ آل فرعون ومنير حداد ، وعدد قليل من الصحفيين .

ونفذ حكم الإعدام بحق صدام بعد إدانته في تشرين الثاني بإرتكاب جرائم في حق الإنسانية بسبب قتل 148 عراقيا من بلدة الدجيل بعد محاولة فاشلة لإغتياله في عام 1982 ، وبعد تأييد محكمة التمييز الحكم يوم الثلاثاء الماضي . يذكر أن عدد الضحايا العراقيين منذ الإحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 تجاوز الـ 600 ألف ضحية .

وكان مسؤول عراقي مقرب من رئيس الوزراء نوري المالكي قال في وقت سابق إن توقيت تنفيذ حكم الإعدام اتفق عليه في إجتماع بين مسؤولين عراقيين وأميركيين . وقال إن الجانب الأمريكي سيسلم الرئيس إلى الجانب العراقي قبل وقت قصير من إعدامه .

أما خليل الدليمي رئيس فريق الدفاع عن الرئيس العراقي فقال إن الأمركيين سلموا صدام للجانب العراقي تمهيدا لإعدامه ، وإن فريق الدفاع تقدم بالتماس لوقف تنفيذ الحكم .

وأضاف الدليمي أن الأمركيين اتصلوا به لتسليمه المتعلقات الشخصية للرئيس وأخيه برزان وأنهم طلبوا من فريق الدفاع إلغاء زيارة كانت مقررة السبت لبغداد .

وفي وقت سابق حذرت أم حيدر - أخت الرئيس العراقي صدام حسين - من وقوع ما وصفتها بكارثة في العراق في حال تنفيذ حكم الإعدام الصادر بحقه .

وأشارت إلى اتصالات أجرتها أسرة صدام حسين بمسؤولين عرب من أجل التدخل ، وقالت إنهم كانوا مقدرين لخطورة الوضع في العراق ، وناشدت أم حيدر الرؤساء العرب وأمير دولة قطر التدخل لوقف تنفيذ حكم الإعدام .

كما ناشد حيدر الناصري ابن أخت صدام حسين أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني وعاهل المملكة العربية السعودية عبد الله بن عبد العزيز التدخل لوقف ما وصفه بالحكم الجائر على صدام حسين ، وقال الناصري إن عائلة صدام تطالب بلقائه قبل تنفيذ الحكم عليه .وقالت مصادر يمنية مطلعة إن رغد ابنة الرئيس العراقي طلبت من السلطات اليمنية التدخل لدى سلطات الإحتلال في العراق لتسلم جثة والدها بعد إعدامه إلى أسرته المقيمة في اليمن لدفنه في صنعاء .وأضافت المصادر أن رغد صدام حسين طلبت دفن والدها في اليمن مؤقتا في إنتظار إعادته إلى العراق بعد جلاء الإحتلال عنه . من جانبه وصف الزعيم الليبي معمر القذافي محاكمة صدام حسين بالباطلة ، وقال إن صدام أسير حرب لا يمكن محاكمته بتحريم من المواثيق الدولية . وأضاف القذافي أن بريطانيا وأمريكا هما من تجب محاكمتهما في هذه القضية .ودفن جثمان الرئيس صدام حسين إلى جانب ولديه عدي وقصي في مسقط رأسه .وساد غضب شعبي في الأراضي الفلسطينية لإعدام الرئيس العراقي السابق [1].ما إن أعلنت السلطات العراقية عن القرار لإعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين حتى أصبح الشغل الشاغل لأبناء الأراضي الفلسطينية رغم كل ما يتعرضون له يوميا حيث انتشرت صور الرئيس العراقي بكثافة في الأزقة والشوارع والمحال التجارية والمكاتب

ومنذ صباح أول أيام عيد أضحى أعلنت الأراضي الفلسطينية الحداد الشعبي على إعدام الرئيس العراقي ، فيما نقلت العديد من المحطات الإذاعية والتلفزيونية المحلية وقائع ما دار في بغداد وغيرها من عواصم العالم وردود الأفعال على الإعدام رغم أجواء العيد المختفية أصلا .

[1] أبحاث إنترنت – مواقع مختلفة

وأدانت معظم الفصائل الفلسطينية إعدام الرئيس العراقي صدام حسين وأعلنت الحداد على جريمة إعدامه ، فيما أعلنت حركة الأسرى الفلسطينية عن فتح منازل العزاء في كافة سجون الإحتلال للرئيس العراقي السابق ، كما أعلنت العديد من لجان مؤازرة العراق في الأراضي الفلسطينية عن فتح بيوت العزاء في المواقع الفلسطينية المختلفة .

وأصبح حديث المواطن الفلسطيني رغم كل همومه اليومية والظروف التي يعيشها عن ما يدور في العراق من إعدام للرئيس العراقي السابق صدام حسين ، حيث يلقى الرئيس العراقي السابق تضامنا من أبناء الأراضي الفلسطينية لما كان يقدمه للشعب الفلسطيني من المساندة والدعم في مقاومته للإحتلال الإسرائيلي .

الحركة الأسيرة الفلسطينية تعلن الحداد على الرئيس صدام حسين وتفتح بيوت عزاء في سجون الإحتلال .

جنين -علي سمودي

أعلنت الحركة الأسيرة الفلسطينية في سجون ومعتقلات الإحتلال الإسرائيلي الحداد الوطني " جلالا وإكبارا لروح الشهيد الرئيس العراقي صدام حسين الذي نفذ حكم الإعدام صباح اليوم في بغداد " .

وقال المعتقل جمال حويل عضو المجلس التشريعي الفلسطيني أن " الحركة الأسيرة افتتحت بيوت عزاء في كافة السجون للقائد المجاهد ورمز الكرامة وضمير الأمة العربية الشهيد صدام حسين ، لتؤكد عهد والوفاء لهذا القائد القومي الذي كرس حياته للدفاع عن القضايا العربية وخاصة الفلسطينية " .

وأوضح حويل أن الأسرى قرورا إلغاء الإحتفالات بعيد الأضحى وافتتاح بيوت العزاء لـ " التضامن مع شرفاء العراق والأمة في هذا المصاب الجلل والكارثة الخطيرة التي تمهد لهجمة استعمارية جديدة تقودهما أمريكا وتحقق مصالح وأهداف إسرائيل " .

وعبرت الحركة الأسيرة عن حزنها وغضبها الشديد جراء هذه الجريمة البشعة التي " لم ولن تنال من إدارة شرفاء العراق والعرب وإصرارهم على المضي على عهد الشهيد القائد صدام حسين حتى دحر الإحتلال الأمريكي البريطاني الإسرائيلي وتحقيق الأهداف والتطلعات القومية والوطنية " .

وفي المقابل ، أعلنت اللجنة الشعبية لمؤازرة العراق في جنين الحداد الوطني على روح الشهيد صدام حسين منددة بقرار إعدام الرئيس العراقي .

وقالت اللجنة الشعبية لمساندة العراق في بيان صدر في جنين أنه " يوم حزن وكارثة ويزم أسود في تاريخ الأمة ووصمة عار في جبين العالم الذي يتباكى على حقوق الإنسان بينما يغض الصمت عن جرائم الإحتلال الأمريكي وعملائه " .

حماس تعتبر إعدام صدام رسالة إلى الأمتين العربية والإسلامية ، ولجان المقاومة تدعو للحرب على قوات الإحتلال[1]

غزة – ألفت حداد .

اعتبرت حركة حماس السبت الرئيس العراقي السابق صدام حسين هي محاكمة سياسية ، ووجه إسماعيل رضوان الناطق باسم حماس رسالة إلى الأمتين العربية والإسلامية ، تعقيبا على تنفيذ حكم الاعدام في صدام حسين ان الإدارة الأمريكية أرادت من خلال ذلك الحكم خلق حالة من الإحباط والضغط على نفوس الجماهير العربية والإسلامية في أول أيام عيد ألأضحى المبارك .

وأوضح أن هذا " الإستكبار العالمي الذي تقوده أمريكا الظالمة لن يدوم طويلا ولن يعمر طويلا أمام صمود وثبات ومقاومة أبناء الشعوب العربية والإسلامية " . وأوضح رضوان أن إعدام اليوم يمثل صفعة للإنظمة الهزيلة التي تابى إلا أن تبقى خاضعة للهيمنة والسيطرة الأمريكية في المنطقة.وتساءل رضوان من سيحاكم الإدارة الأمريكية ضد ما ارتكبته من جرائم ضد أبناء شعبنا الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية فأفغانستان والعراق وفلسطين ، موضحا أن " أيادي الإدارة الأمريكية ملطخة بالدماء إلى جانب الفظائع التي تقوم في سجن أبو غريب وغوانتامو مطالبا بمحاكمة هذه الإدارة لتنال عقابها " .

من جهتها أكدت ألوية الناصر صلاح الدين ، الذراع المسلح للجان المقاومة الشعبية ، أن " إغتيال الرئيس صدام حسين سيبقى وصمة عار تلاحق الزعماء العرب في كل مكان ولعنة عليهم " .

[1] أبحاث إنترنت – مواقع مختلفة

وقالت الألوية في بيان لها إن " اختيار توقيت إعدام هذا الرجل المجاهد والفرح الكبير لبوش وزمراته الخبيثة ، وأعوانه ممن باعوا أنفسهم له يؤكد لنا أن هذا مصير الشرفاء والمجاهدين في زمن الردة والخذلان ".

ووجهت الألوية رسالة إلى الزعماء العرب قالت فيها " إن صمتكم هذا يعتبر رضا لما فعله الأمريكيين وعملاؤهم لكن هذا الزعيم مات ميتة شريفة والله يعلم كيف ستكون ميتتكم يا عباد البيت الأسود ؟؟؟ "

ودعت كافة الشرفاء والأحرار والمجاهدين في بلاد الرافدين إلى " إعلان حرب ضروس على القوات الأمريكية الغازية وما يسمى بقوات التحالف ولتفجر الأشلاء على درب العزة والكرامة ، لتكون مغادرة الشهيد صدام حسين جسدا لتزكي النهج الجهادي المقاوم في العراق " .

كتائب الأقصى : صدام استشهد شامخا ..

كتائب الأقصى : يموت السجن والسجان ولا تموت روح الشهيد المجاهد صدام الذي استشهد شامخا واقفا كأنه عضد الكون على الأرض ، يموت الباطل ولا يموت البطل ، يفنى الأوباش ولا تفنى شهامة الشجاع خلف القضبان ، تزول صورة القتلة وتبقى .

اعتبرت كتائب شهداء الأقصى ، كتائب شهداء الأقصى / جناح الكفاح المسلح وحق العودة في بيان نشر صباح اليوم وصل عرب 48 نسخة منه إن جريمة اغتيال الرئيس العراقي صدام حسين هي جريمة سياسية لكل من يقف بجانب القضية الفلسطينية . وقال البيان أن هذه الجريمة الخسيسة نفذت وفق المخططات الصهيونية الأمريكية التي تمارس للقضاء على كل من ينصر ويقف بجانب الشعب الفلسطيني وهي نفس العقول التي اغتالت الرئيس ياسر عرفات .

وأضاف : لقد صمد صدام ، وعز على العملاء هذا الصمود والتحدي في زمن الرقود والأنبطاح .. شعر القادة بالعار .. كيف يخرج " أسد " من بين " النعاج " .

وأضاف : هذا هو صدام حسين الحقيقي الذي يخجل بعض حكامنا العرب من الإعتراف به أو التعامل مع المقاومة العراقية لكونهم غير المؤهلين لفعل تلك البطولات أو الإنجازات .. وهم يحقرون كل مقاومة دفاعا عن الأرض والشعب والمقدسات . لم يهرب صدام حسين .. ولم يسرق لكن السارق هو بوش وبلير وخدم حاخامات الإدارة الأمريكية .. روح صدام حسين ما زالت في بغداد تقول لكم ولكل العالم (لو قطعوا جسدي أشلاء وأجزاء سترفض كل قطعة مني التخلي عن العراق وفلسطين) .

وقال البيان : صدام .. قدم أولاده شهداء ، لم يشجعهم على الفرار وترك البلاد ، لقد سقط الاب والاولاد شهداء ، واستشهادهم بهذه الطريقة لم يكن ضربة لصدام حسين ، وإنما كان ضربة لكل الأعداء والخونة . ولقد ماتوا على أيدي القوات الأمريكية وهم لا يدافعون عن أموالهم ولا أولادهم ولا قصورهم ، وإنما عن بلادهم .. قضوا نحبهم في ساحة الشرف وماتوا في أشرف ميدان ، لقد فازوا بالموت على أراضيهم ، وليس بالعيش في بلاد الكفار ... فازوا بالشهادة وهم يدفعون عن بلادهم .

وأضاف : استشهد المجاهد صدام وفي كل طلعة شمس تراق الدماء الأمريكية على أرض بغداد الطاهرة التي تواجهة مخطط الإرهاب والترويض والتهجين ، ماتوا وتركوا بوش يستجد بكل دول العالم لإرسال قواتها تحت ذريعة حفظ الأمن في بغداد وما هذه الزفة الإعلامية إلا لكون أمريكا تبحث عن أي نصر وهمي يرفع من روح جنودها الأنذال في بغداد .

صدام استشهد وترك شعب المقاومة عزيزاً يحمل السلاح ويتبنى الكفاح المسلح لنه ترك لهم السلاح الذي يمكنهم من المقاومة ، وتلك هي الأمور التي جعلته مكروها من حكام أمريكا وأذنابها .

وأضاف : صدام لم تقام على أرضه مؤتمرات للشواذ الثقافة المشبوهة ... صدام لم يصدر في عهده كتاب واحد يسيء للإسلام . صدام لم يغير المناهج الدراسية من أجل إرضاء أمريكا وإسرائيل ، ولم يغير ثوابت الأمة من أجل إرضاء حاخامات العرب الذين يريدون أن يوهموننا بأن كل من يدافع عن نفسه وعن بلده مارق ، وكل من يصون شرفه خائن ، وكل من لم يسجد لأمريكا جاحد .. لقد اختار صدام الطريق الصعب .. ترك قصوره من أجل مبادئه ، وكان بإمكانه أن يحتفظ بها له ولأولاده بمجرد توقيع السلام مع إسرائيل وتسليم بتروله لأمريكا .

واختتم البيان : ولسوف يتحرر العراق من القهر الأمريكي ومن خدام الإدارة الأمريكية من العرب المستعربين الذين يقدمون يد العون إلى الأعداء وقد انكشفت عوراتهم ، سيكون الله مع فلسطين وعراق المقاومة .. وسويا سيكون الله معهم لأنهم ظلموا كثيرا وصبروا كثيرا وجاهدوا كثيرا .. وستكون العاقبة للمتقين وجعل العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .. وليس لبوش واولمرت وبلير وموسادهم واستخباراتهم ولا عقي احذيتهم من عملاء الشرق الأوسط الجديد وسترتد عليهم المكائد لهبا في اجسادهم ، وحبلا من مسد في أعناق كل الخونة عملاء أمريكا وإسرائيل .[1]

[1] أبحاث إنترنت – مواقع مختلفة

مقالات من الصحف والمجالات

مقتطفات من مقالات الصحف حول المسألة العراقية والإحتلال الأمريكي وتبعات ذلك

عندما جف " بحر العلوم " أمام هيبة المندوب السامي الأميركي !!!

ليس مدهشا أن تشكل إدارة الإحتلال الأمريكي للعراق مجلسا تختبىء خلفه وتحاول القول من خلاله أنها تتخذ اجراءات سليمة لإعادة العراق إلى وضعه الطبيعي ، وليس غريبا أن يتطوع بعض أقطاب المعارضة العراقية ممن ترعاهم المخابرات الأميركية لشتم المقاومة العراقية ووصفها بالعنف والتخريب والإشادة بالأصدقاء في قوات التحالف ، لكن الغريب أن يصدق هؤلاء أن فرصة في الإستمرار وكسب مصداقية لدى العراقيين ، وانهم يمثلون البديل القوي ، ويتناسى هؤلاء أن مهمتهم الأساسية أن يكون أداة لمساعدة قوات الإحتلال على تجاوز أزمتها المتصاعدة في العراق نتيجة المقاومة التي ثبت أنها مؤثرة وأن وراءها ليس صدام حسين بل الفطرة السليمة لأي شعب يتعرض للإحتلال والقهر .

ومدهش ذلك العالم الشيعي " بحر العلوم " عندما جفت كل العلوم لديه ووقف خطيبا في حضرة المندوب السامي بريمر ليشتم أهل العراق الذين يرفضون الإحتلال ، لكن هذا الشيخ العمم ليس أصل القضية ونهايتها فهو يمثل جزءاً كبيراً من الشيعة في العراق ، وهو ايضا امتداد لسياسة إيران التي تمثل المرجعية لفئة كبيرة من رجال الدين الشيعة الذين وقفوا وقفة أفقد إيران الدولة المسلمة الشيعية الكثير من مكانتها ،

وإذا كان صدام حسين قد اسقطته الخيانة والتفكك فإن نظام طهران ومعه الشيعة العرب قد سقطوا أمام تهديدات أميركا ويمارسون انبطاحا جعل رجال الدين من شيعة العراق يشتمون المقاومة ويوجهون الشكر والإمتنان لبوش وبلير على قيامهما بإحتلال العراق وقتل أهله ، ولهذا فإن الثمن البخس الذي نالته طهران ومن معها من شيعة العراق حصولها على أغلبية في مجلس الحكم الجديد ، ذلك أن هذه الأغلبية من الشيعة الإيرانيين أو المعارضة الخارجية الأميركية تمثل أغلبية بريمر .

ومفرح لإيران بلاد الثورة وهدير الجماهير أن يكون اتباعها في العراق في مجلس يبدأ عمله بالهتاف لبوش وبلير ويدعو لهما بالحياة والتوفيق ، وأيهما أشرف أن يهتف هؤلاء بحياة بوش أم أن يهتف العراقي بحياة صدام حسين رغم كل قمعه وجبروته .

وتعالوا إلى سعة الأفق والروح الوطنية في هذا المجلس العظيم عندما يخلط الأمور فيجعل من يوم احتلال بلاده ووقوعها تحت عبودية أميركا عيدا وطنيا ، فلو كان سقوط نظام صدام بانقلاب على أيدي العراقيين لكان مفهوما أن يكون يوم نجاح الإنقلاب عيدا وطنيا، ولكن الفرق الكبير بين هذا ويوم الاحتلال يصبح عيدا وطنيا .

لم تعد القضية ذهاب صدام أو بقاءه وانما وجود الإحتلال وتأييده ودعمه أو العمل لإزالة، وهذا الموسم السياسي كان في بعض جوانبه مفيدا وإيجابيا ، فهو اختبار لمصداقية إيران وقيادتها الاصلاحية والمحافظة وقد ثبت أنها قيادة لا تستحق كل ما حولها من ضوضاء ، ولم يكن مطلوبا أن تحارب إيران أمريكا ، لكنها استغلت نفوذها لتحويل اتباعها من شيعة العراق إلى فريق هتاف بحياة بوش وشتم المقاومة سعيا لرضا أميركا أو لتحقيق نفوذ أكبر في العراق ومناطق أخرى .وجود المجلس الحاكم في العراق لن يغير من حقيقة الواقع هناك، فصاحب القرار هو بريمر وقوات الإحتلال ،

وليست مشكلة هذا المجلس في تركيبته الطائفية والسياسية بل في كونه فاقدا للشرعية الشعبية ، فهو تعبير عن حسابات إدارة الإحتلال وليس تمثيلا للعراقيين ، وهو أشبه بفكرة روابط القرى التي حاولت إسرائيل تجسيدها في فلسطين قبل سنوات طويلة لكن هذه الروابط لم تنجز أكثر من تصنيف أعضائها وأنصارها باتجاه الإحتلال لكنها لم تقدم إطارا شرعيا ممثلا للشعب الفلسطيني[1].

[1] قضية مقال : سميح مطالقة ص 361 .

التغريبة العراقية

طفل في العاشرة من عمره من المتابعين للمسلسل العربي التغريبة الفلسطينية التفت أثناء مشاهدته لأحدى الحلقات التي تصور نكبة عام 1948 والتشريد الذي لحق بالشعب الفلسطيني ، التفت إلى الكبار من الحضور قائلا: بعد سنتين قد نشاهد " التغريبة العراقية " ، لكنه بحكم ثقافته السياسية غير الواسعة تساءل عن رموز التغريبة العراقية وأبطالها ، وكانه يريد أشخاصا في القضية العراقية مثلما شاهد رموز التغريبة الفلسطينة مثل أبو صالح أحد قادة الثورة ومسعود المختار واللئيم أبو عايد وغيرهم ممن يعتقد أنهم عناصر الملف الفلسطيني وشعور هذا الشاب الصغير باننا سنكون على موعد مع تغريبة عراقية تعبير عن شعور بان ما يجري في العراق وما يسمعه هذا الجيل من أخبار يومية عن القتل والتفجيرات وصور دبابات الإحتلال الأمريكي وشهداء العراق ، كل هذا أصبح في ذهنه شبيها بل حالة مطابقة لما شاهده في عمل فني يقدم شيئا من الظلم والتشريد الذي عاناه شعب عربي ، وربما لشعور هذا الجيل الذي تتفتح عيونه على أخبار الفضائيات التي لا تنتهي عن القتل اليومي في أرجاء شعوب الأمة ، بان ما جرى في فلسطين يتكرر الان في العراق ، ولا يحتاج الأمر إلى أكثر من ذكاء طفولي حتى يكتشف المتابع حتى صغار السن أن تعاظم المشكلة في فلسطين ومن ثم وقوع " دولة " وأرض وشعب عربي جديد تحت احتلال يعني تراكم الضعف وتحول الهزيمة إلى سلوك عربي متكرر

حتى في ملاعب الكرة1. وحال الواقع العربي يشبه ما أشار اليه فنان عربي في الإجابة على سؤال حول السينما المصرية فقال أنها تشترك مع السينما العالمية في كل الشكليات لكن المشكلة في المضمون ، وهكذا فالنظام العربي يشترك مع دول العالم في شكليات الدول من حكومات وأناشيد وطنية ومنتخبات كرة وأسماء المواقع لكن المضمون مختلف جدا ، والفرق كبير بين دول تملك أن تفعل شيئا في امورها وبين أخرى واجبها استقبال افعال الآخرين والبحث عن أقل الخسائر .

المشكلة ليست في توقع ظهور تغريبة عراقية بل في المخاوف من تزايد عدد " التغريبات " وان ينتقل هذا الحال المأساوي من وطن لأخر .

الغد 22 / 1 /2005

[1] سميح مطالقة – قضية ومقال ص 381

الدولة الشيعية

مشكلة العراق الشقيق ليست فقط في وجود احتلال عسكري أميركي ، وغياب الأمن والأستقرار وتفكيك بنية الدولة ، وإنما في جانب آخر يتمثل في غياب تصور واضح لدى الإدارة الأمركية للشكل والمضمون السياسي والإجتماعي لعراق المستقبل . 1

ويحكم الرؤية الأميركية محددان اساسيان ، الأول أنها تقرأ الواقع بعيون صهيونية ، وعناصر المصلحة الإسرائيلية ، وهذا لا يمثل المصلحة الأميركية الحقيقة ، فإسرائيل ترى مصلحتها في تفتيت الكتل السياسية والجغرافية إلى طوائف ومجموعات ، تماما مثلما حاولت في لبنان ، ولهذا فإنها ترى مصلحتها في تأجيج الحالة الطائفية في العراق بوسائل عديدة بما فيها التفجيرات التي حدثت قبل أيام في النجف وكربلاء وما سبقها من تفجيرات واغتيالات ، كذلك تعزيز أي حالة عداء سني شيعي بما في ذلك استغلال موقف المرجعيات من الإحتلال ، واظهار المقاومة باعتبارها تيارا معاديا للشيعة وليس نقيضا للإحتلال .والمحدد الثاني أن بعض الدوائر والقوى المهيمنة في الإدارة الأميركية ترى أن المقاومة تعبير عن قوة الحركة السلفية الجهادية التي تقف في مواجهة المصالح الأميركية في أكثر من ساحة ، وهذه الدوائر ترى الوسيلة الأهم في مقاومة هذا التيار السلفي عبر دعم وتعزيز القوى الشيعية ذات المضمون الديني ، وتعززت هذه القناعة في ظل الموقف المهادن من القوى الشيعية ، وما فرضته المرجعيات على اتباعها من صمت وسكون استفاد منه الإحتلال ، لكن هذين المحددين في الموقف الأميركي إضافة إلى غياب التصور الكامل لشكل العراق المستقبلي.

الغد 22/ 12 /2004

[1] سميح مطالقة – قضية ومقال ص385

أخطا العراق عندما ترك صناعة الجرابات والحلاوة إلى الصناعة العسكرية !!

عند قراءة سيل الإتهامات الموجهة للعراق والتقارير التي قدمها للأمم المتحدة يلفت الإنتباه ذلك الجهد والمال وقبل ذلك العقلية الإيجابية للشعب العراقي عندما توجه لإستثمار أمواله في صناعة هامة وضرورية لكل دولة تتعلق ببناء صناعات عسكرية ذاتية وتأهيل عقليات عراقية تمتلك نواصي العلم والخبرة والقدرة وتسخر كل هذا لتحصين لدولة وتعزيز قدراتهم .

والأموال والمليارات التي انفقها العراق في هذا المجال ليست نوعا من الهدر والتبذير وقد تكون أقل بكثير من أموال انفقها عرب آخرون في شراء أسلحة من الولايات المتحدة والغرب لكن الفرق كبير فهذه دولة أنفقت لبناء صناعات وعمليات تطوير ذاتية وتأهيل العلماء والدول الاخرى اشترت ودفعت لمصانع السلاح الأميركية دون أن يحدث هذا أي تقدم نوعي باستثناء زيادة عدد المخازن وعمليات الصيانة .

والعراق يدفع ثمن توجهه العلمي وتركيزه على صناعات وأبحاث لا غنى عنها لكل دولة تبحث عن أمنها وقوتها ، ومن المؤكد أن العراق لو سلك نهج الآخرين في شراء " الأسلحة الجاهزة " ولغيات التخزين لما أصبح هدفا لعمليات تفتيش وحروب ومادة لقرارت دولية ، وكان ينقص العراقيين (نوعا من الذكاء) الذي أمتلكه عرب اخرون عندما توجهوا لصناعات أخرى ومجالات إنفاق مختلفة .

فبعض الدول العربية الذكية ركزت علي صناعة الحلاوة والطحينية ، وأصبح بإمكان المواطن العربي أن يجد في الأسواق حلاوة بالمكسرات وأخرى بنكهة الشوكلاته ، ونوعا ثالثا " سادة " ومع التقدم العلمي في هذا المجال أحرزت هذه الدول تقدما ملحوظا بإنتاجها حلاوة تشبه الجبنة أو الزبدة يمكن أن تتحول إلى سندويشات اضافة إلى نوع جديد من " الحلاوة المجدلة " وعلى هذا لا يجلب على هذه الدولة غضبا أميركيا ولايضعها هدفا للقرارات الدولية تحشد لإجلها القوات وحاملات الطائرات ، وهذا الذكاء من بعض العرب ليس في هذا المجال فقط ، فهناك صناعة الراحة أو الحلقوم ، ومنها أنواع نجحت العقول العربية في إنتاجها فهنالك راحة معطرة وأخرى ملونة ونوع أخر مغطى بسكر مطحون أو سكر عادي وهكذا يستمر الإبداع والإنفاق في مجالات صناعية لم يلتفت لها العراق ومنها مثلا الحصول على امتياز من ماركات عالمية بصناعة أنواع من الشامبو ومساحيق الغسيل في بلادنا العربية وتحت أشراف قومي ، واحيانا نحرز تفوقا لا يتم الكشف عنه بسهولة مثل صناعات الجرابات و الملبس بالقضامة.

إضافة إلى البقلاوة ذات السكر القليل التي تصلح لمرضى السكري حيث يمكنهم الإستمتاع بهذا المنتج دون خوف أو قلق [1].

مشكلة العراق الأساسية أن ذهب بعيدا في بناء قاعدة علمية في مجال لا يصلح لامة لا يريد لها اعداؤها إلا الدخول في ذل مستمر لا ينتهي ، ومشكلته أنه حاول إمتلاك أسلحة نوعية في منطقة تضم الكيان الصهيوني ، ولم يفهم العراق أن عليه استبدال صناعة الصواريخ أو تطويرها بمصنع لتجميع الثلاجات المستوردة من الغرب ، أو أن يفتتح مصنعا بإمتياز أجنبي لصناعة " الشماغات" التي تنتجها مصانع سويسرا وإنجلترا ، وفات هذا البلد أن يقيم مصنعا لإنتاج التمر المحشو بدلا من المفاعل النووي

[1] سميح مطالقة – قضية ومقال ص398

وأن يعطي الأولوية لبناء مصنع للشامبو أو الجل بدلا من التفكير بامتلاك سلاح كيماوي مثل الأسلحة التي تمتلكها إسرائيل وتهدد كل طفل عربي ومسلم من المحيط إلى الخليج .

هذه القصة الحقيقية للمشكلة العراقية أما القمة العربية التي ستعقد بعد أيام فيكون عليها عبء كبير ليس في إتخاذ القرارات فلا أحد يملك إتخاذ قرار ، ولكن في صياغة خطاب أو ما يدعى موقف عربي من دول تفتح الكثير منها أراضيها للقوات الأميركية والطائرات وتحاول القول إنها تدافع عن وحدة العراق وشعبه وترفض الحرب .

القمة العربية القادمة لا معنى لها في ظل هذه الحالة التي تحولت من خلالها الأرض العربية إلى قواعد لجيوش العدوان الأميركي التي قد تقصف وتدمر أرضا وشعبا عربيا . (1)

من المغول إلى " حرب التحرير !!" .. تاريخ يصنع وأجيال تعاد صياغتها(1)

نجلس جميعا في أرجاء الوطن العربي الكبير أما شاشات الفضائيات التي سجلت سبقا في نقل حي ومباشر لعمل وحشي يستهدف جزءا من هذه الأمة ويضعها تحت رحمة آلة القتل في ما يسمى حرب تحرير العراق .ونمارس جميعا ممارسة المشاهدة والمتابعة وكأن هذه الحرب مسلسل مكسيكي أو عربي تبدأ حلقاته بعد غروب الشمس حيث يبدأ القصف الجوي ، وهذا المشهد من الضعف والهوان الذي يرسم تاريخا جديدا للإمة يذكرنا بمرحلة التتار وجنود المغول الذين غزوا أرض العرب والمسلمين، ومازالت أجيالنا تذكر همجية المغول بأنهم قذفوا بالكتب مظهر الحضارة والمدينة فإنهيار بغداد ، ونذكر أيضا ضعف الأمة بأن المواطن العربي في تلك البلاد كان يقف منتظرا أن ياتيه الجندي المغولي بسلاحه ليقتله ، ولا يفكر بالهرب أو الإختفاء حتى وهو وحيد لشده الذل والضعف .

لكن ما يجري الآن قد يتجاوز ما كان في زمن المغول والجديد أن قائد حملة إحتلال العراق فرانكس يدلي بتصريحاته ويدير معاركه من أرض عربية مسلمة حيث تمكث قيادة العمليات المركزية وحيث رئاسة المؤتمر الإسلامي والتي شهدت قبل أسابيع قمة المسلمين!!

والمفارقة أن التاريخ الجديد الذي يصنع ليس لنا كأمة دور في صياغته فنحن لسنا أكثر من كومبارس وشي ثانوية ، وأهم طرف في هذه الأمة ليس أكثر من إسناد لوجستي وإداري لقوات الغزو والأحتلال ، والأمة تنشغل أطرافها بتخزين السكر والأرز والمعكرونة .

والتاريخ الذي نشهد على صناعته تعيشه أجيال من أطفال وشباب هذه الأمة الذين تتساقط من أذهانهم كل أشكال الهيبة والتعظيم للشكليات ويجلس أي عربي في أي قطر وإلى جانبه طفل في السابعة أو العاشرة يسأله عن العراق والقصف وهو العراقيون عرب ومسلمون ؟ وإذا أجبته بالإيجاب تساءل لماذا يحدث هذا ، ويسألك عندما يرى فرانكس يتحدث عن عاصمة عربية أو يرى الجيش الأمريكي ينطلق من عاصمة أخرى يسألك مستغربا ، وسواء قدمت له إجابة أم لم تفعل فإن قناعات وأفكار وأسئلة بلا إجابة لن يسمح للكبار بالإجابة عنها .علينا جميعا أن لا نستغرب ظهور جيل جديد ليس معنيا بشكليات الأمة ، وسيقذف وراء ظهره كل أغنيات وأشعار فقدت مفعولها مع أي موجة قصف ، وسينظر لشكليات القمم والعلاقات العربية كما ينظر أحدنا بسلبية وخجل إلى أي عمل غير مقبول ، وعندما يسمع أطفالنا أصوات التكبير والتهليل من مآذن بغداد وهي تستقبل صواريخ وقنابل الإحتلال الأمريكي سيعيد السؤال عن معنى الإسلام والأخوة الإسلامية التي يسمعها من علماء السلطان من المحيط إلى المحيط ، وسيبحث بنفسه عن المعنى الحقيقي للإسلام الذي لا يسمح لمسلم أن يكون شريكا في قتل مسلم أو عربي

كل هذا لا يحتاج إلى عقود وسنوات طويلة فالأجيال العربية التي نسرع نموها بالعمل الحديث ستستعمل هذا التسريع في بناء قناعاتها ، واسوأ تربية لطفل يصنع للمستقبل أن لا يجد لدى والده أو أستاذه أو وسائل إعلامه إجابة صادقة تشفي الغليل وهذا الجيل لن يضيع وقته في الحفاظ على مقدسات وهمية وسيقفز بذهنه وقلبه نحو مسارات يختارها وتضعه فيها الظروف والمتغيرات ، وليس بالضرورة أن تكون هذه المسارات أو بعضها مرضية أو منسجمة مع قوانين نصنعها أو أعراف رضيت عليها المجتمعات .

والتناقضات في أداء بعض مفردات الأمة قادرة على أحداث تشوهات حقيقية في بنية القادم من البشر ، فدولة عربية تفتح كل أراضيها وأجوائها للقوات الأمريكية لتنطلق منها للعدوان وقتل الشعب العراقي ، يعلن المسؤولون فيها عن التبرع بـ 12 مليون دولار للمساعدة في تغطية الجوانب الإنسانية للشعب العراقي ، وكان العراقيين بعد كل ما جاءهم من القتل والدمار من تلك الأراضي العربية يحتاجون إلى علب السردين والمعلبات والبطانيات ، فأي تناقض في المفاهيم القومية عندما يكون الشقيق معسكرا لمئات الآلاف من جنود العدوان ، ومن ذات الدولة يتم التبرع بالملايين لغذاء ودواء للضحايا واسر الشهداء !!

تاريخ يصنع ومساحات لكل مفردات الأمة توضع في هذا التاريخ كل حسي موقعه وموقفه ، وكما قرأت الأجيال قصص صلاح الدين الأيوبي وعيسى العوام والعز بن عبد السلام وعز الدين القسام وخالد بن الوليد فإن الأجيال القادمة ستكون على موعد مع مرحلة جديدة من التاريخ نحتل نحن فيها من المحيط إلى المحيط مواقع كل حيب صدقه مع ذاته وقضايا امته .[1]

العرب اليوم 27 /3 /2003

[1] سميح مطالقة – قضية ومقال ص 399

ونشرت مجلة الصياد العدد (2657) 6- 12 تشرين الأول 1995

بعنوان : طالباني ضد بارزاني وأكراد ضد أكراد

صراعات النفوذ تمزق " كردستان " العراق

الدولة المستقلة حلم يسيل ... الدماء !

هل يعتبر " كاوت " نفسه محظوظا ؟ فبعد أن ألقت القوات التركية القبض عليه ، تسلق مع اثنين أخرين حائط السجن الخارجي . لقد كان هروبا مستحيلا . وعندما وصل إلى قريته القريبة من " صلاح الدين " في كردستان العراق ، وجد صعوبة في إقناع أهله بقصته . وهو يعاني حاليا من أثار جروح ، ويضطر كل شهر للذهاب إلى مستشفى السليمانية ليجري فحوصا على رأسه لتعقب إمكانية تحرك شظية قنبلة مستقرة بالقرب من دماغه . هذه لقطة معبرة من لقطات المأساة الكردية التي يتحدث عنها هذا التقرير .

روى لنا " كارت " كيف كان يحن وهو في السجن إلى سماع أغنية كردية أو التحدث بها مع رفاقه. ولكن هذا يبدو أمرا مستحيلا .

وتظهر مأساة القضية الكردية .. في تمزق أراضي هذا الشعب وتوزعه على ست دول هم في معظمها أشخاص غير مرغوب في وجودهم . إلا أن انفراد " تركيا " بمحاربتهم علنا ، في حين أن معظم الدول الاخرى تفعل ذلك ولكن دون ضجة إعلامية وجيوش . وحسب قول أحد المحللين السياسيين " أن هذه الدول اتفقت بشكل سري مع تركيا على ضرب الأكراد في داخل وخارج أراضيها .

لان هذا الضرب يؤدبهم ويحجم أدوارهم في مواجهة السلطة داخل الدولة الخاضعين لها.ويقول المحلل السياسي أن هذا الدور الذي أخذت تركيا على عاتقها تنفيذه ينطلق من أن شعورها بإنتهاء دورها الإستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط بعد سقوط الإتحاد السوفياتي قد جعلها تحاول بمحاربة الأكراد استرجاع أدوارها القيادية لتثبت الإسرة الدولية استمرار قدرتها على القيام بالمهام الكبرى بما في ذلك حماية المجال الإقليمي .

تجزئة الأرض الكردية وتوزيعها بسكانها بين ست دول تجعل المراقب يقف أمام حالة فريدة من نوعها هي إزدواجية الهوية للإنسان الكردي بعد أن أصبح هناك الكردي التركي ويصل تعدادهم إلى 12 مليون نسمة . وهم بهذا العدد يمثلون نصف الأكراد في العالم . وهناك الكردي السوري والكردي العراقي والكردي الإيراني والكردي الجورجي والكردي الأرمني وهم جميعا يمثلون بنسب متفاوتة النصف الآخر من الأكراد في العالم .

وكتب كرم ملحم في الحوادث 13-19 تموز 2001 العدد 2332 عن :

العقوبات الذكية والقنابل الذكية .

عودة الدب الروسي عبر البوابة العراقية .

لا أعرف لماذا تذكرني تسمية العقوبات الذكية بتسمية القنابل الذكية . ولا أخفي أنني أول مرة سمعت هذا التعبير ، اتصلت بأحد العسكريين الكبار طارحا عليه السؤال التالي : هل هناك علاقة بين العقوبات الذكية والقنابل الذكية ؟

أصيب العسكري الكبير بالدهشة من سؤالي وبعد لحظات تأمل قال لي : أخشى أن تكون العقوبات الذكية مثل القنابل الذكية أي أنها أبعد ما تكون عن الذكاء .

سالته ماذا يعني بذلك ؟

أجاب : أن الجنرالات الأميركيين الذين كانوا يحضرون تجربة إختيارية للقنابل الذكية في منتصف الثمانينات ، في إحدى قواعد كارولينا الشمالية ، أصيبوا بالخيبة لأن الأسلحة الذكية أخطات الهدف. وتبين أن الأسلحة الكلاسيكية أكثر دقة في التصويب والتهديف .

هذه الواقعة جاءت إلى ذهني عندما تابعت مداولات مجلس الأمن طوال شهر حزيران الماضي حول مسألة العقوبات الذكية التي تصر بريطانيا والولايات المتحدة على فرضها على العراق كبديل من نظام العقوبات الذي ساد طوال 11 عاما ، أي منذ غزو الكويت في آب 1990 . وبدا واضحا أن الحلف الأنغلو – أميركي مصر على هذه الصيغة العقابية الجديدة من خلال تركيبة تفصل بين الجانب المدني والجانب العسكري في العقوبات . ولكن بعد التدقيق في هذا النظام يتبين أن هدف لندن وواشنطن هو التمييز بين المجتمع المدني العراقي ونظام صدام حسين بكل مكوناته العسكرية والأمنية .

ومنذ اللحظة الأولى لطرح هذا الموضوع الذي هندسه خبراء هولنديون وشارك فيه مستشارون فرنسيون ، إلى جانب خبراء أميركيين وبريطانيون ، كان الهدف من هذه الشراكة الرباعية منحه طابعا شموليا ، وفي شكل يخفي التفرد الأمريكي والإصرار البريطاني على الوصول مباشرة إلى قلب النظام العراقي .

لكن المفأجاة أتت من حيث لم يكن يتوقعها أحد . إذ تمسكت موسكو برفض قاطع لهذا المشروع وتقدم مندوبها في مجلس الأمن بمشروع بديل يطرح هدفا مزدوجا : رفع العقوبات نهائيا وإرسال مراقبين أمينين للإشراف على ورشة التسليح العراقية .

وكان واضحا أن القراءة المتأنية في مشروع العقوبات الذكية ، تكشف عن بعدين متداخلين : الأول هو الأقل خطورة ويسمح للعراق باستيراد كل السلع التي لها الطابع المدني . أما البعد الثاني ، وهو الأكثر إشتعالا ، فإنه يفرض ثلاثة قيود على نظام صدام حسين :

أولا : تجفيف منابع المال التي يجنبها من تهريب النفط عبر إيران وتركيا بشكل أساسي .

ثانيا : تقييد أموال العراق التي يدرها عليه بيع النفط وتشرف الأمم المتحدة على هذه العوائد ، ولا يستطيع النظام أن يقوم بأي سحب مالي دون العودة إلى هذه اللجنة وأخذ موافقتها مسبقا .

ثالثا : ضبط ومراقبة كل ما يتعلق بالتسليح في بعده الكلاسيكي ، كما بالنسبة إلى أسلحة الدمار الشامل التي بات ممنوعا على العراق أن يملك أي وسائط منها .

وإذا كانت المفاجأة الأولى التي أحبطت العقوبات الذكية روسية ، فإن المفاجأة الثانية كانت عربية ، وأول الرافضين لهذه العقوبات كانت دمشق التي تحفظت على المشروع برمته ، ثم أنها أثارت مسألة أساسية في مشروع العقوبات ، وهي وجود مراقبين للأمم المتحدة في مطارات وموانىء وعلى النقاط الحدودية للدول المحيطة بالعراق . وأبلغت دمشق الأمريكيين ، كما أبلغت إلى مجلس الأمن ، أنها ليست في وارد القبول بوجود مراقبين دوليين في مطاراتها ومؤائنها حرصا على سيادتها وكرامتها .

ولا شك أن الرفض السوري للعقوبات الذكية يمليه أيضا ، المستوى الحالي من التبادل التجاري بين العراق وسوريا . وقد فتح التنسيق من جديد واستحدث القطاع الخاص السوري مكاتب له في بغداد . وباتت أسواق العراق منفذا أساسيا للسلع السورية ، وتحديدا المنسوجات والأدوية ، كما أن هناك تعاونا نفطيا يتنامى بإستمرار وهو مشدود إلى المستقبل .

كان وضع الأردن الأكثر حرجا بالنسبة إلى مشروع العقوبات الذكية . ولعله كان بين نارين ، نار الضغوط الأميركية ، علما أنه من أوثق الأصدقاء لأميركا في المنطقة . وفي الوقت ذاته كان في مواجهة " نار " الضغوط العراقية ، خصوصا أنه يتلقى كل عام خمسة ملايين طن من النفط نصفها مجاني والنصف الآخر بأسعار تفاضلية .

ومن الصعب على الأردن ، وهو يجتاز مرحلة اقتصادية دقيقة ، أن يجد بديلا من النفط العراقي في الخليج . ذلك أن نقل هذا النفط إلى ميناء العقبة سيرتب نفقات إضافية مما يفاقم من دقة الوضع الإقتصادي . ولا شك أن هناك " لوبيات " عراقية في الأردن تضغط من أجل أن ترفض حكومة علي أبو الراغب خطة العقوبات الذكية جملة وتفصيلا ، صونا للعلاقات المميزة مع العراق .

العامل الثالث الذي أحبط المشروع الأنكلو – أمريكي هو الموقف المصري الذي عبر عنه الرئيس حسني مبارك داعيا إلى رفع العقوبات عن العراق ، كما أنه نقض ما يردده المسؤولون الأميركيون من أن صدام حسين لا يزال يشكل خطرا على أمن الخليج ، وقال أن هذه المعلومات ليست دقيقة ، وصدام حسين لم يعد يشكل أي خطر على أي طرف .

أن الموقف الإيراني كان الأكثر غموضا وحتى الآن ، ما يزال التطبيع بين بغداد وطهران نوعا من الرهان المستحيل . لكن دمشق المرتبطة بحلف إستراتيجي غير مكتوب مع طهران ، حاولت إقناعها بعدم الموافقة على المشروع الأنغلو – أميركي ، وطلبت منها رفضه على أساس أن إضعاف العراق في هذه المرحلة بالذات ، يصب في مصلحة الحلف التركي – الإسرائيلي .

لقد كسب العراق جولة على الرغم من أن نظامه حتى هذه اللحظة أداء اللعبة اقليمية حسب أصولها الدولية ، لكنه تمكن من كسر معادلة العقوبات الذكية عن طريق الإغراء التجاري والإقتصادي للدول المجاورة . ولا شك أنه فرض إستئناف العمل بمشروع " النفط مقابل الغذاء " . ولاشيء يؤشر إلى أن هذا المشروع غير الذكي الذي أحبطته موسكو والدول العربية ، له حظ في أن يعود إلى الحياة بعد خمسة أشهر . والأحرى أنه سيدفن من جديد .

بمقدار ما شكل التراجع البريطاني - الأمريكي عن طرح مشروع العقوبات الذكية إنتصارا للعراق، بالمقدار نفسه كان إنتصارا لموسكو تحديدا ، لرئيسها فلاديمير بوتين . ومنذ أكثر من عشر سنوات. تسجل موسكو إختراقا دبلوماسيا في الساحة الدولية وتقاوم كل الضغوط الأميركية والبريطانية وتتمسك بموقفها حتى اللحظة الأخيرة ، على الرغم من المساومات ولعبة الإغراءات والترهيب والترغيب . ذلك أن لموسكو مصلحة أساسية في خروج العراق من أسر العقوبات . أن شركاتها تقتطع حصة كبيرة في السوق العراقية على مستوى النفط والبنى التحتية والإنشاءات .

كما أن لموسكو ديونا لدى العراق تقدر بـ 8 مليارات دولار ، وتصر على استعادتها ، كذلك فان الدولة الروسية هي السيوف الأساسية للسلاح العراقي .

إلى هذه الإعتبارات التي أملت التصلب الروسي ، هناك حسابات بوتين الإستراتيجية في تعامله مع واشنطن . فقد رفض مشروع الدرع الصاروخية ، وسمح ببيع السلاح الثقيل إلى إيران ، واقتراب كثيرا من بكين ووثق علاقاته العسكرية مع الهند . وهذه خطوات وخطايا واجهتها واشنطن بكثير من القلق والتوجس . لكن بوتين أصر على إعادة الوصل مع دول حليفة مثل العراق وإيران والهند، في محاولة لإستعادة نفوذ بلاده الذي أدخل الغيبوبة منذ العام 1990 .وإذا كانت موسكو هي الرابح حتى الآن ، فان باريس هي الخاسرة الكبرى . لقد وقفت في معسكر واشنطن ودعمت العقوبات الذكية واستضافت إجتماعات الخبراء الذين بحثوا في السلع المزدوجة الإستعمال ، مما أجج الغضب العراقي إزاءها ومنعها من عقود قيمتها 3 مليارات دولار ، علما بأن بغداد اختارت مصارف فرنسية لإيداع 18 مليار دولار آتية من برنامج " النفط مقابل الغذاء " .

وليس معروفا حتى الآن ، لماذا وقفت يناقض المصالح العراقية . فقد قيل أن هناك خلافات في أورقة الحكم حسمها الجناح المؤيد لواشنطن على حساب الجناح المؤيد لبغداد

وكتب في نفس العدد – عصام العياش من واشنطن .

حربه بأسم الأب .. أسهل من معركته بإسم الأبن

كولن باول " جنرال " دبلوماسية الحطام

تفرغ إدارة جورج دبليو بوش ، وبعد أقل من 7 اشهر على تشكيلها ، من " الأدمغة " التي قيل إنها ذات مواصفات إستراتيجية . وبالكاد تكون ذات ملامح تكتيكية . ذلك أن نائب الرئيس ديك تشيني يمضي وقته بين مشارط الجراحين الذين يعالجون قلبه المنهك ، وزرعوا فيه مؤخرا منظم ضربات ميكانيكيا ، الأمر الذي يضطره إلى ملازمة الحذر ، والإبتعاد عن أي نشاط مرهق . أما وزير الخارجية كولن باول فقد أظهر خلال جولتين في المنطقة أنه يفتقر إلى لمسة خلاقة في العمل الدبلوماسي . ولعله أدار دبلوماسية الحطام كما ترى صحيفة روسية ، ملاحظة أن سحب خطة العقوبات الذكية كان الهزيمة الأولى للإدارة ، ولباول في الدرجة الأولى . كما أن تصدع الهدنة الإسرائيلية – الفلسطينية ، التي حاول إرساءها مدير المخابرات المركزية جورج تينيت وبعناء شديد مرده في الدرجة الأولى إلى فشل باول في فتح كوة سياسية في الجدار لحقن الجانب الأمني بشيء من الأوكسجين لتمكينه من الإستمرار . وقيلهنا أن الجنرال لم يستطع العبور من اللحظة الأمنية إلى اللحظة السياسية . ولذلك بدا مجرد إطفائي حرائق ، وليس مهندس مبادرات بعيدة المدى ، تلتقط إستراحة الخناجر ، وتوظفها في سياق معمارية سياسية ، ولو على مستوى وضع الأسس ، وتركيز الأعمدة .

وعاد جنرالا يجر أذيال الهزيمة ، مراكماً التراجعات القياسية في فترة قصيرة . والائحة طويلة : خروج من لجنة حقوق الإنسان ، فشل على صعيد امتحان " العقوبات الذكية " على العراق شكل في ذاته ، أم النكسات للسياسة الأميركية . والمعروف أن الجنرال الأسود هو الذي روج لهذه الصيغة العقابية ، وهي أشبه بالسم في الدم . وكان يعتبر الشخص الأنسب لمواصلة الحرب على العراق ، والمنطقة العربية بسبب تجاربه الواسعة عسكريا وسياسيا في الثمانينات والتسعينات .

أن ما جرى في مجلس الأمن ، في الأيام الماضية ليس مجرد انتكاسة لمشروع قرار بل هزة تاريخية للسياسات الأمريكية ، وخصوصا أن الولايات المتحدة ، في عهد كوفي أنان هي الأنسب أميريكا منذ تأسيس الأمم المتحدة .

بالطبع لم يعد هناك في مبنى الخارجية الأمريكية لاهنري كيسنجر ولا دين راسك أو حتى مادلين اولبرايت أو جيمس بيكر الذي كان مرشحا لأن يعود مع طاقم بوش الأب لإرساء التواصل بين الإدارتين . لكن ذلك لم يحدث . وثمة من يرى أن هذا الدبلوماسي الساحر قد يخلف ديك تشيني الذي يعذبه قلبه . وقد يضطره للخروج ، أما إلى التقاعد أو إلى الآخرة بعد أربع عمليات جراحية .

وعلى الرغم من الكلام الدعائي ، وحرصا على تماسك فريق بوش فإن مرض تشيني خطر وله تاريخ في الدخول والخروج من المستشفيات ، ومقابلة الملائكة والشياطين ، لحظة الأغماء عليه . لكن خروجه من الإدارة في حال تفاقم وضعه الصحي ، لن يضعف الطابع المحافظ لسياساتها . فحليفه هو وزير الدفاع رامسفيلد .

ووراءه يقف عملاقا السياسية الخارجية : بوش الأب وجيمس بيكر . أما كولن باول رمز الجناح الحمائمي ، فهو ملتزم توجهات المكتب البيضاوي ، ولا يريد أن يبادر لكي يخسر . وهو يؤثر أن تتم المبادرات عن طريق جناح الصقور ، وكما فعل في حرب تحرير الكويت التي يعارضها في أول الأمر ، ثم التزم بتنفيذها . فهل هي " عقدة هارلم تتحكم فيه أم أنه فعلا عسكري لا يعرف حقول الألغام الدبلوماسية ؟ أم أنه "أسير " سطوة وزير الدفاع دونالد رامسفيلد ، ومساعده بول ولفويتز وكلاهما من رموز الإدارة المحافظة ، والشوفينية ذات النظرة الدونية للعالم العربي ؟

الجواب قد يكون مزيجا من كل هذه العناصر . ففي سيرة حياته : " رحلتي الأميركية " ، قال باول " قصتي هي قصة طفل أسود بلا أحلام ينتمي إلى أسرة مهاجرة ذات موارد محدودة . نربى في ساوث برونكس وأصبح بطريقة ما مستشار شؤون الأمن القومي لرئيس الولايات المتحدة ، ثم رئيسا لهيئة الأركان هذه " العقدة " لازمته إضافة إلى لونه الأسود في مؤسسة الصقور البيضاء . كما أن براغماتيته دفعته إلى التكيف مع الضرورات السياسية التي تتفاعل داخل الإدارة وأن كان في عمقه لا يريد أن يكون راقصا على الزجاج الصيني والروسي ، تبعا لملاحظة جيم هوغلاتد ، الذي توقع خروجه من الخارجية بسبب سباحته عكس تيار الإدارة التي تستحضر الارث الريغاني في تعاملها مع قضايا الشرق الأوسط والعالم . وفي حال خضوعه للوبي الأبيض المحافظ فإنه يخسر شعبيته ، وتتراجع هيبته ومصداقيته . وحتى الآن ، فإنه لم يخرج على توجهات وزير الدفاع دونالد رامسفيلد ولا نائب الرئيس ديك تشيني ، ويمتثل امتثالا جيدا لنظرية " حرائق الغابات " التي ياخذ بها جورج بوش الإبن عن والده .

وتبقى نقطة الخلاف الأساسية بين " الطفل الأسود " وإدارته متمثلة في رفضه " مبدأ مونرو " الذي أطلقه الرئيس جيمس مونرو عام 1823 ويطبقه الثلاثي الحديدي أي بوش – تشيني– رامسفيلد في شكل عقوبات دولية تأخذ صيغة الحظر والعزل أو الحصار .

ولم يغفر له الثلاثي الحديدي اعترافه أمام لجنة الميزانية في مجلس الشيوخ بأن واشنطن خسرت معركة العلاقات العامة ضد العراق ، ملاحظا أنها تتعرض لكراهية الشارع العربي بسبب معاناة الشعب العراقي . وقال : " من هنا يلزم النظر من جديد في النظام العقوباتي ، وكذلك في مجمل قواعد السياسة الأمريكية تجاه العراق بما في ذلك منطقتا الحظر في الشمال والجنوب وجهود دعم المعارضة من أجل تغيير النظام

كولن باول " اللاعقوباتي " إذا في مواجهة صقور اعتنقوا " مبدأ مونرو " . ووفقا لراي روبرت- كاغان أحد المحللين السياسيين وعضو مؤسسة " كارينجي انداومنت " للسلام الدولي ، فإن رامسفيلد حرص على ملء البنتاغون بفريق من المحافظين ذي تهج يتعارض مع سياسة باول. واعدوا العدة لمعركة شبيهة بما جرى من صدامات بين شولتز ووراينبرغ في إدارة الرئيس ريغان.

بوش في الديناميات التاريخية للمنطقة ، وتخلت عند دروها كعراب السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين ، خلافا لإدارة كلينتون التي كانت أكثر وعيا وإدراكا لمتطلبات تجسير الهوة ، وإن كانت منحازة إلى الدول العبرية .

حدث تحول نسبي في " اللامبالاة " و " الهورب إلى ا/ام " بعد ضغط أوروبي بلورته قمة السويد الأخيرة ، وعلى الرغم من هذا التغير الطفيف ليست هناك سياسة أمريكية أبعد من اطفاء الحرائق تجعل المنطقة بكل تضاريسها واهوالها وصراعاتها محورا أساسيا في مفكرتها الدولية . والأدهى أنه لحظة يخرج أبو الهول عن صمته ، ينطق انحيازا إلى إسرائيل ويحمل الفلسطينيين تبعات التراجيديا الحاصلة .

وعلى الرغم من التنسيق الأوروبي - الأميركي فثمة خلافات كبيرة ، وبروكسل التي تترأس الإتحاد تسير في دعوى دولية ضد شارون .

وكان الرئيس المصري قد أطلق انذارا عندما قال أن الإنهيار الهدنة وعودة العنف سيصيبان المصالح الأميركية والمصرية والأردنية بالأضرار فيما قال مسؤولون آخرون بصيغة هامسة أن التدعيات الراهنة تصب في مصلحة الأصوليين الذي قد يستاثرون بالساحة الفلسطينية بعد عرفات.

من هنا العوات إلى تخفيف الضغوط عن الزعيم الفلسطيني ، وهي جهود تشارك فيها الرياض والقاهرة وعمان وباريس . وفي هذا السياق المرصود على الصدام بين استراتيجيتين ، يندرج التصلب المبدئي الأردني إزاء الناطق الرسمي السابق باسم " حماس " إبراهيم غوشة . ولم يسمح له بالدخول إلى عمان إلا بعد أن تخلى عن اية صفة سياسية أو تنظيمية له في الحركة ، وعاد مواطنا أردنيا عاديا . ويقول النظام الأردني أنه يقف على خط النار بين عدة جبهات : اسرائيلية واميركية وعراقية وفلسطينية . ولذلك فهو في غنى عن نزول الأصوليين إلى الشارع ، وإحراجه في مسألة غوشه . وقد تمكن من تجاوز هذا القطوع بحكمة وحنكة وحزم .

يبقى الموقف السوري الدعم لجبهة الرفض للسلام الأمريكي . ولا شك أن غياب الرئيس حافظ الأسد لم يمنع دمشق من ممارسة دور شديد الدقة والأهمية في آن . ولا يقل مهارة عن اسلوبه السياسي المعروف . وفي وقت يتمسك الرئيس بشار الأسد بالسلام على أساس المرجعيات الدولية (الأمم المتحدة - مدريد) ، تنسق بلاده مع إيران على اساس رفض المرجعيات الجديدة (تقرير ميشيل - مذكرة تينيت) ،

وهذا الوضع يتيح فرصة تحرك لحزب الله في جنوب لبنان باتت تستدرج إلى قصف اسرائيلي للمواقع السورية ، بعد كل هجوم في مزارع شبعا . وهذا الدور يسبب قلقا في العواصم العربية الراغبة في التهدئة. وبقدر ما تحاول القاهرة مثلا ممارسة نفوذ على عرفات تسعى في الوقت ذاته إلى إقناع دمشق بسياسة " ضبط النفس " وحملها على منع عمليات الحزب الأصولي اللبناني . لكن وجهة النظر السورية هي الرابحة حتى الآن . فالهدنة تتطاير حطاما بفعل تدخلات أصابع عديدة .

وأبرز ناسفيها هو شارون ذاته في سياسة القبضة الحديدية ، وتقطيع الأوصال والقضم الأستيطاني ولعبة الإغتيالات المدمرة عند هذا المنعطف الدقيق تتداخل الخيوط والخطوط وتتشابك على أساس الصدام بين إستراتيجية التبريد الأميركية واستراتيجية التسخين الأصولية الإيرانية كالتالي :

منعت عمان عمان الحركة الإسلامية من التظاهر ، وابدت الحزم حيال قوى اصولية يمكن أن تنشط سرا على الساحة .

فشل الرئيس الحريري في إقناع إيران باهمية التهدئة على الجبهة اللبنانية على أساس أن لبنان يقود الآن حرب التمية . ورفضت إيران هذا المنطق على الرغم من تدخل أطراف خليجية فاعلة .

ينتهج حزب الله سياسة " حافة الهاوية " في عملياته العسكرية ، ويأخذ في الإعتبار تعزيز نفوذه الداخلي ، بعد ارتطامه بكرة ثلج الإصلاح الأداري ، والعجز عن بلورة مواقفه المطلبية ، بعد الإنزلاق إلى المربع المذهبي . وهنا كسب الرئيس الحريري نقطة في السباق لانه عرف كيف يطرح اعلاميا الشؤون والشجون الكارثية من منظار وطني ومؤسساتي واقتصادي بعيدا من جاذبيات " المحسوبية " . على أن البعد الفلسطيني للحزب يتعزز ويترسخ . ولم يعد خافيا أنه بعد خروج آخر جندي اسرائيلي من جنوب لبنان ، وفي 24 آيار 2000 ركز على دعم الإنتفاضة وتثويرها إلى جانب عملياته النوعية في مزارع شبعا المحتلة . وشكل انتصاره انهيار جملة معادلات وتوازنات تحكمت في الوضع اللبناني طيلة 22 عاما ونهوض حالات بديلة يمكن حصرها في خمس هي :

سقوط منطق توازن القوى المادي كأساس لحسم الصراعات لمصلحة الأقوى ، على حساب الأضعف والتاكيد على امكانية استيحاء النموذج الفيتنامي في زمان ومكان آخرين.

سقوط منطق كون التسوية السياسية هي الأسلوب الوحيد لحل الصراعات بين القوى المعتدية والقوى المعتدى عليها خصوصا ان اللاتكافؤ في القوى يجعل السلام نوعا من الإستسلام .

دمج القيم الإيمانية والجهادية وتوظيفها من شأنه أن يعوض الخلل في ميزان القوى المادية ، ايا كانت مساحته . والأمثلة التاريخية عديدة وأخرها جنوب لبنان .

المقاومة الشعبية الواضحة الهدف " مواجهة العدون غيره " والمسنودة من شعبها وبيئتها المحلية كفيلة بتحقيق الإنتصار على العدو وتجاوز الهوة في التذخير والتسليح .

يمكن الدعم الإقليمي أن يؤدي دورا إيجابيا شريطة وضوح الهدف وثبات الإستراتيجية . ولعل العم الايراني والسوري لحزب الله معطوفا على احتضان الدولة اللبنانية يجسد نموذجا استثنائيا ، سارعت المخابرات الأميركية والروسية والأوروبية إلى استنطاق معانيه واستكشاف اسراره . وكان متوقعا في ظل اعجاز الإنجاز ألا تقف تداعيات هذه المعادلات وما تنطوي عليه من دروس وقيم على حدود لبنان وبدت قابلة إعادة الإنتاج مرة أخرى في مواقع مختلفة ، وخصوصا تلك التي تتشابه في ظروفها العامة مع الحالة اللبنانية . ولا يخفى أن المقصود كان فلسطين المحتلة ، حيث أن الفصائل الإسلامية تخلت عن وهم القوة التي لا تقهر والضعف الذاتي الذي لا يمكن تعويضه في دعوى واضحة وافدة اليها من " حزب الله " .

ونشرت مجلة الحوادث مايلي :

الرئيس السلوفاكي شوستر في حديث خاص لـ " الحوادث " : نؤيد السلام العادل والشامل في الشرق الأوسط وفق مرجعية مدريد ومقررات الأمم المتحدة .

سوريا ولبنان بوابتنا إلى الأسواق العربية الحرة وزيارتي لهما كانت ناجحة جدا .

أسواقنا مفتوحة للبترول والغاز العربيين .

لا نؤيد أشكال الحصار السياسي والإقتصادي طويل الأمد على العالم وهذا يشمل العراق .. ليبيا ..وإيران .

" مرجعية مدريد هي الأساس الذي يجب على جميع أطراف الصراع العربي - الإسرائيلي الالتزام بها .. وعلى الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني تعلم العيش جنبا إلى جنب إذ أن ذلك قدرهما .. وعلى سلوفاكيا اللحاق بما فقدته من مواكبة للعمل المشترك وتفعيل دورها في العملية الإقتصادية وتجديد علاقاتها بالدول العربية .. وان سورية ولبنان بوابتنا إلى الدول العربية كما أن الحصار على العراق اخذ يفقد مبرراته واطالة امد هذا الحصار تؤدي الى نتائج عكسية " .

هذه هي الأسس التي انطلق منها الرئيس السلوفاكي رودولف شوستر في حواره مع " الحوادث " التي دخلت القصر الجمهوري السلواكي في براتيسلافا وخرجت لتنقل لقرائها ما دار في هذا الحوار:

" الحوادث " : يلاحظ في الفترة الأخيرة قيامكم بزيارات مكثفة لعدد من الدول الأوروبية واميركا اللاتينية و الدول العربية . ما هي أهداف ونتائج تلك الزيارات ؟

الرئيس رودولف شوستر : بعد أن تم انفصال تشيكوسلوفاكيا عام 1992 إلى دولتين .. بدأنا في الجمهورية السلوفاكية نبذل قصارى جهدنا للانفلات الى السوق الحر والعمل على استعادة علاقاتنا مع جميع الدول دون استثناء وبشكل خاص مع الدول العربية . ونحن نبني دولتنا على أسس استراتيجية قوية وبما أننا في الطرق الى الى الدخول ضمن الاسرة الاوروبية نجد انه لا بد أن نقوم بترتيب الاوراق جيدا في علاقاتنا مع دول العالم لنواكب الالفية الثالثة .. ولهذا كان لا بد من إجراء اتصالات جديدة تبنى أيضا ضمن اتفاقات جديدة .. ولهذا أيضا نقوم باستعادة جميع علاقاتنا الممتازة مع الدول العربية وان نتائج هذه الزيارات جميعها ستظهر من خلال تفعيل العمل المشترك وباقرب فرصة ممكنة

" الحوادث " : نعرف أن العلاقات العربية في عهد الدولة التشيكوسلوفاكية كانت علاقات مميزة بل وقوية جدا في كافة المجالات ، كيف هي هذه العلاقة الآن بينكم وبين الدول العربية ؟

الرئيس شوستر : بعد قيام الدولة السلوفاكية كنا نقوم في تخطيطنا وتركيزنا على بناء بيتنا من الداخل بشكل يضمن لنا الإستمرار والتطور وتلك في العصر الحالي مسالة صعبة تحتاج إلى الوقت ذلك لاننا على امتداد التاريخ كانت تشيكوسلوفاكيا الدولة الاكثر تفهما وتطورا وديمقراطية في زمن الاشتراكية والمعاهدات بين دول الاتحاد السوفياتي السابق .. وبعد سقوط هذا الاتحاد أخذت كل من دول الكتلة الاشتراكية تقوم بتحرير نفسها من ذلك النظام ، كما أخذنا نحن نعمل لتطوير بلادنا والانطلاق إلى أساليب التجارة الحرة لبناء اقتصادنا . واليوم وبعد مرور أكثر من عشر سنوات على قيام دولتنا وتثبيت قدرتها وكفايتها الاقتصادية والسياسة في العالم وقرب انضمامنا إلى دل الاتحاد الاوروبي ،

وجدنا اننا ابتعدنا كثيرا عن علاقاتنا مع الدول العربي .. وأصبح أمامنا هدف واحد وهو التسريع في عودة تلك العلاقات القوية إلى سابق عهدها ، فالعالم العربي عالم ذو أهمية بالغة وتربطنا به صداقات قوية جدا ومبنية على أسس ثابته . ولهذا طرقنا زمام المبادرة في بناء استراتيجيتنا الجديدة على أسس إعادة تلك العلاقات إلى سابق عهدها بل أقوى بكثير مما كانت من قبل ، والامر نفسه ينعطف على جميع دول العالم التي تربطنا بها علاقات مشتركة

" الحوادث " : منذ أشهر قليلة قمتم على رأس وفد رسمي بزيارة خاصة الى القطر العربي السوري ولبنان . ما هي النتائج التي تمخضت عنها هذه الزيارة وما هو انطباعكم في ضوء لقاءكم بالرئيس السوري د. بشار الاسد والرئيس اللبناني إميل لحود ؟

رودولف شوستر : ان الجمهورية السلوفاكية تعطي أهمية كبيرة لكل من سورية ولبنان وعلاقاتنا مع هاتين الدولتين علاقات تقليدية ، عدا عن كون هاتين الدولتين لهما أهمية قصوى في الشرق الاؤسط . لقد كنا مع سورية مرتبطين باتفاقات على كافة المستويات بما يحقق الرغبة المشتركة للشعبين السوري والتشيكوسلوفاكي . ومن خلال نظرتنا للعمل المستقبلي المشترك وجدنا انه لا بد من المبادرة في تجديد هذه العلاقة التقليدية وفتحها ضمن أسلوب العمل الجديد واتفاقات جديدة . لاننا نؤمن بان سورية ولبنان في هذه البقعة من العالم تعتبران الى الاسواق الحرة في العالم العربي .

زيارتنا الى سورية اعتمدت دراسة فتح اسواق جديدة في النطاق الاقتصادي والتجاري والتقينا الرئيس السوري بشار الاسد ووجدنا تفهما كاملا لمحور العلاقات المستقبلية واتفقنا على تبادل الزيارات على مستوى رجال الاعمال لفتح ابواب جديدة في المجال الاقتصادي والتجاري والاستثماري .

وفي لبنان التقينا رئيس الحكومة رفيق الحريري ورجال الاعمال اللبنانيين بعد ان كان لقاؤنا مع الرئيس لحود مثمرا للغاية . وكذلك تم الاتفاق ان يبدأ عملنا المحوري المشترك اولا عبر رجال الاعمال وتنمية المشاريع التجارية والاقتصادية ، والقيام بدراسة شاملة لتنمية المجال الاقتصادي وتفعيله بيننا وبين سورية ولبنان ، وكانت هناك لقاءات مشتركة بين وفدنا ووفد من رجال الاعمال في كل من سورية ولبنان . وقد كانت زيارتي لهذين البلدين ولقائي بالرئيسين الاسد ولحود ، وايضا برئيس الحكومة الحريري ناجحة جدا حيث تبادلنا وجهات النظر ، ونحن في صدد توقيع اتفاقات مشتركة جديدة كما اتفقنا على تبادل الزيارات بشكل دوري وان لا تبقى علاقاتنا محصورة على التمثيل الدبلوماسي ، وأنا ستنفتح أيضا على المجال الثقافي وتبادل البعثات الجامعية للطلبة . وقد وجهت الدعوة الشخصية لكل من الرئيسين السوري واللبناني لزيارة بلادنا وستتم هاتان الزيارتان باقرب فرصة . كما وجهت دعوة مماثلة لجال الاعمال اللبنانيين ولسوريين لدراسة المشاريع المشتركة التي من الممكن تنفيذها معا وساقوم شخصيا بمناقشتها معهم عند زيارتهم لبلادنا . وسوف اولى ذلك عناية قصوى لاهمية الدور الاقتصادي في علاقات الدول في عصر العولمة .

" الحوادث " : الشرق الاوسط مشتعل بالالغام .. ما هو تعليقكم على عدم التزام اسرائيل بالاتفاقات الموقعة مع السلطة الفلسطينية وما هو رايكم باستعمال اسرائيل الاسلحة الثقيلة والحديثة يواسطة الدبابات والطائرات امام الشعب الفلسطيني الاعزل وإنتفاضته المستمرة ؟

الرئيس شوستر : الجمهورية السلوفاكية تتابع باهتمام بالغ تطور مسيرة الحل السلمي والاحداث التي وصلت اليها قضية السلام في الشرق الاوسط . ونحن نؤمن ان السلام يفتح الطريق امام الفرقاء المعنيين في مسالة الشرق الاوسط الى تطور المنطقة في كل المجالات .

ونحن نعرف ان مسالة السلام في الشرق الاوسط يشارك فيها اكثر من طرف بالاضافة إلى أطراف النزاع المباشر وهم الفلسطينيون والدول العربية إضافة إلى أميركا ، كونها راعية لعملية السلام وايضا دول الاتحاد الاوروبي . وجميع هؤلاء يهمهم أن تصل المنطقة الى سلام عادل لان انعدام السلام في المنطقة يهدد السلام العالمي .

تاريخيا أزمة الشرق الاوسط ازمة معقدة جدا ولا يمكن لطرف واحد أن يقوم بحلها ولهذا فهي مسالة حساسة للغاية اذ يجب الاخذ بعين الاعتبار متطلبات كافة الاطراف وذلك للوصول الى الحل العادل والشامل والدائم الذي سيساعد على الاستقرار العالمي .. وان اشتعال الحرب في المنطقة يمتد بها الى ابعاد عالمية ولهذا نحن نقول : أن حل هذه المشكلة يجب أن يبني على أساس مرجعية مدريد -الارض مقابل السلام وبما ينسجم مع قرارات مجلس الامن والشرعية الدولية . ومقررات الامم المتحدة 242 و 383 و 425 اضافة الى تطبيق الاتفاقات الكاملة الموقعة بين السلطة الفلسطينية واسرائيل التزاما كاملا . واننا نرفض اللجوء الى الحل العسكري جملة وتفصيلا ونحن على قناعة بان اعادة الثقة بين اسرائيل والفلسطينيين تتطلب من الفلسطينيين وقف العنف والارهاب ومن الاسرائيليين اللجوء الى اعادة الهدوء في المنطقة وإنهاء الحصار على الشعب الفلسطيني كما اننا ايضا نؤيد وثيقة " ميتشل "

وضرورة تنفيذ الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي لبنود هذه الوثيقة بشكل دقيق لاننا نجد في الوقت الراهن ان هذه الوثيقة هي افضل الطرق لوقف نزيف الدماء .. والجلوس على طاولة المفاوضات لتسريع الوصول الى الاتفاق الكامل بين السلطة الفلسطينية واسرائيل . وفي الوقت نفسه اننا نرى الجلوس على طاولة المفاوضات مائة مرة افضل من سقوط الابرياء المدنيين ونقول : اننا في حدود امكاناتنا على استعداد للمساعدة لفتح الطريق امام الحل العادل والشامل في هذه المنطقة من العالم ، فنحن العنف ولا نؤيده من أي جهة كانت باي شكل كان .

" الحوادث " : ذكرتم عن وقف العنف والارهاب الفلسطيني ان الانتفاضة الفلسطينية حق شرعي لمقاومة الاحتلال الاسرائيلي وهذه المقاومة لا تدخل في نطاق العمل الارهابي والامثلة في العالم امامنا كثيرة ؟

الرئيس شوستر : بكل صراحة نقول : من علينا ان نكون في موقع القاضي في هذه النقطة بواقع عدم احتكاكنا ببؤرة النزاع ، ولا نعرف من يستفز من ؟ ومن يبدأ قبل من ؟ لكننا على ثقة بان هناك اناس مدنيين واطفالا وصغارا ابرياء يسقطون شهداء يوميا على حلبة الصراع .لماذا ؟ كما ان على الشعبين الفلسطيني والاسرائيلي القبول بفكرة التعايش السلمي فيما بينهما والوصول الى سلام عادل وشامل .

" الحوادث ": اميركا هي التي تقود عملية السلام في الشرق الاوسط . ولكنها لا تعكس هذه القيادة بعدالة في الضغط على اسرائيل لانهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية ومن الجولان السوري ومزارع شبعا في لبنان وفق قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن ؟ وماذا بشان العراق وليبيا وايران ؟

الرئيس شوستر : أولاً أننا نؤيد جميع الجهود الدبلوماسية الدولية ونقدر كل مبادرة تعمل على الايقاف الفوري للصدام القائم في الشرق الأوسط وقبل كل شيء الصراع الفلسطيني – االإسرائيلي.

وأن مرجعية مدريد هي المبادىء التي يجب أن تقوم عليها حلول السلام بين أطراف النزاع . وانسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة إلى خط الرابع من حزيران 1967 طبقا لمقررات الأمم المتحدة ومجلس الأمن والشرعية الدولية .

فيما يتعلق برفع الحصار عن العراق نقول : الجمهورية السلوفاكية تنظر إلى العراق كواحدة من الدول المهمة في الشرق الأوسط وتطوير علاقاتنا معها مشروط بشكل كامل بقرارات الأمم المتحدة وتوصيات مجلس الأمن والمنظمات الدولية ذات الصلة . وأن الواقع للعلاقات الإقتصادية والتجارية في المرحلة الراهنة تحدده توصيات الأمم المتحدة رقم 986 المتعلقة بإتفاقية النفط مقابل الغذاء والدواء والموقعة عام 1996 .

وأننا على قناعة بأن الحصار لم يعد يحقق الأهداف المرجوة منه واستمراره لأمد أطول يأتي بنتائج عكسية .. ونأمل من كافة الأطراف المعنية إتخاذ خطوات إيجابية لإعادة تطبيع العلاقات بين العراق والمجتمع الدولي ليعود العراق للشرعية الدولية وإنهاء الحصار ، كما في قناعتنا أن امتداد الحصار إلى فترة طويلة ليس مجدياً ، ليس فقط بالنسبة للعراق وإنما ينسحب على دول العالم .

وفيما يتعلق بليبيا نقول : أن تطور العلاقات مع ليبيا ومن ضمنها العلاقات الأقتصادية والتجارية ذو أهمية كبيرة بالنسبة لسلوفاكيا ويدخل في إطار تفعيل العلاقات السلوفاكية وتطويرها مع الدول العربية ويوم 6 حزيران من هذا العام وسعنا علاقاتنا الدبلوماسية مع ليبيا وأصبحت العلاقة على مستوى السفراء وهذا يدل عن الإرتياح السلوفاكي للتطور البناء في حادث لوكربي الذي انتقل من المستوى السياسي إلى المستوى القضائي عام 1999 بعد تسليم المواطنين الليبيين المشتبه بهما في حادث طائرة الباناما وفي إطار تطور العلاقات إلى الأمام فيما بيننا .

أن سلوفاكيا تجد أن ليبيا التي امتثلت للقرارات الدولية ونفذت وعودها بتسليم المشتبه بهما لهذا الحادث واصبح يتعين على الامم المتحدة أن تبدأ بالشروط التي تقتضي عودة ليبيا إلى الحظيرة الدولية وأننا نؤيد رفع الحصار تماما .

وفيما يتعلق بالحصار على إيران نقول : أن سلوفاكيا تراقب بكل دقة التغييرات الديمقراطية في السياسة الداخلية للجمهورية الاسلامية الايرانية وقد توضحت هذه التغييرات في ضوء النتائج التي انتهت اليها الانتخابات الرئاسية الاخيرة . والتي تشير الى انفتاح ايران على النظام الديمقراطي الحر . ونحن على ثقة تامة بان هذا الانفتاح التدريجي على العالم لهذه الدولة المهمة وحتى في الاطار السياسي للحوار بين الحضارات الذي ينهجه الرئيس الإيراني خاتمي سيكون له وقعه الايجابي في رفع الحصار الاقتصادي على هذه الدولة المهمة في الشرق الأوسط .

" الحوادث " : عودة إلى سلوفاكيا هل ترغبون أن يدخل الإستثمار العربي إلى سلوكافيا وما هي المميزات التي تقدمونها للمستثمر العربي وماهي مجالات الاستثمار لديكم ؟

الرئيس شوستر : ان الاستراتيجية الثابته والقائمة في سلوفاكيا الان في إطار استقطاب رأس المال الاجنبي وفتح الابواب أمام المستثمر الاجنبي وانطلاقا من هذه الاستراتيجية وبما أن الدول العربية هي من الشركاء التجاريين والمعروفين في سلوفاكيا لهذا ايضا كانت مباردتي في زيارة كل من سورية ولبنان والتي ستتبعها زيارات مماثلة الى الدول العربية وهذا بالنسبة لنا ذو أهمية كبيرة لفتح المجال أما المستثمر وغيره وامامنا قبل الدخول الى اسرة الاتحاد الاوروبي أن نوسع دائرة الاستثمار لدينا . ومن الطبيعي ان نبدأ بالدرجة الأولى في تفعيل علاقاتنا مع المستثمر العربي الذي يعرف أسواقنا تماما ولا يقتصر فتح أبواب الإستثمار أمام القطاع الخاص وإنما أيضا أمام القطاع العام . فنحن لدينا الرغبة في تمتين علاقاتنا التجارية مع أصدقائنا القدامى .. ولهذا ايضا ننتظر قدوم رجال الاعمال في كل من سورية ولبنان ليتم الاتصال المباشر والاطلاع على رغباتهم الحقيقية في مجال الاستثمار . ولا نكتم سرا إذا قلنا بأن سلوفاكيا لديها الاهتمام والرغبة في الحصول أسواق جديدة لاستيراد النفط والغاز من الدول العربية كما ان لدينا قدرات هائلة في هذا المجال يمكن ان نستثمرها في الدول العربية . وهذا الأمر ينفتح أيضا على الإستثمار المشترك في المجال الزراعي وتجاربنا المشتركة في الدولة التشيكوسلوفاكية السابقة تدفعنا إلى إزدهار وتطوير التحولات الإقتصادية التي تهدف أعمالنا المشتركة .

" الحوادث " : ما هي الدول العربية التي ياتي في رأس برنامج زيارتكم المقبلة اليها؟

الرئيس شوستر : خلال فترة قريبة جدا سوف أقوم بزيارة إلى كل من مصر العربية ولقاء الرئيس محمد حسني مبارك ورجال الأعمال فيها .. وكذلك سأقوم بزيارة مماثلة الى رجال الأعمال فيها .. وكذلك سأقوم بزيارة مماثلة الى الأردن ولقاء الملك عبدالله الثاني مع وفد يضم رجال الأعمال أيضا

" الحوادث " : سؤال أخير . كيف تقضون أوقات فراغكم وما هي الهوايات المحببة اليكم ؟

الرئيس شوستر : عندي الكثير من الهوايات ولكن الوقت لا يسمح لي بالقيام بها جميعها ، لدي اهتمامات أدبية والروايات البوليسية الخاصة بالجواسيس واعشق التصوير والافلام . وقد تمت بانتاج بعض الافلام للتلفزيون السلوفاكي وانشأت متحفا تاريخيا لآلات التصوير كما لدي ميول رياضية ايضا .

براتيسلاف – مصطفى الصابوني

" قنصل سوريا الفخري لدى سلوفاكيا "

ونشرت مجلة المجلة في العدد 1188 في 17 – 23 / 11 / 2002 في زاوية الملف السياسي

بعنوان دولة شيعية

ويؤكد كتاب " أزمة الشيعة في العراق " الصادر عن مؤسسة الإمام الخوئي ، أن نسبة الشيعة في العراق هي 60 في المائة وان شيعة العراق يتعرضون " بشكل خاص من بين فئات الشعب العراقي إلى حملة اضطهاد منظم ، تسعى الى اجتثاث جذورهم وتمزيق اسرهم وتفريق شملهم " . ولا يغفل الكتاب ان النظام الحكم الحالي " لم يميز في اضطهاده للشعب العراقي ، فقد تعرضوا جميعا على الى الظلم وتوزيع الموت ديمقراطيا ، فلم يميز بين الشيعي والسني ، والعربي والكردي ، والتركماني والاشوري " . لكن هذا سيدفع هذا الشعور الشيعة للعمل على السيطرة على الحكم في العراق ؟

الكاتب والباحث الإسلامي الشيعي محمد عبد الجبار يعترف بهذه الحقيقة ويقول ان الشيعة العراقيين على أعتاب مرحلة امتلاك الدولة العراقية . وعما إذا كان النظام القادم في العراق سيكون إسلاميا ، إذا كان هناك تغيير للنظام يقول لـ " المجلة " : إذا نتكلم عن المستقبل القريب المنظور ، اعتقد أن الظروف الراهنة على المستويات المحلية والإقليمية والدولية ليست ملائمة وناضجة لقيام حكم إسلامي في العراق . وفي كل الحالات وحتى لو كانت الظروف والعوامل ناضجة فيجب أن يكون قرار اختيار الحكم الاسلامي بيد الشعب العراقي نفسه ، عبر عملية استفتاء حر ومباشر وسري يقرر فيها الشعب العراقي نوعية النظام الذي يقرر أن يعيش في ظله

. ونحن كحركة الكوادر الإسلامية لا نطرح حاليا مسألة قيام حكم إسلامي في العراق ، كما لم يطرح ذلك المجلس الأعلى للثورة الإسلامية أو حزب الدعوة الإسلامي أو أي حزب أو حركة إسلامية أخرى ، لم نطرح شعار قيام حكم إسلامي في العراق ، هذا الشعار سحب من التداول منذ أواسط الثمانينات

ومن مجلة المجلة العدد " 1186 " 3-9 /11 / 2002

مقال ريتشارد ميرفي كبير زملاء العلاقات الخارجية للشرق الأوسط " الولايات المتحدة الأميركية".

بعنوان الأميركيون يهتمون بتكاليف الحرب ضد العراق

إعترت الدهشة والحيرة كثيرين من الأميركيين إزاء حدة المناقشات المطولة في مجلس الأمن الدولي حول صياغة قرار جديد بشأن كيفية مواجهة في ما يتعلق بأسلحة التدمير الشامل التي يمتلكها . فقد دأبت واشنطن منذ وقت طويل على رسم صورة شيطانية لشخص صدام حسين وتأكيد الأخطار التي يشكلها نظامه على المنطقة والعالم . إلى حد جعل من الصعب على معظم الأميركيين أن يقبلوا بأن الغير لا يشاطرونهم مشاعر القلق بنفس الدرجة أو بأي قدر مشابه .

وقد حذر بوش من أن الخطر على الولايات المتحدة واضح ووشيك وأنه ليس مستعدا للإنتظار إلى أجل غير مسمى كي يحصل على تفويض من المجلس لضرب العراق إذا لم يخول المفتشين الدوليين حق تفتيش أي موقع يختارونه متى قرروا التحرك . والجدل الدائم في مجلس الأمن كان شاقاً ومتعثرا يجري خلف الأبواب المغلقة ، ولكن سربت منه تفاصيل وفيرة إلى الصحافة . وحتى الآن عارضت كل من فرنسا وروسيا وضع أي صيغة لقرار جديد تمنح الحق في شن هجوم على العراق تلقائيا أو حتى توحي بذلك ضمنا من دون مناقشة الموضوع في المجلس مجدداً مهما أبدت بغداد من عدم التعاون .

وهذا الموقف المتأزم أثار في الولايات المتحدة مناقشة عامة رصينة حول تكاليف الحرب ضد العراق ، وهي مناقشة قامت على أساس الأسئلة التي طرحها الكونغرس على الإدارة الأميركية في الصيف الماضي . وقد أصر الرئيس بوش على موقفه القائل أنه لا داعي لإستصدار تفويض جديد من مجلس الأمن لغزو العراق طالما أن بغداد قصرت في تنفيذ قرارات المجلس المتعددة خلال الأثنتي عشرة سنة الماضية . ووافق على السعي إلى إستصدار قرار جديد ، لكنه أكد تصميمه على التصرف سواء بموافقة المجلس أو بدونها . ويرى معظم الأميركيين أن قبوله بإنتظار قرار من مجلس الأمن إنما يؤكد تصميمه على مواجهة العراق عسكريا إذا اقتضت الضرورة وليس محاولة للتخلي عن موقفه المتصلب .

والنقاش حول تكاليف الحرب يؤدي إلى الإعتراف بأنها سوف تكون أعلى بدون مساندة مجلس الأمن . وثمة أيضا حجة دامغة مفادها أن البدء بحرب من دون موافقة دولية واسعة ربما يعتبر سابقة يستشهد بها في ما بعد كذريعة لشن حروب وقائية أخرى لا ترغب فيها واشنطن بأي حال خصوم مثل الهند وباكستان أو الصين وتايوان .

وعلاوة على الكلفة المادية الفعلية للحرب في حد ذاتها يمكن أن تضاف أيضا تكاليف زيادة طويلة الأمد في أسعار النفط . وكثيرا ما كانت المخاوف من الحرب في الماضي تؤدي إلى مثل هذه الزيادات . لكنها تعود إلى الهبوط سريعا . وقد إستطاع العالم في سنة 1991 أن يعتمد على كل البلدان المنتجة التي تملك فائضا من الطاقة ، خصوصا السعودية لضخ تلك الكميات ، وبالتالي المساعدة على إستقرار أسعار النفط وتخفيضها . أما في هذه المرة فإن الدول العربية المنتجة ربما لا تكون مستعدة للتعاون بنفس القدر ، حتى لصالح الإقتصاد العالمي وليس مجرد السوق الأميركية. فربما يقرر السعوديون وغيرهم من المنتجين العرب أن يلزموا حدود حصص الإنتاج المتاحة لهم حالياً في إطار منظمة البلدان المصدرة للنفط " أوبك " . فهم لا يستطيعون زيارة تأجيج الغضب الشعبي على " هذه الهجمة الأميركية التي لا مبرر لها ضد دولة عربية شقيقة " . ويعتقد كثيرون من العرب أن نظام صدام حسين ، رغم أنه مكروه على نطاق واسع ، لا يشكل تهديدا لهم .وقد تعزز هذا التصور طبعا على مدى الأثنتي عشرة سنة ماضية بفعل العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة على العراق وطلعات السلاح الجوي الأميركي في المناطق الشمالية والجنوبية .

وأخيرا فإنهم يتهمون الإدارة الأميركية معربين عن غضبهم لإنحيازها الشديد إلى جانب إسرائيل وإهمال المفاوضات الإسرائيلية – الفلسطينية .

ولا يدرك الجمهور الأميركي أن مهاجمة العراق بدون تخويل من الأمم المتحدة يمكن أن تحد كثيرا من قدرة الأنظمة العربية المعتدلة على الإستمرار في التعاون مع الولايات المتحدة ضد الإرهاب والمحافظة على مستويات التعاون المتبادل حاليا على الصعيد العسكري . ولعله " أي الجمهور الأميركي " لا يعي أيضا أن إشتراك إسرائيل في الحرب ، خلافا لرغبات واشنطن ، سيعد بمثابة تحقيق لاسوا كوابيس العالم العربي .

ولنتذكر أن " الأكذوبة الكبيرة " التي أشيعت في القاهرة سنة 1967 ومؤداها أن واشنطن كانت تحارب جنبا إلى جنب مع إسرائيل في حرب الأيام الستة ، أدت إلى وقوع مظاهرات وأعمال شغب ودفعت بأثنتي عشرة دولة عربية إلى قطع العلاقات الديبلوماسية فورا .

وهناك بعض الإدراك للحقيقة المتمثلة في أن أغلى الأثمان وأخطر التطورات بالنسبة للمنطقة ربما تفكك العراق إلى دولتين أو ثلاث كنيتجة للحرب . وهذا يمكن أن يدفع إلى إعلان إستقلال كردي يؤدي بدوره إلى غزو تركي لحماية السكان التركمان في شمال العراق " ناهيك من تصميم أنقرة على الحيلولة دون إقتداء أكراد تركيا بالأكراد العراقيين " . وهذا قد يحفز على إتخاذ خطوة عسكرية أو تقديم موجة من الدعم الإيراني الملموس لإنشاء حكومة شيعية في جنوب العراق . ولا أحد ينبغي أن يفترض أن أيا من النتائج ستكون مفيدة للمصالح للمصالح الأميركية أو العراقية أو للإستقرار الأقليمي .

ونشرت مجلة المجلة في العدد نفسه

محمد باقر الحكيم لـ" المجلة " : لم ولن نتعاون مع أميركا ونرفض تنصيب حكومة من الخارج.

طهران – طالب الأحمد

أكد رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق محمد باقر الحكيم أنه يشاطر المراجع الدينية التي تحرم التعاون مع الولايات المتحدة في حربها ضد العراق . ورأى فرقا بين الحوار والتعاون . اكد رفض قيام حكومة مدعومة بقوى أجنبية . وقال في حوار خاص مع " المجلة " ان قوات بدر التابعة للمجلس الأعلى لن تشارك في القتال إلى جانب الأميركيين . وهنا نص الحوار :

التهديدات الأميركية متواصلة بشن الحرب ضد العراق ، ماذا سيكون موقفكم لو قامت القوات الأميركية بغزو الأراضي العراقية ؟

نحن نرفض بصورة مطلقة الغزو وأي عمل عسكري يستهدف مقدرات شعبنا وبنيته التحتية ولا نعتقد اصلا بجدوى الحل العسكري للأزمة القائمة ولا بتغيير النظام من الخارج وقد قلنا ذلك بكل وضوح للأميركيين في إجتماع واشنطن . وأحد أهداف دخولنا في حوار مع الولايات المتحدة كان إيصال وجهة نظرنا الرافضة للقيام باي عمل عسكري يتضرر منه شعبنا .

لو حدث الغزو الأميركي هل ستقاومونه ؟

إن كانت لدينا القدرة على المقاومة سنقاوم أي غزو أجنبي . طبعا نحن لا نمتلك مدافع مقاومة للطائرات ولا صواريخ ولا دبابات ، وموقفنا هو ذاته موقف الدول العربية الرافضة للغزو العسكري، يعني عندما نرفض ، نرفض في حدود إمكاناتنا وقدراتنا كما نرفض الآن وجود النظام .

المشاركة العسكرية

هل طلب الأميركييون منكم مشاركة قوات بدر في عمليات ضد النظام في حال اندلاع الحرب ؟

- لم يطلبوا منا ذلك ، وهم يعرفون وهم يعرفون جيدا موقفنا الرافض للحرب ، وقواتنا منبثقة من الشعب العراقي وتدافع عن مصالحه ولا يمكن مطلقا أن تدعم أي جهة خارجية ولا ان تكون أداة بيد الآخرين .

ما هو تصوركم للسيناريو الذي تعده الولايات المتحدة لمرحلة ما بعد الحرب ؟

أنا لا اعرف بوجه الدقة مخططات وأهداف الأميركيين ، واشعر بقلق كبير إزاء هذا الامر كبقية أبناء الشعب العراقي . وان شعبنا يقع الآن بين نارين ، فمن جهة هناك استبداد النظام وقمعه الوحشي وما يحضر له من استعدادات لإبادة كل قوى شعبية تهم بالانتفاضة ضده ، ومن جهة اخرى هنالك التهديدات الأميركية المتواصلة بشن الحرب التي سيدفع ثمنها شعبنا العراقي . فأمريكا تسعى لتحقيق أهداف خاصة بها من دون الاكتراث بما سيلحق بشعبنا العراقي من مآس وأذى . ومن هنا نحن ابلغنا الأمريكيين بكل وضوح معارضتنا لخيار الحرب وأي إجراء عسكري يتضرر منه الشعب العراقي .

هل تفاوضتم مع الأميركيين في واشنطن حول الحرب القادمة ومستقبل ؟

للأسف ، الكثير مما تنقله وسائل الإعلام لا يتسم بالدقة ولا يعبر عن مسؤولية العمل الصحافي . لقد اعلنا مرارا ان وفد المعارضة لم يتفاوض في واشنطن مع الأميركيين ، وكل ما جرى هو تبادل وجهات النظر بين الطرفين . وقد اكدنا في الحوار الذي جرى مع المسؤولون الأميركيين معارضتنا لخيار الحرب وضرورة تجنيب الشعب العراقي ويلات حرب جديدة .

التحريم والفتوى

أصدر عدد من مراجع الشيعة مؤخرا فتاوى تحرم التعاون مع الولايات المتحدة في حربها المرتقبة ضد العراق ، فهل سيؤثر ذلك على تعاملكم معها ؟

ينبغي التوضيح أولا اننا لم ولن نتعاون مع الولايات المتحدة ومشاركتنا مؤخرا في وفد المعارضة السداسي الذي توجه إلى واشنطن تدخل في إطار سياستنا الرامية للتحاور مع كل الأطراف المعنية باللف العراقي ولتحشد العم الأقليمي والدولي لقضية شعبنا العراقي ، وتبين حقيقة ما يتعرض له من قمع وحشي لا نظير له في التاريخ بما يتطلب من جميع قوى المجتمع الدولي العمل على حماية الشعب العراقي من هذا القمع وتمكينه من تقرير مصيره بنفسه سيما أن هنالك قرارات دولية أصدرها مجلس الأمن تدعو إلى إيقاف إنتهاكات حقوق الإنسان في العراق ومنها القرار688 . ولا يخفى أن هنالك فرقا كبيرا بين التحاور والتعاون . ونحن نعتقد بحرمة التعاون مع الولايات المتحدة ولا نختلف مع مراجع الدين الذين اصدروا فتاوى التحريم .

الحوار والدعم

هنالك قوى في المعارضة الاسلامية العراقية عارضت خطوتكم بالدخول في حوار مع الأميركيين ورأت فيها شكلا من أشكال الدعم للموقف الأميركي ؟

نحن وبقية فصائل المعارضة لدينا هدف موحد وهو تغيير النظام وتحكيم ارادة الشعب العراقي في اختيار البديل عنه ، وخطوتنا لم تخل بالتعاون والتنسيق القائم مع بقية فصائل المعارضة العراقية وكما ذكرت فنحن لم نتخذ موقفا مؤيدا للسياسة الأميركية الحالية والمراهنة على خيار الحرب . ثم أن قرار الحوار مع الأميركيين تم بعد تشاور موسع توصلنا فيه إلى ان الحوار يصب في مصلحة الشعب العراقي .

هل كان لإيران دور في حثكم على التحاور مع الأميركيين ، أم أنه عارضت هذه الخطوة ؟

أن لنا قرارنا المستقل والجمهورية الاسلامية الإيرانية أو أي دولة أخرى لا تفرض علينا سياستها أو تملي علينا قرارا ما ، فنحن نخطط ونتخذ مواقفنا بارادتنا المستقلة وتبعا لما نعتقد أنه يصب في مصلحة الشعب العراقي . والحوار الذي شرعنا به مع الولايات المتحدة يؤكد هذه الحقيقة بكل وضوح ،فكما تعلمون أن هنالك عداء مستحكما بين إيران و أمريكا ، لكن هذا الأمر لم يؤثر على قرارنا الذي توصلنا اليه في المجلس الأعلى بفتح قناة الحوار مع أمريكا ، وكذلك بالنسبة للعلاقة بين طهران وبغداد ، فالجمهورية الإسلامية الإيرانية لديها علاقات رسمية مع النظام وتستقبل مسؤوليه من حين إلى اخر

بينما نحن ندعو إلى إسقاط هذا النظام ولا نعتقد أنه يمثل العراق كبلد وشعب ، فسياستنا وقراراتنا مستقلة وغير خاضعة لتوجهات هذه الدولة أو تلك .هنالك تباين في المواقف في الساحة الإيرانية ازاء الازمة العراقية ومداخلات العامل الأميركي فيها ، فهل انعكس ذلك على علاقتكم مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية ؟

أنا شخصيا لا أرى وجود تباين في المواقف الإيرانية ، فالموقف الرسمي المعلن هو أن إيران ستقف على الحياد في أي مواجهة مرتقبة بين النظام والولايات المتحدة، وفي ذات الوقت عبروا بوضوح عن رفضهم لخيار الحرب ، أما عن موضوع العلاقات فإنها لم تتإثر في ظروف الازمة الراهنة .

التغيير

تعارضون خيار الحرب فما هي تصوراتكم اذا للخروج من الأزمة الراهنة ؟

أن تغيير النظام بإدارة وطنية هو السبيل الوحيد لإنقاذ الشعب العراقي ليس فقط من ويلات حرب جديدة وإنما من القمع والاضطهاد اللذين يتعرض لهما منذ ان تسلط هذا النظام عليه في إنقلاب عام 1968 ، ولايمكن أن يعود الإستقرار والأمن للعراق والمنطقة من دون تغيير النظام وإقامة نظام منتخب ، ولو كان لدى صدام أدنى إحساس بالمسؤولية لتنحى عن السلطة في هذه الأزمة التي تهدد كيان العراق .

وهل لديكم مشروع لتحقيق ذلك ؟

نعم ، لدينا مشروعنا الخاص للتغيير الذي يستند الى تضافر قوى الشعب وأبناء القوات المسلحة في إنجاز عملية التغيير ، إضافة الى دعم المحيط الإقيليمي والمجتمع الدولي .

وما شكل العم الذي تطلبونه من المجتمع الدولي ؟

العمل على تطبيق القرارات الدولية التي تصب في صالح الشعب العراقي مثل القرار688 الداعي الى وقف إنتهاكات حقوق الإنسان في العراق وحماية الشعب من قمع السلطة .

الجامعة العربية

لكن هذا القرار يعو في أحد بنوده الى مصالحة وطنية وحوار بين المعارضة والنظام فهل لديكم الإستعداد للشروع بحوار مع النظام على ضوء القرار المذكور ؟

النظام العراقي لا يعترف مطلقا بوجود معارضة له حنى يدخل في حوار معها ، فالمسالة تتصل بالنظام أولا ، ثم ان الامم المتحدة لم تقم بواجبها لتطبيق هذا القرار وتعاملها يقتصر على النظام . وبنفس الشيء بالنسبة للمنظمات الاقليمية التي لا تريد ان تتعامل مع مع حقيقة وجود معارضة واسعة للنظام ، فالجامعة العربية مثلا تتعامل مثلا ايضا مع الشعب كأنه غير موجود .

فهي لا تنظر للعراق إلا من خلال النظام ، اما أن يكون هناك شعب يتعرض للقمع والابادة والتشريد فهذا لا يسترعي اهتمام الجامعة العربية والدول العربية . لاحظ مثلا عندما قام النظام بقتل 180 ألف مواطن كردي عراقي في حلبجة بالأسلحة الكيماوية وبعدها بإبادة عشرات الآلاف في عمليات " الأنفال " وارتكب جرائم وحشية اخرى لا مثيل لها في تاريخ البشرية ، لم تحرك الدول العربية أو الجامعة العربية ساكنا ولم تقم بمبادرة للحد من هذه المجازر والجرائم .

وفي الانتفاضة الشعبية التي عمت معظم مدن العراق في أذار عام 1991 قامت قوات الحرس الجمهوري بانتهاكات يندى لها جبين كل أنسان وهدمت المنازل على رؤوس ساكنيها وقصفت المراقد المقدسة في كربلاء والنجف الاشرف بالمدفعية لإخراج الناس المحتمين بها . كل ذلك جرى ولم نسمع كلمة تنصف شعبنا لا من الجامعة العربية ولا من منظمة المؤتمر الاسلامي ولا من الأمم المتحدة .

الهيمنة الخارجية

ماذا سيكون موقفكم لو قامت أميركا بتنصيب حكومة موالية لها في العراق بعد شن الحرب ؟

لن نقبل تحت أي ظرف بحكومة مفروضة على شعبنا ولا بالهيمنة الأجنبية ، لقد قدمنا الآف الشهداء لتحرير شعبنا من الاستبداد ولن نقبل ابدا بأي شكل من أشكال عودة الديكتاتورية والطغيان أو الهيمنة الخارجية ، وسنقاوم ذلك بكل الوسائل المشروعة والممكنة المتوفرة لدينا . ان ما نصبو اليه هو تمكين شعبنا من ان يختار بكامل ارادته وعبر انتخابات حرة نزيهة ، شكل النظام والحكومة التي يرتأيها ، وعلى الدول العربية الشقيقة والمجتمع الدولي والامم المتحدة ان تساعد شعبنا في هذا الاتجاه .

هناك مخاوف جدية لدى المحيط الاقليمي من احتمالات تعرض العراق للتجزئة فيما لو اندلعت الحرب ، ومخاوف مماثلة من اندلاع فوضى وأعمال إنتقامية فيما او أدت الحرب لتغيير النظام ، كيف ستتعامل قوى المعارضة مع هذه الإحتمالات ؟

هذه المخاوف التي تشير اليها لا تستند الى أسس واقعية ، وعلى الحريصين على وحدة العراق أن يقلقوا من استمرار تسلط نظام صدام لان وجوده يعرض العراق لمخاطر التقسيم والتجزئة ، وكل منصف بوسعه أن يدرك ذلك ويرى ماذا حققت حروبه ومغامراته وقمعه وسياسات التمييز الطائفي والعرقي التي يتبعها .

إن المعارضة العراقية بجميع فصائلها تحرص أشد الحرص على وحدة العراق وترى في زوال النظام ضمانة أكيدة لذلك . أما بخصوص احنمالات حدوث حالات وضى واقتتال داخلي فهذه أيضا مخاوف غير واقعية يروج لها النظام لتبرير استمراره في السلطة . وقد رأينا في الإنتفاضة الشعبية عام 1991 أن الشعب تعامل بروح التسامح حتى رموز النظام الذين وقعوا في أسر الثوار المنتفضين ، ومثال على ذلك رئيس أركان الجبش الفريق الركن نزار الخزرجي الذي أسره الثوار وكان جريحا فتم نقله الى المستشفى ومن ثم اخلي سبيله بعد تلقي العلاج ، وأمثلة أخرى كثيرة .

وكذلك عندما أقيمت المنطقة الآمنة في أقليم كردستان لم تحدث أي أعمال إنتقامية ضد المتعاونين مع النظام . وأن شعبنا يفخر بهذه الروح المتسامية والتمسك بالقيم والثوابت الشرعية والوطنية .ونحن كمعارضة ، نقدم البديل الحضاري عن النظام ، لا يمكن أن نقبل بتكرار أساليبه في العقاب الجماعي ، ومعركتنا واضحة ضد النظام ومؤسساته القمعية وندرك جيدا أن قوى الجيش ستنضم للشعب وكذلك الحال بالنسبة للمنتمين الى حزب السلطة بالإكراه والابتزاز . وأود أن اؤكد ان فصائل المعارضة متفقة على انه في مرحلة ما بعد صدام لا تجوز ملاحقة أي إنسان ما عدا أركان النظام الذين تجب محاكمتهم بصورة قانونية لما ارتكبوه من جرائم بحق الشعب العراقي ، وهؤلاء لا يتجاوزون أصابع اليد .

ونشرت مجلة المجتمع " مجلة المسلمين في العالم " العدد 1522 في 12-18 / 10 / 2002

بعنوان أمريكا لا ترغب في " ثرثرة " صهيونية عن العراق !

قبل أيام من اجتماع الرئيس الأمريكي بوش ، برئيس الوزراء الصهيوني شارون في البيت الأبيض، لمناقشة الهجوم الأمريكي المتوقع على العراق ، بعثت جهات أمريكية رسائل إلى تل أبيب تطالب المسؤولين الكبار بعدم إطلاق تصريحات تتعلق بالموضوع ، وعدم الإشارة الى التواريخ المتوقعة للهجوم . وجاءت هذه الرسائل بعد تصريحات لوزير الدفاع الصهيوني بنيامين بن إليعزر قال فيها إن الهجوم على العراق متوقع في نهاية نوفمبر المقبل.

وقالت مصادر سياسية إن بوش يرغب أن يناقش شارون الخطوات السياسية على المستوى الفلسطيني " في هذا اليوم الذي سيلي صداما ، إذ إن هذا هو الشيء الذي تطرحه الدول العربية مقر دعمها للهجوم " .

وأكدت هذه المصادر أن التنسيق بين الجانبين ، يجري على أعلى مستويات ، وأن " الادارة الأمريكية معنية بالتعاون مع إسرائيل ، بمفهوم ألا تزعج إسرائيل العملية ، وأن تكون العملية التي تمت في المقاطعة " تجد محاصرة مقر عرفات " بمثابة تجارة لمرة واحدة .

المسيحيون الصهاينة أعلى صوتا من الكنائس الأمريكية

إنهم يعطون ضرب العراق وقتل أبنائه صفة الحرب الدينية المقدسة !!!

حين أعلن الرئيس الأسبق جورج الأسبق جورج بوش الأب عن عملية درع الصحراء ، ونقل القوات الأمريكية للخليج عام 1991 م ألقى الإنجيلي بيلي جراهام . أحد قادة تيار المسيحية الصهيونية . خطابا في ولاية مينيسوتا قال فيه : إن هذه الحرب في الخليج ستكون لها " تأثيرات روحية " هائلة على كل أمة وإنسان على وجه الأرض !

ثم تبع ذلك بإلقاء عدة محاضرات عامة ، ركز فيها على القول بأن هناك " قوى روحية تعمل في الخليج " لتحميس الجنود الأمريكان المترددين من تكرار تجربة فيتنام . ثم أفصح جراهام أكثر عندما أوضح ما يقصد فقال : " إن العراق له أهمية إنجيلية بالغة . فهناك كانت جنات عدن الموطن الأول لآدم وحواء " .

وحتى يحمس جراهام الجنود والشعب الأمريكي أكثر للحرب . ويوفر لهم الدافع الإيماني قال إنه لا يعرف إذا كانت هذه الإشارات . أي ما حدث على أرض العراق . هو تمهيد للقدوم الثاني للمسيح المنتظر أم لا ؟

أيضا قبل أن تبدأ حرب الخليج الفعلية لتحرير الكويت وضرب العراق عام **1991** م أصدر بيلي جراهام بيانا جديدا تلاه على حشود من الأمريكيين في نيويورك ، وكان مما قال فيه : " إذا كانت هناك دولة يمكن أن نقول عنها إنها جزء من الأراضي المقدسة فهي العراق " ، وأضاف " يجب أن تضاعف صلواتنا ، فالتاريخ أكمل دورته ونحن نعود مرة أخرى لهذه الأراضي " !!

وقد تبدو هذه التصريحات غامضة تحتاج لشرح أكبر لإظهار مدى خطورتها .. فغالبية الأمريكيين كانوا من المهاجرين البريطانيين من أنصار حركة الإصلاح البروتستانتي ، وهؤلاء يؤمنون بما يمكن أن نطلق عليه " العصر الألفي السعيد " القائم على حتمية عودة المسيح المنتظر ، والدورة الكاملة للتاريخ التي سيعود من خلالها اليهود للأراضي المقدسة في القدس . ولأن منفى اليهود الذين عادوا منه للقدس – كما يزعمون – كان بابل ، فالبروتستانت ممن يسمون بالأمريكيين الأصوليين –

ومنهم بوش الأب والابن وجراهام وما يسمى التحالف المسيحي يؤمنون بأن العراق جزء من أراضي الكتاب المقدس ، لأنها الموقع الجغرافي للبابلين السابقين ، وأن عودة اليهود للقدس ، والسيطرة على بابل " العراق " ، علامات على إكتمال دورة التاريخ " الأيام الأخيرة " ، أو نهاية العالم " كما يقول بيلي جراهام " !!

وحتى تتضح لنا أكثر خطورة هذه الأصولية الأمريكية ، نشير إلى أن الرئيس الأمريكي الأسبق هاري ترومان – الذي يؤمن بالمعتقدات نفسها – كان قد درس التوراة ، وكان كثير الحديث عن حبه للفقرة التوراتية الواردة في المزمار (137) ، والتي تبدأ بعبارة : " لقد جلسنا على أنهار بابل ، وأخذنا نبكي حين تذكرنا صهيون " .

ولهذا عندما قدم بعض الصهاينة ترومان لبعض الحاضرين في المعهد اليهودي – وكانوا قد أنشاوا الدولة العبرية للتو – وقالوا عنه : إنه الرجل الذي ساعد على " خلق دولة إسرائيل " رد ترومان قائلا : ماذا تعنى بـ (خلق) ؟ " إنني قورش .. إنني قورش " ، وكان يقصد بذلك تشبيه نفسه بالملك قورش الذي أعاد اليهود من منفاهم في بابل إلى القدس " .

وقد أعتقد بعض المحللين الأمريكيين أن حرص بوش الأب على قضاء ليلة ما قبل الحرب مع العراق مع هذا القس الإنجيلي بيلي جراهام ، هي محاولة لإقناع الرأي العام الأمريكي أنه (أحد رجال الله) ، ومن ثم محاولة كسب تأييد الأصوليين البروتستانت للحرب ودعمها ، بيد أن الآخرين كتبوا يقولون : إن قراءة جراهام للكتاب المقدس تختلف اختلافا تاما عن لمعتقدات المسيحية للغرب ، وأنه يستقي معتقداته من جذور عنصرية لمنظمة ماسونية يطلق عليها الإتحاد البريطاني الإسرائيلي الدولي ، وهي منظمة ترعى الصهيونية .

وقيل إن الأب الروحي لهذه المنظمة هو (كينيث دي كورسي) الذي نشر كتابا بعنوان (مراجعة دينية) له تأثير كبير على نظرية هتلر الخاصة بتفوق الجنس الآري !

ويؤمن أعضاء هذه المنظمة البريطانية الإسرائيلية بالنظرية الدائرية للتاريخ ، وهم يعتقدون-وفقا لهذه النظرية – أنه بعد 2520 م سنة ، فإن نوعية معينة من الأحداث ستتوالى وتتكرر بإنتظام ، ومنها عودة اليهود كلهم للقدس والسيطرة على أرض بابل .

الأخطر من ذلك – وما يثير التساؤل – ما كتبه (هاورد تشة إيوان) في إحدى المجلات الأمريكية المحلية تحت عنوان (الحرب في الخليج بمثابة صدى للحرب الصليبية الخامسة التي جرت في الفترة من 1217 – 1221 م) ، ثم يمضي الكاتب فيسرد تاريخ هذه الحرب ووقائعها ، ويحذر من أن هذه الحملة الخامسة على العالم العربي والإسلامي أيام صلاح الدين الأيوبي قد فشلت بسبب إنفراط عقد التحالف بين الفرنسيين والإنجليز وباقي البلاد الأوروبية ، وأن على التحالف الغربي القائم الآن في الخليج ضد العراق أ يستوعب هذا الدرس الذي قدمته لنا الحرب الصليبية الخامسة!!

يزعمون أن ما يحدث في العراق تمهيد للقدوم الثاني للمسيح المنتظر !

بيلي جراهام أحد قادة تيار المسيحية الصهيونية : العراق له أهمية إنجيلية بالغة .. فيه جنات عدن والمواطن الأول لآدم وحواء .

صورة طبق الأصل !

ولأن بوش الابن ينتمي للمعسكر نفسه ، ويأخذ نصائحه من أنصار هذا اللوبي الصهيوني المسيحي نفسه الذي لا يعبر عن موقف غالبية الكنائس الأمريكية الكبرى ، فقد عادت هذه الأقوال نفسها عن الطبيعة الدينية للحرب ضد العراق تتردد على لسان هؤلاء الناصحين الدينيين لإدارة بوش ، بل ولسان مسؤولين أميركيين في إدارة بوش يؤمنون بهذه المبادىء نفسها على رأسهم وليم وولفيتس ، ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد ، ووزير العدل أشكروفت .

ولكنها هذه المرة – بعد 11 سبتمبر – بتصريحات عدائية واضحة ضد المسلمين ككل ومنهم العراقيون ، حتى وصل الأمر بالقسيس " فرانكلين جراهام " ابن الداعية الإنجيلي السابق الإشارة له بيلي جراهام وخليفته المحتمل للقول يوم 10 سبتمبر 2002 :" ينبغي علينا الوقوف بوجه هذا الدين الذي يقوم على العنف " ! ويقول : " إن إله الاسلام ليس إلهنا والاسلام دين شرير وحقير"!!

وفرانكلين جراهام له شعبية واسعة في أوساط المسيحيين الأميريكيين الإنجيليين ، وقرأ الصلاة في حفل تعيين بوش الابن رئيسا للولايات المتحدة ، كما سبق ان قرأ أبوه بيلي جراهام الصلاة في حفل تعيين بوش الاب .

بل إن بوش الابن نفسه سعى لخطب ود الأمريكان لضرب العراق بعبارات دينية عامة ومنها قوله المشهور بتقسيم العالم الى محور خير ومحور شر ، على غرار ما ورد في بعض كتب الإنجيل .

أيضا كان القس (أشكروفت) الذي يتولى منصب وزير العدل أكثر استخداما للعبارات الدينية ، وكان له قموس يتكلم به مليء بالمصطلحات الكنسية ، حتى إن أحد الصحفيين الأمريكان كتب يقول: إنه الوحيد من الزعماء الذين وصفوا سقوطهم السابق في الإنتخابات بـ " الصلب " صلب المسيح ، ووصف حادثة الترقية والصعود بعد الخسارة بأنها كانت كـ " إنقاذ ورفع المسيح وعروجه للسماء " !!

ليسوا منا !

والغريب أنه بينما يجد صوت هذا المعسكر المنتمي للمسيحية الصهيوينة والمرتبط بالمصالح الإسرائيلية بشكل مباشر طريقه إلى الشعب الأمريكي للتأثير عليه وإقناعه بأهمية الحرب لصالح أمريكا ، ولضرب ما يسمى بالإرهاب ، لا تجد أصوات الكنائس الأمريكية الرافضة للعدوان على العراق أي صدى .

وإذا صدر عن أحد قيادات الأصوليين المسيحيين الأمريكان الذين يتغلغلون في الإدارة أي تصريح وجد طريقه للنشر على نطاق واسع ، وتساعده آلة الدعاية الصهيونية ، بعكس بيانات الكنائس الأمريكية الرافضة للعدوان ، تماما كما حدث في حرب 1991م .

فقد أكد كبار القيادات المسيحية الأمريكية -في سبتمبر 2002 - أن إقدام الولايات المتحدة على ضرب العراق يهدر سيادة الدول ، ويخرق القانون الدولي ، ويهدد السلام في المجتمع الدولي .

وطالبوا الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش - في بيان نشرته وكالات الأنباء - بالتراجع عن مخططاته لتوجيه ضربة عسكرية إلى العراق بهدف تغيير النظام الحاكم .
وقال البيان - الذي وقع عليه " المجلس الوطني لكنائس المسيح في أمريكا " ، و" مجلس كنائس الشرق الأوسط " :" إن الشعب العراقي عانى الكثير في السنوات الأخيرة ، إن العمل العسكري سيزيد من معاناته " ، وإن " القيادات المسيحية الأمريكية تعارض لأسباب أخلاقية أن تقوم الولايات المتحدة بعمل حربي إضافي ضد العراق الآن " .
وقال البيان :" لقد عانى الشعب العراقي ما فيه الكفاية خلال عقدين من الحرب والعقوبات الاقتصادية القاسية ، والعمل الحربي ضد حكومة صدام حسين ، وما يستتبعه قد يؤدي الى عدد كبير من القتلى والمصابين المدنيين ، إضافة الى زيادة معاناة جماهير واسعة من الأبرياء ".

وطالب البيان الولايات المتحدة بأن تتعاون مع الجهود الدولية لمراقبة أسلحة الدمار الشامل التي يملكها العراق ، وذلك من خلال مبادرة إقليمية لمراقبة أسلحة الدمار الشامل.
كما أشار البيان إلى أن الإطاحة الأحادية لجانب بحكومات معادية ، يرفع من القلق في بلدان أخرى بخصوص احترام أمريكا لسيادتهم كأوطان وللقانون الدولي .

عريضة مسيحية : الهجوم غير أخلاقي وغير قانوني .

والحقيقة أن عشرات العرائض الأخرى تعاون قادة من الكنائس الأمريكية والأوروبية في توجيهها إلى الرئيس الأمريكي ورئيس وزراء بريطانيا ، بهدف إثنائهما عن الحرب ، ولكنها لم تجد أمام الشحن الحربي الذي يقوده الجناح المسيحي الصهيوني الذي تحركه جماعة القس جراهام وفالويل وغيرهما .

وإحدى هذه العرائض وجهت أيضا من رئيس الكنيسة الإنجليكانية البريطانية الجديد روان وليامز ، الذي وصف الهجوم على العراق بأنه سيكون " غير أخلاقي وغير قانوني " وسلمها إلى داونينج ستريت المقرر الرسمي لرئاسة الوزراء البريطانية .

وجاء في العريضة :" إننا ناسف بشدة لأي عمل عسكري يعتبر أن موت الرجال والنساء والأطفال الأبرياء هو ثمن لا بد منه لمكافحة الإرهاب ، لأن هذا يعني مكافحة الإرهاب بالإرهاب ".

وأضافت أن " الحرب المزعومة ضد الإرهاب لا تبرر هجوما على العراق ، وكل هجوم مقرر من أجل إزالة تهديد أسلحة الدمار الشمل العراقية لا يجب أن يقدم على أنه حرب ضد الإرهابيين " .

وتابع نص العريضة :" من المؤسف أن الدول الأكثر قوة في العالم تستمر في اعتبار الحرب والتهديد بالحرب أداة مقبولة في السياسة الخارجية ، خارقة في الوقت ذاته أخلاقية الأمم المتحدة والتعاليم المسيحية ".

ترى لمن الغلبة في ترجيح الموقف : ضرب العراق أو وقف الحرب ؟ وهل يفعلها لوبي المسيحية الصهيونية مرة أخرى وينجح في إتمام التحريض على محو العراق تماما بسبب عنف الحملة العسكرية المنتظرة ؟

وهل تفتح هذه السياسة العقيدية الأمريكية الجديدة الباب بالفعل للحرب الصليبية الخامسة .

ونشرت المشاهد السياسي العدد "452 " 7-13 تشرين الثاني 2004 .

بعنوان : مخاوف من إحتمال تسربها الى الجوار أو القاعدة .

العراق : اختفاء أطنان المتفجرات يثير كل التساؤلات .

اكثر ما تخشاه الامم المتحدة ومعها الولايات المتحدة والغرب برمته من احتمال أن تكون أطنان المتفجرات التي اختفت من العراق قد انتقلت الى إحدى دول الجوار وخصوصا إيران التي اشترت حتى أسرة المستشفيات وأعمدة الكهرباء من شوارع العراق في وقت لا تزال فيه أزمتها مع المجتمع الدولي قائمة بسبب منشآتها النووية ، إلا أن الامر برمته يفتح أبواب المخاوف المبررة وغير المبررة من احتمال وقوع هذه المواد بيد تنظيم القاعدة .

إلى أين يمكن أن تكون المواد المتفجرة وبهذه الكمية قد نقلت وأين خزنت ومن الذي تولى نقلها وهل لرجال أعمال وسماسرة أميركيين دور في هذا المسلسل المخيف الذي يعني من ضمن ما يعني وقوع العالم في قبضة إرهابيين قد لا يتورعون عن إبادة البشرية برمتها طالما أنها لا تتفق معهم في المبادىء أو المعتقدات !!

أصبحت قضية إختفاء كمية كبيرة من المتفجرات في العراق الموضوع الهيمن على الايام الأخيرة من الحملة الإنتخابية الرئاسية الأمريكية حيث حولها المرشح الديمقراطي جون كيري الى رمز لفشل خصمه الجمهوري الرئيس جورج بوش . واتهم السناتور الديموقراطي عن ماساتشوستس الجمهوريين " بالمراوغة والاضطراب والغرق في محاولاتهم العادية للتملص من المسؤولية ، كما فعلوا على كل مستويات مشاركتنا في العراق . وأضاف كيري الذي تشير استطلاعات الرأي الأخيرة الى تعادله مع بوش " إنها فضيحة تتسع ومن حق الأميركيين الحصول على تفسير نزيه حول ما حدث وما سيفعله الرئيس " .

وجاء رد بوش متاخرا . فقد كشفت صحيفة " نيورك تايمز " وقناة التلفزيون " سي بي اس " القضية لكنه لم يدل بأي تصريحات بشأنها قبل ذلك ، متهما خصمه الديمقراطي بإطلاق " إنهامات لا أساس لها " .

وقال بوش في تجمع انتخابي في ساغينو في ولاية ميشيغن شمال الخميس الماضي " ان السناتور كيري يقول أي شيء ليتم انتخابه " . وأضاف بعد ذلك في تجمع آخر في ويستلايك في ولاية أوهايو شمال "أن الرئيس يجب ان يعرف كل الوقائع قبل ان يتوصل الى استنتاجات متسرعة ومغرضة سياسيا ".

ورد كيري أن " التفسيرات والأعذار التي ذكرها الرئيس وهجماته ضدي تدل مرة جديدة على أنه يلقي المسؤولية على الجميع ويعفي نفسه من ذلك " .

واعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية اختفاء حوالي 330 طنا من المتفجرات من موقع العراق . وقد أبلغت بذلك في العاشر من كانون الاول . وأبلغ بوش بالقضية في 15 تشرين الاول من قبل مستشارته لشؤون الأمن القومي كوندوليزا رايس لكنه لم ير انه من الضروري التعليق عليها

وأوضح مايكل ماكاري المتحدث بإسم الحملة الإنتخابية لكيري " نريد مواصلة مهاجمة بوش حول قضية المتفجرات لأنها رمز لكل ما يمكن أن يقال حول قدراته على قيادة البلاد " . وقبل خمسة أيام من الإقتراع أعد المعسكر الجمهوري خطوطه الدفاعية .

ونقلت صحيفة " واشنطن تايمز " المؤيدة لبوش عن مسؤول أميركي لم تكشفه أن قوات خاصة روسية استولت بالتاكيد على المتفجرات قبل الغزو الأميركي للعراق وأرسلتها الى سورية أو لبنان وربما إيران . ونفت موسكو هذه المعلومات موضحة أنها " كذب " . وإعترفت وزارة الدفاع الأميركية " البنتاغون " بانها لا تعرف بدقة الفترة التي إختفت فيها هذه المتفجرات التي كانت موضوعة في مكان ختمته الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالشمع الاحمر . واعترف قائد الجنود الذين تفقدوا مستودع الذخائر في نيسان 2003 بأن هذه العملية كانت سطحية ".

من جهتها ، تساءلت صحيفة " واشنطن بوست " المؤيدة لكيري عن الدور الذي تلعبه الوكالة الدولية التابعة للأمم المتحدة في هذه القضية .

وكتبت الصحيفة " من المهم الأشارة الى ان الكشف عن اختفاء هذه المتفجرات صدر عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية منذ فترة طويلة لإدارة بوش حول العراق حتى قبل الحرب " . وإضـــافت أن

" فكرة إعطاء حجة جيدة لحملة كيري قبل ثمانية أيام من الإنتخابات لم تردع المسؤول الدولي الكبير" عن كشف المعلومات .

من جهتها أكدت الوكالة الدولية للطاقة الذرية ان حوالي 330 طنا من المتفجرات اختفت من مستودعات القعقاع في العراق بسبب غياب الأمن منذ نيسان 2003 موضحة أنها عبرت عن قلقها للإميركيين حول حماية هذا الموقع فور إنتهاء الحرب .

ونفى المكتب الإعلامي في الوكالة معلومات ذكرتها شبكة التلفزيون الأميركية " أي بي سي نيوز "التي قللت الى حد كبير من حجم السرقات والكميات التي اختفت . وأشارت الوكالة الى أن الشبكة لم تتحدث عن موقع تابع للقعقاع ومجاور له . وأكدت الوكالة أن ما مجموعه 328.5 طنا – وليس 342 طنا – من المتفجرات شديد القوة والتي يمكن أن تستخدم في إعتداءات كبيرة لم تعد موجودة في هذا المجمع السابق من الملاجىء المحصنة ، منذ سقوط نظام صدام حسين في نيسان 2003 .

وأبلغ المدير العام للوكالة محمد البرادعي مجلس الأمن الدولي برسالة بأن حوالي 342 طناً من المتفجرات المخزنة في هذا المركز العسكري السابق الذي يبعد خمسين كيلومترا جنوب بغداد "فقدت بعد التاسع من نيسان " . وقال البرادعي " بسبب عمليات السرقة والنهب التي تعرضت لها المنشآت الحكومية بسبب غياب الأمن " ، فقدت حوالي 195 طنا من مادة الـ " اتش ام اكس"وطنان من مادة الـ " آر دي اكس " وستة أطنان من الـ " بي أي تي ان " من موقع القعقاع . وأشار البراداعي الى رسالة في هذا الشأن وجهتها الحكومة العراقية المؤقتة في 15 تشرين الأول .

كتبت مجلة الحوادث بناريخ 5-11 2006 العدد 2583 .

رامسيفلد والعراق

عودة " القاعدة إلى الإعلام والأماكن السياحية وبعض أفغانستان والعراق والغرب إشارة واضحة إلى أن النصر على الإرهاب الذي وعد به الرئيس بوش ليس قريبا ، وإلى أن بروز اطلالات متتالية للظواهري ، وبن لادن والزرقاوي هو برهان على مدى الدعم الإستخباراتي والمالي الذي يتلقاه هؤلاء ليتمكنوا من الصمود رغم الغارات في مناطق القبائل بين باكستان وأفغانستان ، والملاحقات في المدن العراقية ، والزيادات المكثفة لمسؤولين أميركيين وأوروبيين إلى الشرق الأوسط الكبير والصغير . وهناك تنام لظاهرتي تهريب المواد غير المشروعة ، وإنتشار الجريمة المنظمة ، ويواكب ذلك ضغوطات شرسة دموية على الأنظمة العربية المعتدلة . فـ " القاعدة " كما قال المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية ناشطة في ستين بلدا والتشدد الإسلامي ينسحب على العالمين العربي والغربي . ويرى المراقب سواء في 11 أيلول 2001 الأميركي أو في 24 نيسان المصري ، أن الآلوف من العاملين والسياح اليهود كانوا دائما يخرجون ترافقهم السلامة ما يطرح علامات استفهام حول الأصابع التي تحرك " القاعدة " والإرهاب مستظلة الاسلام ومعجمات التطرف !

وفي الساحة العربية كلام كثير على تسرب " القاعدة " إلى غزة والضفة بعد الإستكانة الأفغانية ، والتجارب الزرقاوية العراقية ، ومعنى ذلك أن المنطقة تعايش حالة جديدة ، ومرحلة غريبة ، من علامات تفجيرات وعمليات إنتحارية في سيناء وتهريب أسلحة إلى الأردن ، ودخول عشرات الأصوليون الى لبنان ، بعد تعرض الزرقاوي لنكسات وحصول تعقيدات على الساحتين السورية – اللبنانية والإيرانية . لكن نجاح التجربة المصرية في الماضي بإزاء التنظيمات الأصولية واستيعابها، وتوصل المملكة العربية السعودية الى إنهاء المظاهر الخارجية على النظام واعتقال الكثيرين من التكفيريين في الأردن ولبنان ، إنما هي خطوات تنبىء بعجز " السلفية الجهادية " عن أحداث تحولات بالعنف . وكما رحل عبدالله عزام وصالح سرية وغيرهما ، فإن المخيمات الفلسطينية في هذه الظروف الصعبة ، لن تصدر " أبو قتادة " آخر ، و" أبو أنس " آخر ، وهكذا الذي ضرب دهب والسياحة هو خارج " الجهاد الوطني " و " الثورة البناءة " . إنه إرهاب .

و" القاعدة " منقسمة على ذاتها وما يخطط له الظواهري لا يطمح اليه الزرقاوي ويبدو بن لادن كأنه في غربة رغم رسالته الأخيرة التي لم تحمل جديدا سوى العودة الى السودان لطرد الطامعين بآبار النفط . وتعمل المواقع الألكترونية " الجهادية " على توزيع رسائل زادت الأمور تأزما من وزيرستان الى الشيشان ، ومن دارفور الى كركوك . وكان آخر انشقاق " قاعدي " انفصال أبو الليث الليبي ، واستقلاله في أفغانستان ، بعد سيطرة الظواهري والمصريين على المجموعات والشبكات . لقد وعد بن لادن في شريط صوتي بـ " حرب طويلة المدى " بعد سقوط الهدنة مع الغرب ،

أما الزرقاوي فأعلى تشكيل " مجلس شورى المجاهدين " في العراق " نواة لدولة اسلامية " وقال ان " القاعدة "طورت صاروخا مداه 40 كلم في الرمادي اسمه قاعدة 1 ، وانتقد سنة العراق الذين شاركوا في العملية السياسية وحذر من ترك السلاح واللجوء الى الحوار .

وفي هذا السياق ، أكد وفيق السامرائي مستشار الرئيس الطالباني ان " شريط الزرقاوي دليل على الفشل الذي مني به تنظيمه بعد الضربات الموجعة لأوكاره في الأنبار " ، واضاف ان العراقيين يميزون جيدا المقاومة الحقة من الإرهاب الذي يمثله تنظيم الزرقاوي . وظل شعار الزرقاوي هو شعار بن لادن :" السيف والدم هما الوسيلتان الوحيدتان للحوار " .

كل شيء سيكون مفاجئا في الآتي القريب ، تماما كزيارة رامسفيلد ورايس للعراق لدعم الحكومة الجديدة المنتظرة ويمنع قيام " دولة دينية " . من هنا تركيز رامسفيلد في إنهاء المحاصصات الطائفية وفي إنهاء دور الميليشيات لأن " فرق الموت " نشطت من ناحية ثانية الهجمة الزرقاوية.وسط هذه الاجواء يطرح السؤال : هل صحيح أن اليد الأمريكية مقصرة عن اللحاق ببن لادن في باكستان وبالزرقاوي في صحارى كركوك وصلاح الدين وبعقوبة ، سامراء ؟!

" الحوادث " العدد 2615 – 21/ كانون الأول 2006 .

تواطؤ بين رجال الدين وشيوخ العشائر

بوش ينقلب على تقرير بيكر – هاملتون ويتشدد مع دمشق وطهران!

هل نحن أمام فيلم أميركي طويل بدأت أقنعة الأبطال والكومبارس فيه تتساقط تباعا ، لتصبح اللعبة المكشوفة ، والحبكة دون مكياج ومساحيق ، ويفتضح همس الكواليس وشيفرة الإيماءات وتتكشف خفايا برمجة الأدوار ؟

ليس زبغنيو بريجنسكي مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس جيمي كارتر هو وحده الذي طرح هذه " الأسئلة الموجعة " بل أيضا المستعرب الروسي يفغيني بريماكوف ووزير الخارجية الفرنسية السابق كلود شيسون ، وصولا الى أسقف كانتربري الجديد روان وليامز ودوائر الفاتيكان المعنية بمسائل العيش المشترك الإسلامي – المسيحي وحوار الأديان (مجموعة الكرادلة القريبة من حلقة الدبلوماسية التي يشرف عليها المونسنيور جان – لوي توران) . وكان يوم " الجمعة العظيمة " في دوائر واشنطن ، وهو التعبير الذي إستخدمته صحيفة " لاستامبا " الإيطالية لوصف ما جرى بعد نشر توصيات لجنة بيكر – هاملتون حول العراق . والمعروف أن بيكر وهو " ساحر " السياسة الأميركية في عهد بوش الأب ، ويبلور أخطاء وخطايا إدارة بوش في بلاد الرافدين . وعندما زار الكونغرس ، قال بلهجمة حاسمة : إن الوضع خرج عن السيطرة . وأمامنا أيام وليس أسابيع أو سنوات لإنقاذه . وفي 79 توصية " إنقاذية الطابع " طرح الحوار مع سورية وإيران والإنسحاب التدريجي من المستنقع وتسريع وتائر تدريب القوات العراقية لكي تمسك بالأوضاع الميدانية .

والمعروف أن بيكر من مؤيدي إدراج سورية في عملية البحث عن أية حلول إقليمية . وقد ارتبط بالرئيس الراحل حافظ الأسد بعلاقة مودة وصداقة . غير أنه يشترط على دمشق سلة ضوابط وقواعد قبل البحث في إعادة الجولان . وبشأن الحوار مع إيران ، يدعو بيكر الى تسليم الملف النووي الى الأمم المتحدة مقترحا ان تتعاون طهران في العراق كما سبق لها وتعاونت في أفغانستان .

والخوف ، كما سبق كما يقول خبراء في الملف العراقي ان تكون التطورات قد تجاوزت كما ان الرئيس بوش ليس من النوع الذي يتغير بسهولة ، وان حاصرته التحولات وذهبت به الأخطاء وغطرسة القوة الى الهواية . لقد أجبر على التخلص من وزير دفاعه دونالد رامسفيلد واستبدله بروبرت غيتس الأكثر براغماتية . لكن تيار المحافظين الجدد ما يزال يتحكم بمفاصل الإدارة . ورمزه الأول هو نائب الرئيس ديك تشيني . وهذا الرجل هو أحد نجوم الكارثة العراقية . وهنا لا بد من القراءة المتأنية في كتاب زبغينو بريجيسكي " رقعة الشطرنج الكبرى " لكي نستطلع جوانب من عقدة بوش ، وهي أن يهود إرادته حرضوا على الإمساك بالخريطة النفطية بأكملها . وسأل جان – فرنسوا ريفل : هل ثمة دول أو أنظمة في المنطقة خرجت عن الخط الذي أرساه جون فوستر دالاس في عهد الرئيس الراحل دوايت إيزنهاوز واستكمله هنري كيسنجر في عهد ريتشارد نيكسون وجيرالد فورد وصولا الى الوزيرة مادلين أولبريت في عهد بيل كلينتون ؟ فلماذا ، اذا ، التغيير ؟

الجواب يقدمه ريتشارد بيرل المستشار السياسي السابق في البنتاغون ، قائلا :" أنظروا الى حدود العراق 603 كيلو مترات مع سورية و895 كيلو مترا مع السعودية و254 كيلو مترا مع الكويت و305 كيلو مترات مع تركيا و1515 كيلو مترا مع إيران و147 كلم مع الأردن . كيف يمكن ضبطها ومن يستطيع القيام بذلك ؟

لا شك أن تقرير بيكر – هاملتون ، سواء أخذ به الرئيس بوش أم لا . فإنه يدق جرس الهزيمة العسكرية والسياسية لمغامرته ، لقد حفل التاريخ بنماذج من الزعماء الذين كسبوا الحروب في ميادين القتال وخسروا سلامها ، أو بالأحرى عجزوا عن قطف ثمارها في شتى الميادين . ومن سخرية أقدار التاريخ أن يكون المنتصرون أول المهزومين . وتنطبق هذه المعادلة على الرئيس جورج بوش في العراق . فهو لم يجد أمامه مقاومة تذكر عندما إجتاح بغداد وصولا الى ساحة الفردوس المركزية . لكن متاعبه بدأت بعد إنجاز هذا الإنتصار الذي تحول الى مسلسل من النكسات تترافق وفوضى أمنية رهيبة وحقولا من الموت وإنشطارات في النسيج الوطني والديمغرافي وصولا الى شفا الحرب الأهلية . ولكي تتكامل ملامح الكارثة ، انقطع الماء عن بغداد وكذلك الكهرباء في طقس صحراوي قارس في وقت كان رئيس الحكومة جواد المالكي في البيت الأبيض يلتقط الصور مع الرئيس بوش ومؤكدا ان " الديمقراطية تتقدم في العراق " . وبدا أنه يريد إسماع سيد البيت الأبيض اللغة التي يطرب لها . فيما الواقع هو غير ذلك . ويصطبغ بكل أشكال القتامة . فهل هي المأساة المضحكة ؟

لا بد من الأديب البريطاني الساخر أوسكار وايلد لكي يرد على المالكي ، كما على بوش أو الكوميدي الفرنسي الراحل كولوش ، لأن " شر البلية ما يضحك " . والعقل والمنطق يدعوان الرئيس الأميركي الى " الخروج المشرف " من الورطة وفق رزمانة زمنية . وكان الدخول الى الهزيمة قبل 3 أعوام . إذ أطلقت الآلة الحربية الأمريكية صواريخها العابرة على عاصمة الرشيد . وكانت مدخلا لحملة عسكرية تاريخية غير مسبوقة لإسقاط نظام صدام حسين ، تحت عنوان كبير هو :" الحرية للعراق " . وتذرع البيت الأبيض بوجود ترسانة من أسلحة الدمار الشامل تهدد أمن العالم لتبرير حربه التي رفضها مجلس الأمن . ولم تحصل على إجازة بمشروعيتها منه . بل أن أحد أركان الإدارة ، وهو طائر الظلام ريتشارد بيرل الذي استقال بسبب فضائحه المالية ، وصف الأمم المتحدة بالعبارة نفسها التي استخدمها ذات يوم الجنرال ديغول ، وهي " الشيء التافه ". لكن الإدارة التي كذبت في أسلحة الدمار الشامل ، كذبت أيضا في موضوع الأمم المتحدة . وهاهي ذي الآن تستجير بها للتخلص من ورطة الرمال المتحركة ودوامة الدم اليومي الذي يسفك مدارا فوق أرض الرافدين . ماذا بعد 3 أعوام على غزو العراق وإسقاط نظامه وتنظيف مؤسساته وإدارته من العناصر العبثية وإحلال قوي طائفية ومذهبية مكانها ؟

إن المشهد ناطق بكل الألوان وأبرزها الأحمر القاني والأسود الداكن التراجيدي . فإذا كان الرئيس بوش يريد إحلال الديمقراطية ، كما يؤكد ذلك صباحا ومساء ، فإن الأمر الحاصل على الأرض هو عكس ذلك تماما . فهناك شريعة الغاب والقتل والتصفيات وإنهاك النسيج الإجتماعي لهذا البلد العربي مع الإنزلاق التدريجي نحو تمزيق أوصاله ومفاصله التاريخية .وليس سرا أن رائحة الحرب الأهلية باتت قوية . فقد إغتيل أئمة سنه .

وأحرقت مساجد ، وكذلك اغتيل فقهاء شيعة وأضرمت النار في حسينيات .

ويروي شهود عيان أن ملثمين يدهمون البيوت على غرار زوار الفجر . ويخطفون مواطنين يعثر على جثثهم في أماكن غير بعيدة عن منازلهم .

وهذه الفوضى تترافق وإنكفاء الأعراق وإنكفاء الأعراق والمذاهب على مناطقها وحصصها وامتيازاتها في ظل دستور فيديرإلي مفصل برسم " المحافظات العراقية غير المتحدة " .

فالأكراد أرسوا الأسس الكفيلة بإقامة دويلتهم . وبات أكراد سورية يستقوون بهم .

والشيعة الذين باتوا أقوياء في معركة الدستور يتربصون باللحظة المناسبة للإنقضاض على الصيغة الفيدرالية والظفر بما يعتبرونه حقا لهم بحكم تفوقهم العددي . أما السنة الذي باتوا على هامش المعادلة بعدما كانوا في قلبها منذ قيام العراق الحديث عام 1921 ، فلم يجدوا أمامهم سوى الإنخراط في المقاومة التي دخلت على خطها أطراف عديدة . وإنعطفت نحو الإرهاب المبرمج والصاعق والعدمي الذي لم يحسن موقعها السياسي .ولم يكسبها أي تعاطف خارجي ولم تتمكن حتى الآن ، وعلى الرغم من الذورة التي لامستها في عمليات تشبه الإبادة والإجتثاث من تغيير خطط الإحتلال الأميركي . ولم تدفعه ، بالتالي الى الرحيل ، كما حدث في بيروت عام 1983، وفي الصومال عام 1993 .

لكن الوضع على الأرض أشد تعقيدا . وفي البداية اعتقد ضباط ورجال المخابرات الصداميون ان الولايات المتحدة سوف تكسب رهانها في العراق . فسارعوا الى بناء مقاومة إسلامية – وطنية. وبعدما أنكرت واشنطن طويلا طبيعة الأزمة التي تواجهها ، عادت وسلمت بأنها في مواجهة حرب عصابات كلاسيكية . وكل معسكر أرتجل وسائل حربه . ثم تكيف مع الأحوال الميدانية على الرغم من عدم توقعه ما كان سوف يحدث . والمقاومون السنة شرعوا في توحيد عمل الشبكات البعثية والإسلامية . وقادوا عمليات رعب نسفت الجسور بين الإحتلال والقاعدة الشعبية خصوصا في المثلث السني . واستقبلوا المجاهدين الأجانب وسيطروا بعد ربيع 2004 على معاقل مثل الفلوجة والرمادي وبعقوبة واللطيفية حيث قامت " إمارات جهادية " . وتعلموا أنه على الرغم من سقوط بعض هذه المعاقل ، فإن المقاومة مستمرة . وقد آثروا الهرب أمام قوة نيران أعتى جيش في العالم، في خيار واضح لتكتيك الخلية المتحركة والشبكة المتنقلة بديلا من المعقل الثابت الذي يستحيل أن يقاوم طوفان النار والحمم الأميركية .

الواضح أنه ليس هناك نموذج جاهز للمقاومين العراقيين . فيتذكرون حينا الإنتفاضة ضد الإستعمار البريطاني . ويسلهمون ، حينا آخر ، زمن الجهاد ضد الإحتلال السوفياتي لأفغانستان حيث هزم حلف الوطنيين والجهاديين الجيش الأحمر خلال عشر سنوات . ويرى قادتهم الميدانيون أنه لا بد من عشر سنوات أذى لإنزال الهزيمة بالأميركيين في العراق وإعادة إنتاج السيناريو الأفغاني .

لا شك أن الأميركيين أسدلوا ستارا على الحقيقة عندما تحدثوا عن " إرهابيين" و" صداميين " و"مطلوبي الحق العام " و" جنائيين " و" قطاع طرق " وإن كان قائد القيادة الوسطى (سنتكوم) الجنرال جون أبي زيد قد أشار في صيف العام 2004 الى " حرب عصابات تقليدية " . لكن لا رئاسة الأركان في واشنطن ولا قيادة الميدانية في العراق صاغتا خططا مضادة أو إستراتيجية جديدة لمواجهة حرب الإستنزاف . لذلك الفشل كامل الأوصاف . ولا بد للمكابرة السياسية أن تترجل قبل "فيتنام " جديدة .

عندما تتأرجح النظرات على ثيابنا وأيدينا

في ليلة من ليالي نزهاتنا . اصطحبني حبيبي الى السينما . هو من الذين يتمتعون بدفء العتمة ، وأنا أحب الأضاءة الشديدة ، وأطباعنا في هذا المجال لا تجعلنا متناقضين بل متكاملين . فمثلا ، أنا من عشاق فصل الربيع والصيف ، وهو يهوى الشتاء بعصفه ورعده . ومع هذا ، يكون مناخنا معا ولا أروع . نزلنا مدرج الصالة الكبيرة الغارقة في ظلام يبرز الشاشة بإنارتها الجميلة . ها نحن نقوم بالخطوة بعد الأخرى ونظرات من حولنا تتسلقنا وتتأرجح على ثيابنا وأيدينا. المهم أننا هنا على مقاعدنا نشاهد فليماً ونتحسس تأثيره في ملامحنا ، نلف أناملنا للتأكيد أننا نحن أبطال هذه الليلة ، وتبرز على وجهينا بسمات الصفاء والمتعة . الكثير من الناس يقصد هذا المكان وإنما العشاق يتلذذون بأجوائه بطريقة مميزة ، له طعم آخر ولون مختلف ، فيه يتهامسون ويتناغمون ويتمايلون تماما كما فعلنا ، حبيبي وأنا – لعل لهذا السبب ، السينما عنوان للشباب الدائم – ألم يقل: الذي يحب السينما يحب الحياة؟

الجاحظ بالوكالة

نفس العدد : بعنوان

سقط الصقور فانتعشت سورية

الضغوط الأميركية على دمشق تتراجع وطريق أوروبا باتت مفتوحة على مراحل !!

واشنطن مدعوة للحوار مع سورية وإيران .. الآن .

هل تراجعت الضغوط الأميركية على سورية في معدلها العام ؟ وهل بدأت الإدارة الأميركية تستوعب درس الإنتخابات الأخيرة التي أطاحت بأحلام الحزب الجمهوري المتمثلة بالإحتفاظ بالأغلبية في مجلسي الكونغرس ؟

وهل عودة الروح للعلاقات السورية - العراقية بمثابة مؤشر على تجرع إدارة الرئيس الأمريكي الكأس المرة وقفا لوصفة لجنة بيكر - هاملتون التي دعت إلى حوار مع سورية ولإيران من أجل التوصل إلى حلول للأزمات في العراق ؟

وإذا كنا نركز على العراق ونعتبره مؤشرا على شدة أو تخفيف الضغوط الأميركية على سورية ، فذلك لأن خسارة الحزب الجمهوري في الإنتخابات الأخيرة كانت نتيجة استياء الجمهور الأميركي من السياسية الأميركية الخارجية عموما ، في العراق على وجه الخصوص . فكان العراق ناخبا رئيسيا في تلك الإنتخابات .

وجاءت تصريحات وزير الدفاع الأميركي الجديد روبيرت غيتس التي شدد فيها على رفض أي عمل عسكري ضد إيران أو سورية لتؤكد أن شيئا ما بدأ يتغير في السياسة الأميركية ، وأن الصفعة التي تلقاها الحزب الجمهوري في الإنتخابات ربما أجبرت إدارة الرئيس جورج بوش على التفكير جديا في تغيير سياستها تجاه العراق مرغمة .

ومن المؤشرات الهامة على أن إدارة بوش بدأت تعاني فعلا إستقالة – أو إقالة – وزير الدفاع دونالد رامسفيلد الذي يعتبر من صقور إدارة بوش ومن أبرز مؤيدي الحرب على العراق . ومن ثم جاء قرار بوش بعدم ترشيح مندوبه الدائم في هيئة الأمم المتحدة جون بولتون ، وهو من أشد المعادين للعرب والمناصرين لإسرائيل ، جاء هذا القرار هذا القرار ليؤكد أيضا أن هذه الإدارة المحافظة لم تعد بالقوة والعزم والصلف نفسها ، ولم تعد قادرة في ظل كونغرس ذي أغلبية ديموقراطية على إتخاذ القرارت بحرية كما كانت تفعل طوال السنوات الست المنصرمة .

إنطلاقا من كل هذه المؤشرات نعود لنطرح السؤال : هل تراجعت الضغوط الأميركية على سورية .. وهل ثمة سياسة شرق أوسطية أميركية جديدة ؟

لا ندري أن الديموقراطيين أقل إنحيازاً لإسرائيل من الجمهوريين ، أو أقل عداء للعرب ، لكن واقع الحال في العراق بصفة خاصة وفي الشرق الأوسط على وجه العموم يقضي بأن يكون هناك تغيير كبير في إدارة الأمور ، خاصة وأن هناك شبه إجماع في الدوائر السياسية الأميركية في العراق حققت عكس ما كانت تعلنه إدارة بوش : فهي لم تجلب الحرية والديمقراطية للعراق ، ولم توقف إنتهاكات حقوق الإنسان التي كانت إدارة بوش تقول أن نظام صدام حسين يمارسها ولم تحقق الهدوء في العراق أو تفتح بوابات الشرق الأوسط أما الديمقراطية المعلبة المعدة للتصدير الى المنطقة .

وفوق هذا وذاك فإن الإرهاب إزداد من أن يتراجع ، حتى في الداخل الأميركي ، وذلك في ظل حرب لا هوادة فيها تخوضها الجيوش الأميركية تحت عنوان " مكافحة الإرهاب " .

وإذا كانت المعطيات والمؤشرات تشير إلى أن الضغوط الأميركية تراجعت ، فإن تصريحات المسؤولين الأميركيين هذه الأيام نادرا ما تتعرض لسورية أو تنتقد سياساتها خاصة إذا تذكرنا ، على سبيل المثال ، أن الآنسة كوندوليزا رايس كانت توجه إتهامات لسورية بواقع ثلاث مرات في الأسبوع وسطيا ، وكانت الإتهامات تستند إلى ثلاث ركائز التدخلات السورية في شؤون العراق ولبنان والسلطات الفلسطينية .

هذا الكلام الإستفزازي تراجع بشكل كبير خلال الفترة الماضية ، وتزامن ذلك مع الإعلان عن عودة العلاقات الدبلوماسية بين سورية والعراق وكذلك مع إنفتاح أوروبي ملحوظ بشكل كبير على سورية بدءا من زيارة مستشار رئيس الوزراء البريطاني طوني بلير لدمشق وصولا الى زيارة وزير خارجية ألمانيا شتايغاير والعديد من المسؤولين الأوروبيين ، مرورا بمشاركة وزير الخارجية السوري وليد المعلم الفاعلة في الأجتماع الأوروبي – المتوسطي على مستوى وزراء الخارجية .

قد تكون الكماشة الأميركية التي كانت تمسك بسورية على مدى سنوات خلت قد أصابها الصدأ والتعب وباتت المطالب الأميركية بإعطاء كل من سورية وإيران دورا في العراق تزداد قوة وتضغط على الإدارة الأميركية التي ستجد نفسها عاجلا أم أجلا مضطرة للإعتراف بفشل سياساتها المستندة إلى قرار سبق بعزل سورية وحصارها ومعاقبتها .

ومع ذلك .. من السابق لأوانه الحديث عن إنفتاح أميركي مباشر على دمشق وربما ستأتي خطوات خجولة بداية قبل أن تعترف إدارة بوش بأن لسورية دورا هاما عليها أن تلعبه ليس في العراق وحسب ، وإنما في منطقة الشرق الأوسط عموما ، كمدخل لا بد منه ينهي عصر جمود الولايات المتحدة عملية السلام المعطلة .

فهل نشهد قريبا خطوات هامة على طريق الأنفتاح الأميركي على سورية ؟

لقد سقط صقور إدارة بوش المعادون لسورية فأنتعشت دمشق وبدأت تستعيد دورها الإقليمي الذي تستحقه .

دمشق – هشام بشير .

" الحوادث " العدد (2615) 21/ كانون الأول 2006

من بيروت الى بغداد

المواقف المصرية ثابته .. والرهان دائما على الدولة .

رغم طبيعة الملفات الساخنة وما أكثرها في العالم العربي ألا إن حركة القاهرة السياسية في تناول هذه الملفات دائما ما تحكمها ثوابت لا تحيد عنها حتى مع اختلاف النظام الحاكم في مصر ، وهذا يرجع بطبيعة الدولة المصرية ذاتها ونظرتها ووضعها في محيطها الاقليمي والعربي والدولي .. ومهما كانت تفاصيل الملف الساخن الذي تحاول القاهرة احتواء أزمته ثم أنهاءها فإن البوصلة التي تقود هذا التحرك تتلخص في شيئين : أولهما المحافظة على الشرعية في التعامل مع القوى المنخرطة في هذا الملف لأن حركة القاهرة السياسية والدبلوماسية لا تعرف أساليب الدهاليز أو أن ما يقال في العلن يتم عكسه في الخفاء ، فدائما ما تأتي مواقف القاهرة ثابتة من بداية الأزمة الى نهايتها حتى تحل أو يتم أحتواؤها على أقل تقدير وثانيا فإن السياسة المصرية لا تتعامل مع أي كيانات هامشية بل تتعامل فقط مع الدولة بواقع ان مصر لم تعرف يوما ما في تاريخها القديم والحديث فكرة الدويلات ، فطوال تاريخها وهي تحافظ على مفهوم الدولة المركزية مع اختلاف طبيعة النظام الحاكم لأنه مهما كانت العوارض فالمهم الحفاظ على وجود الدولة ، لذلك عندما تتعامل القاهرة مع أي ملف تكون بوصلتها الشرعية والدولة . ويأتي هذا الأسبوع

ويشهد تحرك القاهرة في ملفين عربيين على درجة كبيرة من الأهمية والخطورة أولهما الأزمة اللبنانية وثانيا الوضع العراقي الذي وصل الى مرحلة الانفجار .وياتي الملف الأول الخاص بلبنان وتداعياته المستمرة منذ العدوان الإسرائيلي الغاشم على الأراضي اللبنانية . ومع إندلاع هذه الحرب كان موقف القاهرة واضحا دون لبس وهو أنه يجب ألا يعلو صوت على صوت الدولة وأنه يجب ألا تتحرك أي قوى مهما كان نبل الهدف في إطار منفصل عن الدولة الأم لأن ذلك ببساطة يعني أنه يحق لكل القوى الأخرى أن تتصرف بمفردها فينفرط عقد الدولة بلا عودة وهذا يعتبر من الخطوط الحمراء التي لا يصح تجاوزها وكانت تصريحات الرئيس مبارك طوال فترة الحرب ثابته لم تتغير محذرة من العواقب ومصرة على ألا يتحمل الشعب اللبناني تنفيذ أجندات سياسية لقوى أخرى أو أن يصبح لبنان ساحة حرب بالوكالة . وهذا دائما ما تؤكد عليه القاهرة لان مصر لم تعرف يوما أو تطلب من أحد أن يحارب نيابة عنها فكل حروبها ومن أجل القضايا العربية خاضتها بنفسها وبدماء أبنائها غير منتظرة مساعدة من أحد ، لان قدرها أن تكون دولة محورية ومؤثرة في المنطقة والعالم .ومع إندلاع الأزمة اللبنانية الأخيرة جاءت تصريحات الرئيس مبارك والتي يعكس الموقف المصري واضحة دون التباس ، فالتحذير الذي جاء على لسان مبارك كان هدفه توضيح خطورة ما يجري على الساحة اللبنانية ومن أن التطورات تعرض لبنان للمخاطر وتنذر بتحوله الى ساحة قتال. ووجه مبارك الى القيادات اللبنانية بإعتماد العقل والحكمة والسعي الى حل المشكلات عن طريق الحوار دون أيفرض أي طرف رأيه على الطرف الآخر ،

مع ضرورة عدم تدخل أي أطراف خارجية في الشأن اللبناني لأن ما يخشاه هو تدويل الأزمة الحالية مما يلحق أضرارا كبيرة بلبنان وأن الأهم هو المحافظة على إستقلالية لبنان . وحول المسيرات التي شهدتها العاصمة اللبنانية فإن تصريحات الرئيس مبارك كانت واضحة ايضا مبينة أسباب التحذير المصري :" أن أشد ما أخشاه إذا استمرت المسيرات وإتخذت شكلا طائفيا أن ينضم اليها أنصار تلك الطوائف من خارج لبنان مما يؤدي الى تصاعد الأزمة بشكل يحول دون التحكم فيها خاصة إذا استمرت فترة طويلة ". ولم توجه القاهرة أي إتهامات لاحد أو تحمله أسباب الأزمة لانها لا تبحث عن معارك وهمية بل هدف السياسة المصرية الوحيد هو ضمان السلامة للبنان وشعبه والحفاظ على دولته . فالرئيس مبارك كان واضحا في تصريحاته :" لا أريد أن أتهم سوريا أو إيران إنما أتحدث عن التشكيلات الطائفية الموجودة في لبنان فلو دعمت إيران " حزب الله " فربما تضطر دول اخرى الى دعم مجموعة السنيورة مما يقود الى مخاطر أخرى "، اذا فكل ما تطرحه مصر وعلى لسان رئيسها كان واضحا دون غموض وهدفه إحتواء الأزمة اللبنانية من أجل مصلحة لبنان غير باحثة عن أهداف أخرى . وخلال أيام قليلة كان السفير المصري في بيروت حسين ضرار يسلم رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري رسالتين متواليتين من الرئيس مبارك هدفهما أيضا احتواء الأزمة ثم انهاؤها وتغليب لغة الحوار على أي لغة أخرى مع عدم التصعيد حتى لا تتطور الأحداث وتدخل في مناطق حرجة . وكانت آخر مواقف القاهرة المعلنة على لسان رئيسها وهو في طريقه الى العاصمة الإيرلندية دبلن ليبدأ جولة أوروبية هامة تشمل أيضا فرنسا وألمانيا . فالرئيس مبارك جدد شعوره بالقلق على لبنان

وأن تصريحاته الأخيرة عكست هذا المعنى وأن التظاهر في الشارع حول قضايا سياسية أو شؤون حكم هو قرار غير حكيم وأن الخاسر الوحيد من تدهور الأوضاع هو لبنان وشعبه . ونصح مبارك مختلف القوى السياسية بمراعاة هذا الوضع القلق .

وأكد مبارك ان القضية اللبنانية ستكون على قائمة جدول أعماله في الجولة الأوروبية الحالية . اذا في تصريحات الرئيس الأولى أو الثانية كان الهدف واضحا فهو يريد السلام للبنان الدولة التي يجب أن تكون فوق جميع القوى . ولكن من القاهرة بدأ أن هذه الدعوة والنصيحة المخلصة من الرئيس مبارك والتي هي في النهاية منهج مصري في التعامل أشقائها العرب تقابل بنوع من عدم الإهتمام من بعض من تبدل لهم النصيحة أو لو تم تفسير الأمر بشكل آخر فإن إعلان البعض عن رفضهم وهجومهم على رئيس مصر يرجع الى خوفهم من أن تسود لغة الحوار وتنتهي الأزمة ويستمر لبنان الدولة لا لبنان الكانتونات . فمن يرفض تغليب الدولة على الدويلات فبالتأكيد له مصلحة خاصة به أو بمن يقفون وراءه ولكن هل هذا سيوقف مساعي القاهرة للوقوف بجانب أشقائها ؟ بالتأكيد لا لأن مصر ورئيسها يترفعان عن هذه المهاترات ولا يعرفها إلا لبنان الدولة والشعب .وما يؤكد الموقف المصري الذي لا يتغير في أي أزمة أو أي وقت ... وفي هذا الأسبوع مع إختلاف الملف والذي يتعلق بالعراق أكد الرئيس مبارك على الهوية العربية للعراق حرص مصر على إستعادة الهدوء والاستقرار وتحقيق الوفاق بين جميع أبناء العراق الواحد وأن مصر لا تفرق أبدا بين أبناء العراق على أساس مذهبي أو طائفي .

وهو ما أكد عليه ايضا في طريقه الى جولته الأوروبية فطالب مبارك بضرورة دعم الحكومة العراقية ومؤسسات الدولة والجيش وحل الميليشيات وعدم التدخل في الشأن العراقي الداخلي وأن هذه القضايا كانت موضع نقاش في المباحثات التي أجراها مع وزير خارجية العراق هوشيار زيباري . مع اختلاف التفاصيل بين الوضعين في بيروت أو بغداد فإن الموقف المصري جاء واحدا لا رهان إلا على الدولة ووحدتها وإستقلاليتها وأن كل أبناء الدولة لا يوجد فرق بينهم وأنهم يجب عليهم العمل على الوحدة لا الفرقة عن طريق الحوار . تلك كانت رسالة القاهرة الدائمة التي لم ولن تتغير أو يمنعها من أدائها تصرف البعض لأن مصلحة العمل العربي المشترك فوق أمنيات دعاة الفرقة والذين لن تتحقق أمنياتهم.

القاهرة – إيهاب درويش .

وكتب كرم ملحم في مجلة " الحوادث " العدد (2574) في 3-9 أذار 2006 .

مفترق يؤدي الى الجحيم : ما قبل سامراء وما بعدها

العزف على الوتر الطائفي عزوف أميركي عن العراق الموحد !

يحاذر الرئيس الفرنسي جاك شيراك ، وهو الذي اكتسب قامة أوروبية ، أية مقاربة في مواقفه وخطبه الأخيرة لذلك العالم المتعدد الأقطاب الذي كان من أشد المدافعين عنه وأكثر المتحمسين له في المرحلة الأولى من الحرب الأميركية على العراق (2003 – 2004) وقد طبع توقيعه طوال ذلك الزمن على الأطروحة المناوئة ، حتى شفا الإشتباك بالإيدي أو الإلتحام بالسلاح الأبيض ، للأحادية الأميركية التي حولها المحافظون الجدد في واشنطن الى العملة الوحيدة على المسرح الدولي . وبذلك صوب على هدفين في الوقت نفسه ، الأول هو الرئيس بوش الذي أطل على العالم كأمبراطور مدجج بالأوسمة والنجوم ، والثاني طوني بلير منافسه داخل القلعة الأوروبية .واستند يومها الى حليفه الألماني المستشار غيرهارد شرودر ليقوم بهجومه المضاد ويقدم أوروبا بأعضائها الـ 25 نموذجا للتعاون والتفاعل وحاضنة للسياسات الرشيدة والعاقلة .

لكن الأمور تغيرت منذ نحو عام . ولعل الخطوة الأولى في التغيير الفلسفي أتت من البيت الأبيض نفسه بعدما تأكد ، ولو على مضض ، متجرعا بذلك الثمالة وحثالة سياسات الفرض والقسر ، لأن النسق الأحادي هاوية مصائب وهوة كوارث . والتقط شيراك بأنفه العابر للقارات والإتجاهات ملامح تحول أميركي .

فبادرؤ الى ابتلاع مفردات القاموس المناهض لهيمنة القطب الواحد . وحصل التلاقي في منتصف الطريق بين " اليانكي " الآتي من الضفة المقابلة للأطلسي وتلميذ فولتير ومونتسكيو ديغول وجورج بومبيدو .. وثمة من يقول أن لبنان بعد إغتيال الرئيس الحريري شكل نقطة التلاقي . وإنعكست المصالحة عراقيا . وبدأ سيد الإليزيه يحاذر الكلام على أي إنسحاب أحادي أميركي من بلاد الرافدين لان في ذلك " دخولا الى الجحيم من أبوابه الواسعة " ، وفق أحد رجال الحلقة الضيقة حوله . وراح يقدم النصائح لبوش حول كيفية التعامل مع المأزق . بالطبع ، هناك موضوعات أخرى غير العراق وأفغانستان فوق الخريطة المطوقة بالدبابيس الحمراء .ففي أمريكا اللاتينية ، أفرزت صناديق الإقتراع رؤساء لا يحملون بوش في قلوبهم . ويتحرك التنين الصيني ليصبح قوة إقتصادية كبرى ، وكذلك الهند . ويؤكد بوتين على دوره من خلال سلاح الغاز.

وتبرز إيران ببرنامجها النووي كأعتى تحد بعد العراق . والتعامل معها ، سلما أو حربا ، يقتضي جهودا دولية متضافرة . لكن السياسة ليست كل شيء . والإقتصاد له الأولوية في مفكرة الدول . وعلى هذا المستوى ، فإن الولايات المتحدة تتصدر كل دول العالم . فهي تمسك 70 في المئة من المدخرات المالية العالمية .

وتحدث كل عام مليوني وظيفة . وينمو ناتجها الوطني الخام بنسبة 3% في العام . وهي في طليعة ميادين البحث والتسلح والقواعد العسكرية . وحتى الديمغرافيا تلعب لمصلحة الولايات المتحدة . والهجرة اليها ليبرالية . وهذا يؤكد صدقية نبؤة هنري كيسنجر الذي قال في منتصف السبعينات إنه لن يكون ثمة دولة واحدة في العالم قادرة على تهديد الموقع الأميركي الأول فيه .

لكن ثمة شوكة في القدم الأميركية ، الآن هي العراق حيث الإنتشار العسكري الكثيف والمعرض للإستنزاف اليومي . والموضوع الذي تحول الى ثغرة دموية يؤذي الإدارة والمجتمع الأميركي معا. من هنا الجهود لسحبها بأقل قدر من الوجع ، خصوصا بعد الإنزلاق العراقي إلى حمأة الصراع الطائفي والمذهبي . وكان الهجوم الآثم عن مقام الإمامين في سامراء الصاعق الذي فجر الحرب المحظورة . يضاف اليها الضرب اليومي والساخن الذي تقوم به المقاومة العراقية المدعومة من الخارج .

ولا شك أن النظرة الحسابية الميكانيكية قاصرة عن رؤية كل جوانب المشهد العراقي والإحاطة به . ذلك أن المقاومة العراقية تتطور نوعيا . ويدخل على خطها لاعبون جدد ، يهددون بسيناريو بيروت عام 1983 ومقديشو عام 1993 . وقد بدأت بطلقات بنادق آلية وعبوات مزروعة على الطرقات ووصلت منذ عامين الى العمليات الإنتحارية بشاحنات مفخخة ، كما حدث أمام السفارة الأردنية ومن ثم مع مقر الأمم المتحدة في فندق القناة .

وقد تلمس الخبراء في مكافحة الإرهاب تحولا نوعيا حتى بين عملية السفارة الأردنية والهجوم على مقر البرازيلي " الأممي " سيرجيو فييرا دي ميللو . ففي الحالة الأولى كان التفجير عن بعد بواسطة قذيفة " آر بي جي " أشعلت السيارة المفخخة . أما في الحالة الثانية ، فقد كانت العملية كاميكازية إنتحارية . وعثر على بقايا جسم بشري في الشاحنة الملغومة التي نسفت الفندق . ويقول الخبراء أنفسهم أن التركيز الأمريكي على مطاردة جماعات صدام وفلول عناصره المخابراتية وبقايا أنصاره سمح لجهات وأطراف أخرى تسللت الى العراق لتصفية حساباتهم مع الأميركيين ،

وبينها جماعة أنصار الإسلام المرتبطة بتنظيم " القاعدة " بأن تعمل بهدوء وتصميم لتطوير تقنيات الموت . وبات من الصعب جدا في ظل المعطيات والمعادلات الجديدة ، أن يتمكن الأميركيون من ضبط الأمن وحماية أنفسهم قبل حماية بعثة الأمم المتحدة أو أية منظمات أخرى . فقد خسروا معركة الأمن والوضع العراقي المفتوح على كل الإحتمالات ينزلق تدريجيا الى الأفغنة ، كما الى الصوملة بالمعنى الأمني . أي أنه ساحة لحرب المخابرات والأجهزة السرية والفصائل والمنظمات . وبقدر ما يكبر اليأس لدى العراقيين ، تصبح عملية أختراقهم أكثر سهولة .ففي مدى أسبوع واحد ، نسفت قساطل المياه وأنابيب النفط .وهي عمليات تخريب مبرمجة . وقد لا تجد إدارة بوش مخرجا من " ورطة المأزق " سوى العودة الى الأمم المتحدة لإستصدار قرارات تعيد هذه المؤسسة التي جرى إغتيالها في بداية الأزمة .

وكتبت في نفس العدد بـ" الحوادث " من دمشق – هشام بشير .

أكثر من علاقات مميزة ... أقل من حلف : سوريا وإيران في خندق واحد .

تحالفات دمشق ورهاناتها لمواجهة التحديات .

كيف تتعاطى القيادتان السورية والإيرانية مع الواقع ؟

لم تعرف العلاقات السورية – الإيرانية أي نوع من التوتر أو الفتور منذ انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 وحتى يومنا هذا ، إلا أن هذه العلاقات بلغت اليوم مرحلة متقدمة للغاية ، لا هي حلف أو تحالف كامل ، ولا هي علاقات عادية كالقائمة بين الدول

يمكن وصف هذه العلاقات بأنها أكثر من مميزة .. وأقل من حلف ، ولو كان في أدبيات سورية وإيران كلمة حلف لربما انطبقت على ما تشهد هذه العلاقات . ومع أن نظام الحكم في البلدين مختلف فهناك نظام ديني – إن صح التعبير – وهنا نظام علماني ، الا أن الدولتين تعتبران في خندق سياسي واحد وتواجهان الظروف والاتهامات والضغوط نفسها ومن الجهات الدولية نفسها .

واذا كان الرئيس الأمريكي جورج بوش قد صنف إيران منذ سنوات ، وقبل إحتلال العراق بأنه يدخل في ما أسماه " محور الشر " الذي يضم كوريا الديمقراطية والعراق عندما كان تحت حكم صدام حسين وإيران ، واذا كان بوش قد صنف إيران في هذا المحور ولم يصنف سورية في المحور عينه ، الا أن الإدارة الأميركية باتت هذه الأيام تضع سورية وإيران في سلة واحدة وتعتبرهما دولتين معاديتين وتهددان الأمن والإستقرار في المنطقة .

ولم تكتف هذه الإدارة التي يقودها المحافظون الجدد بالجهر بعدائها لسورية وإيران ، بل وضعت " حزب الله" في السلة ذاتها وألقت على هذا الثلاثي مسؤولية عدم الإستقرار !

وعلى هذا فإن كلام سماحة السيد حسن نصر الله عن الحديث الدائر على الساحة اللبنانية الذي يزعم وجود تحالف سوري - إيراني مع " حزب الله " فالامين العام لـ " حزب الله " أكد علنا عدم وجود مثل هذا الحلف ، وأعلن استعداده فعليا للدخول في هذا الحلف المفترض اذا كان الخيار الآخر هو الدخول في حلف تل أبيب - واشنطن .

لا أحد ينكر أن الاصطفافات في المنطقة وضعت سورية وإيران ومعهما " حزب الله " وكل الحركات المقاومة في خندق واحد ، لكن ذلك لا يعني أن حلفا جديدا ولد في الشرق الأوسط ضد حلف واشنطن - تل أبيب . سورية وإيران تتعرضان للإتهامات الأميركية - الإسرائيلية نفسها .. وللتهديدات نفسها، لذا فإنهما في الخندق نفسه وتخوضان معا معركة المواجهة مع هذا الهجوم الأميركي المكثف الرامي الى تحرير المشروع الذي بات يعرف باسم " الشرق الأوسط الكبير " .

زيارة الدكتورة رايس للقاهرة .

كثير من التصريحات .... قليل من النتائج

أكتسبت زيارة الدكتورة " كوندوليزا رايس "وزيرة الخارجية الأميركية إلى مصر والمنطقة طابعا وأهمية خاصة وهذا لعدة أسباب أولها كم هي الملفات الساخنة المفتوحة في المنطقة والدور الأميركي فيها ، وثانيا سيل التصريحات التي جاءت على لسان رايس أو مسؤولي الإدارة الأميركية وسبقت الزيارة وكانت أغلب هذه التصريحات لا تتسم بالود وهو أقل وصف لها . فالبنسبة للملفات الساخنة فكلها على نفس الدرجة من الأهمية والدور الأميركي واضح فيها وبدون أي لبس . فالملف الفلسطيني وعقب الإنتخابات البرلمانية التي جرت هناك ، وهو ما كانت تصر عليه الولايات المتحدة وتطالب به في إطار حملتها لترويج الديمقراطية في المنطقة ، أصبحت الولايات المتحدة ترفض نتيجة الخيار الديمقراطي للشعب الفلسطيني ولا تريد التعامل مع حركة " حماس " التي تولت الحكم نتيجة إنتخابات ديمقراطية سليمة بإعتراف العالم كله بهيئاته الدولية والمدينة. ولم تكتف الإدارة الأميركية بعدم التعامل بل تصر على عقاب الشعب الفلسطيني بأكمله عن طريق وقف المساعدات للسلطة الفلسطينية وتأييد العربدة الإسرائيلية في منعها للمستحقات الفلسطينية من أموال الجمارك . كل ذلك لان الولايات المتحدة عندما تطالب بالديمقراطية تريد نتائج لها على هواها وفي نفس الوقت ترفض حركة حماس كافة الضغوط الأميركية – الإسرائيلية إحساسا منها بأنها تمثل الشعب الفلسطيني الذي أوصلها للحكم نتيجة للمبادىء التي أعلنتها والتي لا ترضي أميركا وإسرائيل ولكنها ترضي الناخب الفلسطيني صاحب القرار الأول في الأختيار ،

ولذلك فإن الملف الفلسطيني بالنسبة للإدارة أصبح على شفير المواجهة ويلزم من يتدخل فيه للوصول إلى صيغة وسط بعيدا عن التعنت الأميركي والعربدة الإسرائيلية . الملف الثاني والذي تتصاعد أحداثه بسرعة شديدة هو الملف النووي الإيراني والمشكلة الأولى في هذا الملف سببها الرئيسي الولايات المتحدة وسياستها المزدوجة في المنطقة . فهي تقف أمام الحق الإيراني في إمتلاك التكنولوجيا النووية السليمة ولا تنظر أو تعترض على الترسانة النووية الإسرائيلية . فإذ كانت دول المنطقة لا تؤيد وجود سباق تسلح نووي بها من أي دولة فمن أولى يجب وضع البرنامج النووي الإسرائيلي تحت الرقابة الدولية ومعرفة ما تحتويه ترسانتها المدججة بكافة أنواع أسلحة الدمار الشامل لكن الولايات المتحدة لا تنظر بعين الغضب إلا في إتجاه البرنامج النووي الإيراني .ويأتي ملف العراق والتورط الأميركي الواضح فيه منذ احتلالها له .

فقد أصبح العراق على شفا حرب أهلية بسبب سياسة المحتل الأميركي . وفي كل يوم يدفع الشعب العراقي من دماء أبنائه ثمن هذه السياسات الحمقاء وفي نفس الوقت يدفع الشعب الأميركي من دمائه وضرائبه نتيجة هذه السياسات ، فلا يمر دون الإعلان عن مقتل جنود أميركيين على يد المقاومة العراقية . وأصبح جيش الإحتلال الأميركي لا يعرف الغرض من وجوده على أرض العراق سوى أنه جيش إحتلال فقط لا غير . وكأن الولايات المتحدة لا يكفيها هذا الكم من الملفات الساخنة في المنطقة شرقا وغربا ولكنها الآن تتجه جنوبا إلى السودان وتتحرش بالقمة العربية

المقرر عقدها في مارس بالخرطوم .فالضغوط الأميركية أصبحت الآن واضحة منأجل عدم عقد هذه القمة بالخرطوم أو تحت رئاسة السودان بسبب مشكلة دارفور ، فالولايات المتحدة نجحت ضغوطها من قبل على القمة الإفريقية ومنعت السودان من رئاستها وتريد الأمر مع القمة العربية .

وبالنسبة لمسألة عقد القمة والضغوط الأميركية التي أصبحت ملموسة هي ما جعلت الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى يعلن في الجزائر عقب أختام إجتماعات هيئة المتابعة العربية لتنفيذ قرارات القمة العربية " أن كل ما يثار حاليا من ضغوط أميركية بشأن عدم عقد القمة بالخرطوم أمر مؤسف وتعد رسالة خاطئة لعنوان خاطىء " وأخيرا يأتي الملف السوري – اللبناني ، فإذا كان هذا الملف يشهد حالة من الهدوء النسبي نوعا ما الآن إلا أن السياسات الأميركية لن تلبث أن تعود من جديد لتمارس ضغوطها مجددا على سوريا لأسباب المعلن منها غير مقنع وأن الخفي منها هو الحقيقة في أن الولايات المتحدة تريد رسم المنطقة كلها لصالح إسرائيل ، هذا غير الملفين اللذين لا تمل الإدارة الأميركية من فتحتها منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر وهما الحرب على الإرهاب والإصلاح ، وأصبح الحديث حولهما شبه يومي . إذا الدكتورة رايس أتت للمنطقة وهي ساخنة بما فيه الكفاية ولا يخفى على أحد أن هذا الإضطراب الحادث سبب رئيسي فيه الولايات المتحدة وسياستها غير المنطقية . وكأن الدكتورة رايس لم تقتنع بهذا القدر من التوتر

فارادت أن تسبق زيارتها بما يزيده وليس ما يقلل منه عن طريق سيل التصريحات التي سبقت الزيارة وخصت مصر بجزء كبير فيها . وإذ كانت الملفات الرئيسية للمنطقة تم بحثها بين الدكتورة رايس والرئيس مبارك والحكومة المصرية فإن ملف الإصلاح وتصريحات الدكتوره حوله قبل مجيئها أثار الكثير من اللغط حول مغزى الزيارة .

نشرت الوطن العربي العدد (1550) – 2006/11/15 مقال بعنوان :

بـعـد فـوز الـديـمـقـراطـيـيـن

كتبه خالد أبو ظهر

نتائج الإنتخابات الأميركية التي أعادت سيطرة الديمقراطيين على الكونغرس ومجلس الشيوخ بعد 12 سنة ، تشير إلى تغيير في السياسات الخارجية والداخلية الأميركية ، والكل ينتظر كيف سيترجم هذا التحول ، والشيء المؤكد أن هذه المرحلة ستشهد تكاثر لجان الإستجواب النيابية التي ستعمل تحت السيطرة الديمقراطية والتي ستحقق مع بوش وفريقه ، ومحاولة إستغلال هذا الأمر لتحضير الإنتخابات الرئاسية المقبلة ، والسؤال الذي يطرح نفسه هو : إلى أي حد سيسمح هذا التصرف بتعاون بين الجمهوريين والديمقراطين ؟ فإذا وقعت معركة داخلية ، فمن الصعب إيجاد أرضية تفاهم مشترك حول السياسة الخارجية ، ورغم كل شيء ، فإن إدارة بوش كانت قد بدأت في الفترة الأخيرة عملية تحول ، ومدت يدها إلى الديمقراطيين بشكل خاص ، وكان ذلك واضحا في تشكيل لجنة بيكر الثنائية لدراسة الوضع في العراق .

واليوم ، الكل يتطلع إلى هذه اللجنة ، ليس لتحديد مستقبل العراق فقط ، بل مستقبل الشرق الأوسط ككل ، وتعيين روبرت غيتس وزيرا جديدا للدفاع الذي كان من أعضاء لجنة بيكر وهو معروف بعلاقاته الجيدة مع إيران ، خير دليل على هذا الإتجاه ، فالسياسة المقبلة ستكون أكثر تواضعا وأقل حدة ، ليس تجاه الأعداء ، بل مع الشركاء ، ولكن رغم هذا التحول ، فإن الولايات المتحدة الأميركية ستواصل رعاية مصالحها ، وسواء كان الجمهوريون أم الديمقراطيون هم الأكثرية ،فالأهداف واحدة وهي مصلحة الولايات المتحدة ، ولكن مهما كان فالمؤسسات الأميركية ستحاول إقناع الديمقراطيين بعدم خروج أميركا من العراق بأسلوب يأخذ شكل الهزيمة ، فبوش سيحاسب في اللجان ، ولكن هذا لا يعني أن الديمقراطيين سيغامرون بمصالح أميركا لإيذاء بوش ، مستفيدين من درس حرب فيتنام التي كلف خروج أميركا منها أكثر مما كلفها في الحرب نفسها .

والسياسة الأميركية وتواجدها في العالم ليست إختراعا من عند جورج بوش ، ولكنها من أركان الفكر التأسيسي للولايات المتحدة سواء من ناحية الإقتصاد عن طريق البنك الدولي والـ " IMF" أو من الناحية العسكرية مع حلف " الناتو " وغيره من المؤسسات التي تعطي دورا قويا لأميركا في العالم . ولكن سياسة الغزو العسكري المتمثلة في إحداث الانقلابات وإزاحة أنظمة الحكم كما حدث في أفغانستان والعراق وغيرهما قد إنتهت ، ومعروف أن المؤسسة التي تعطي الدور الأهم والأقوى للسياسة الخارجية الأميركية هي الرئاسة

وليس الكونغرس . والذين يعتقدون أن نجاح الديمقراطين سيتسبب في خروج الولايات المتحدة من الشرق الأوسط والمسرح العالمي هم بالتأكيد مخطئون فلأنه على سبيل المثال أن الذي قاد الولايات المتحدة والحلف الأطلسي في أحداث يوغسلافيا السابقة في التسعينيات هو الرئيس بيل كلينتون الديمقراطي . ثم إن التحول في أية سياسة خارجية لدولة بحجم ومكانة الولايات المتحدة – بفرض حدوثه – سيستغرق زمنا طويلا .

غير أن التحول سيترجم على شكل تعاون أكبر مع العالم ، وسلوك أقل إنعزالية وإنفراداً بالقرار ، وكان بوش قد بدأ هذه الخطوة بعد نتائج حرب العراق ، فسياسة واشنطن المتوقعة في المنطقة هي عودة إلى سياسة الحرب الباردة وقد تترجم في محاولة لإحتواء النفوذ الإيراني ومن يقف مع إيران ، ولكن كيف ستتصرف طهران مع أصدقاء الروس ؟! لأن الصفقة مع أميركا تعني التخلي عنهم ، فالمرحلة غامضة ، وستشهد تحالفات جديدة ، ولكن المؤكد أن إيران ستكسب سنتين قبل إنتخابات الرئاسة ، لبرنامجها ولنفوذها الإقليمي .

وحسب بعض الآراء فإنها ستعود إلى سياسة الوكيل والإعتماد على التوازنات الإقليمية كترجمة لصعود قوى إقليمية في مختلف أنحاء العالم . لكن الأمر يتطلب أكثر من خسارة إنتخابات ، بل يتطلب إستراتيجية جديدة للولايات المتحدة تجيد التعامل مع العالم .

وفي نفس العدد

بعنوان : رغـد تـسـتـعد لـخـلافـة والـدهـا

مـالـكـي وإعـدام صـدام !

في موازاة ذلك توقف المراقبون عند ردود الفعل المتحفظة وشبه المعادية التي ظهرت في الشارع العراقي عبر مظاهرات تأييد ضئيلة العدد أو من الأحزاب السنية التي أكتفى معظمها بالتهديد بالتخلي عن المصالحة الوطنية والعملية السياسية حال لم تتوقف الهجمات ضد المناطق السنية والإنضمام إلى المقاومة .

ذلك عزز شبهات المراقبين بصفقة ما على رأس صدام و" توافق " على الإنتهاء من هذه الحقبة ساهمت حكومة المالكي في هذا الأمر ، فكان لافتا أن المالكي دعا إلى إعدام صدام حسين قبل أيام من تحديد موعد إستلامه الحكم .. وقبل يوم واحد من صدور الحكم أطلق المالكي دعوته إلى العراقيين للهدوء عند التعبير فرحتهم ، وبعدها سارع المالكي إلى التاكيد على أن صدام حسين سيعدم قبل نهاية العام في وقت لم تكن قد بدأت جلسات محكمة الإستئناف للتمييز في الحكم ، وعلى الرغم من أن القانون العراقي يسمح لهذه بفترة غير محددة لتأكيد حكم الإعدام أو نقضه إلا أن الحكومة العراقية بدت وكأنها إتخذت قرارها السياسي بإعدام صدام ولم يبق سوى موعد التنفيذ ، قبل نهاية العام أو في كانون الثاني أو في شباط ، وكانت هذه الحكومة بالذات قد كشفت بعد يوم واحد من صدور حكم إعدام صدام عن مشروع قانون جاهز لإعادة الاعتبار لآلاف البعثيين والسماح لهم بالعودة إلى وظائفهم ولكن ليس بينهم أعلى الكوادر ، وحرص مدير هيئة إجتثاث البعث على اللامي على تأكيد أن الحزب سيظل ممنوعا

وأن من يستمر في الإنتماء إليه سيعتبر إرهابيا ، وعكست هذه " الدعوة – العرض " في نظر المراقبين استمرار الخلاف الشيعي-الأميركي ومحاولة شيعية – إيرانية للإلتفاف على المفاوضات الأميركية مع المقاومة السنية ورفضا لها ، ولوحظ أن هذا " العرض الشيعي " تزامن مع هجمة إيرانية مفاجئة في إتجاه دعوة الأميركيين للتفاوض حول العراق بعدما تحقق هدف طهران بإصدار الإعدام على صدام ، وهو حكم يعتبره المراقبون فرصة تاريخية لإيران لإكمال تعزيز مواقعها في العراق وقطع الطريق على أية صفقة أميركية – سنية .

والواقع أن العديد من المراقبين تجاوزوا بسرعة التوقيت الذي أختاره بوش لإصدار حكم الإعدام على صدام واعتبروه جزءا من صفقة يجري الإعداد لها مع السنة والبعثيين والصداميين وهو ما يرفضه الإيرانيون وحلفاؤهم في العراق وما زالوا يتخوفون منه .
فرأس صدام ومصيره كانا دائما ضمن المقايضات التي تقرضها واشنطن على المقاومة ، كما ضمت التهديدات التي تلوح بها للشيعة وإيران ، ولهذا يعتبر مشروع إعادة البعثيين مقابل المقاومة ، عرضا إيرانيا منافسا للأميركيين ومؤثرا على إستمرار مخاوف الشيعة من صفقة مباشرة بين السنة والأمريكيين ومن لجوء واشنطن إلى إستخدام إعدام صدام كورقة مقايضة ، وهذا ما يدفع إلى استمرار لغز صدام حسين في المرحلة القادمة ، ويبدو واضحا أن حكم الإعدام قد استهدف ضرب أكثر من عصفور عراقي بحجر واحد لكن تنفيذ الإعدام سيظل مثل الحكم مرتبطا بقرار سياسي وحسابات سياسية أميركية قد تقود إلى الإعدام كما قد تقود إلى تاجيله الى أجل غير مسمى أو تحويله إلى مؤبد أو نقل المرحلة المقبلة من المحاكمة إلى الخارج وهو ما عاد يراهن عليه صدام حسين الذي استعاد دعواته إلى العفو والمصالحة والتسامح وعدم الإنتقام من الأميركيين فيما تسعى طهران إلى تسريع الإعدام .

لكن المطلعين على تعقيدات الوضع العراقي يستبعدون أن يغير حكم الإعدام على صدام أو إعدامه شيئا على الأرض لسبب بسيط وهو أن " عملية إعدام " العراق قد بلغت حدا يجعل من شبه المستحيل إنقاذه ، وبغض النظر عن مصير صدام حسين يبدو أن العقدة هي في مصير العراق وصعوبة المصالحة الوطنية التي زادتها عملية الحكم الأخيرة تعقيدا ، فالمحاكمة الأخيرة في ظل المعادلة القائمة زادت من إحساس السنة بالإذلال والتهميش ومخاوفهم من المطالع الإيرانية والشيعية التي ما زالت على تشددها بالنسبة للعفو الشامل ورفض التوازن ولزيادة حصة السنة من النفط إلى أكثر من عشرين في المائة ، ويخشى خبير أوروبي في الشؤون العراقية أن تقود محاكمة صدام ليس فقط إلى تسريع الحرب الأهلية بل دفع السنة إلى الدخول في لعبة التقسيم والفيدرالية ، ويتوقع هذا الخبير أن تشهد المرحلة المقبلة ، بإعدام صدام أو بدونه ، تصعيدا في عمليات التطهير والفرز المذهبي وبشكل خاص في بغداد وكركوك ، بما يفتح الباب أمام دفع السنة إلى القبول بالحكم الذاتي كأمر واقع وإختيار " زعيم سني " لتسليم هذه المنطقة وربما لخوض معركة إستعادة كركوك ، كمخرج وحيد لحصول السنة على منطقة نفطية لهم .

واللافت أن هذه التوقعات تبدو بدورها متشائمة من إستمرار حكومة المالكي حتى نهاية العام أو حتى يتسنى لزعيم حزب الدعوة " الإنتقام " من صدام عن مجازر الدجيل التي جرت على خليفة محاولة الإغتيال التي نفذها هذا الحزب ،

ويضيف هذا الخبير : قد يكون صدام إنتهى أو أن واشنطن قد قررت وضع حد نهائي لحكمه قبل إتخاذ قرار الإنسحاب التدريجي لكن من غير المؤكد أن الصدامية إنتهت أو أن واشنطن لم تعد تبحث عن شبيه لصدام قد يحكم العراق بمجلس هؤلاء الضباط الثلاثة ، أو على الأقل بواحد منهم في الأقليم السني ... إلا إذا فرضت هزيمة بوش في الإنتخابات الأخيرة خيارات أخرى وهي لا تدعو في أي حال إلى التفاؤل بالنسبة للمطلعين على حقيقة الإقتراحات التي سيقدمها فريق جيمس بيكر وإحتمالات نجاح تنفيذها على الأرض .

ونشرت الوطن العربي

بعنوان شيعة العراق ... فصائل متناحرة !

ثلاثة أسباب للإقتتال الشيعي بالعراق : السياسة الأميركية التي عمقت الطائفية ... والنفوذ الإيراني الذي استباح دم الرافضية للقومية الفارسية .. والنزاع على النفط المسروق!

يبدو أن اللاعبين الأساسيين في العراق قد تحالفا ألا يتركاه قبل أن تنفسخ أركان الدولة القومية الواحدة ، قبل أيام أصدر مركز التقدم الأميركي للأبحاث في واشنطن تقريرا أعتبر فيه أن الصراع بالعراق أصبح أسوا من حرب أهلية ، وجاء في تقرير المركز أن العراق يخوض الآن ما لا يقل عن أربعة صراعات تهدد بالمزيد من الخروج عن السيطرة ،والنزعات الأربعة المختلفة التي وردت في التقرير هي الحرب المذهبية بين السنة والشيعة في وسط العراق ،والتمرد السني في الغرب ، والتوتر العرقي بين العرب والأكراد ، والصراع الشيعي – الشيعي في الجنوب ، وإذا كانت الصراعات الثلاثة الأولى مفهومة وإذا كانت مرفوضة فإن تقاتل أصحاب المذهب الشيعي هو الغريب ، " الوطن العربي " تبحث في الأسباب التي أدت إلى ذلك والتي تلخصت في كلمتين ، لإيران وأميركا!

مسؤول أميركي ذكر بعد عودته من رحلة سرية إلى العراق أن إيران ستعمد إلى إثارة شقاق واسع بين الشيعة هناك إن هي لم تفلح في تجنيدهم ضمن مخططاتها التي تهدف إلى جعلهم وقودا في حربها مع المجتمع الدولي بشأن ملفها النووي ، وربما تكون الرؤية صائبة لكنها لا تعفي الإدارة الأميركية من مسؤولية إشعال الحروب الأهلية في العراق ، ذلك أن الخطط التي تدعمها الولايات المتحدة لإنشاء مناطق تتمتع بحكم ذاتي وتستفيد بشكل غير متساو من الثروة النفطية تهدد بإشعال صراع أكبر بين الفصائل الشيعية المتنافسة يمكن أن يحول العنف الفوضوي القائم بالفعل إلى أقذر الحروب على الإطلاق ، وهذا ما أكده أيضا عدد من المسؤولين بقولهم إن خطط إجراء الإنتخابات المحلية العام القادم قبل التشكيل المحتمل لأقاليم فيدرالية جديدة في عام 2008 سيدفع بتلك الصراعات على السلطة إلى الواجهة من أجل الحصول على جانب من السلطة .

وقد ذكر مسؤول بالإئتلاف العراقي الموحد أنه لا يمكن القول إنه لن يكون هناك قتال ، في بعض المناطق قد يصبح الأمر مروعا ، نعم سيحاول زعماء كل الفصائل تجنب وقوع معركة ولكن لا يمكن حساب شيء بأي درجة من الدقة في العراق ، كما أن بعض العناصر المارقة في أي حزب قد تبدأ الحرب ! ، وتشير مصادرنا الخاصة إلى أن الصراع الذي بدأ الآن بين الفصائل الشيعية كان من أجل السيطرة على حقول النفط في البصرة والمؤسسات الدينية في النجف ، فلم يعد سرا النفوذ الواسع والكبير للميليشيات الشيعية في الجنوب العراقي ، حيث يتقاسم هذا النفوذ كل من المجلس الأعلى برئاسة عبد العزيز الحكيم وجناحه العسكري فليق بدر وحزب الدعوة الإسلامية الذي ينتمي إليه نوري المالكي رئيس الحكومة ، وحزب الفضيلة المرتبط بمقتدى الصدر وميليشياته العسكرية

" جيش المهدي " ، ووصل الأمر بهذه الميليشيات أن تتقاتل فيما بينها حول بسط النفوذ ومن تكون له عوائد النفط المسروق ! ، وقد ذكرت صحيفة لوس أجليس تايمز الأميركية أن السبب الرئيسي وراء التصفية والقتل والتنافس هو السيطرة على تجارة النفط العراقي المسروق التي أصبحت رابحة بعد الإحتلال ، وقدر مسؤول حكومي قيمة البترول المهرب والمـــنـــهـــوب بحوالي

4 مليارات دولار أميركي ، أي ما يعادل 10 % من الناتج الوطني العراقي !

تنافر شيعي

إذن قد يبدو شيعة العراق من الخارج مجموعة متجانسة ولكن عند النظر إليهم من الداخل يتبين أنهم يشكلون تركيبة معقدة وغاضبة من التنافس على المال والسلطة ، وهذا التنافر الشديد في البناء الشيعي الداخلي أنتج مظاهر وصورا كثيرة من التناقضات والإضطرابات التي تزيد وترسخ من تبعية الكيانات الشيعية للأطراف الخارجية ، بحيث يحق لنا القول إن شيعة العراق إنما ينفذون في الأساس أجندات تلك الأطراف ، وحتى هدف إقامة دولة شيعية مستقلة الذي يعتبره أغلبية الشيعة مشروعهم القومي يكتنفه الغموض سواء ذلك في إمكانية تنفيذه أو القدرة على حمايته في حال تحققه ، مع اعتبار أن العقبة الأولى في طريق نجاح هذا المشروع هم الشيعة أنفسهم قبل غيرهم . ونظريا فإن شيعة العراق جزء أساسي من الشعب العراقي ينتمون عرقا إلى العرب ومذهبا إلى الشيعة المعروفة منذ القدم في الخريطة السياسية الإسلامية .

خـــاتـــمــــة

أنهيت كتابي هذا المتواضع مبينا سيرة الرئيس الراحل الشهيد صدام حسين وحاولت أن أختصر بقدر المستطاع وليكون هذا الكتاب مرجعا لدى الأجيال القادمة لكتاب حوت صفحاته جزء من تاريخ العراق والنضال القومي العربي ودور الرئيس صدام في هذا النضال وفي التطور والبناء الذي عمله وقدمه لمصلحة شعب العراق والعرب جميعا .

وما كان يجب أن تكون هكذا نهاية هذا الرجل البطل الذي عاش بطلا واستشهد بطلا وليكن لأجيالنا عبرة في مقاومة الغزاة والطامعين .

المؤلف

إنــــتــــــهـــــــــى

الـــمــراجــع

حرب الخليج – أوهام القوة والنصر – محمد حسنين هيكل .

الأصول العقدية للأمامية – د. صابر طعيمة .

كنت إبناً للرئيس صدام – لطيف يحيى .

قصة سقوط بغداد (الحقيقة بالوثائق) – أحمد منصور .

مقدمة في إقتصاد التنمية – د. سالم توفيق النجفي ، د. محمد صالح تركي القريشي .

الإنفجار والإنهيار – ميخائيل غورباتشوف .

السياسة نظريات ومفاهيم – د. محمد سليمان الدجاني ، د. منذر سليمان الدجاني .

الثقافة القومية الإشتراكية / الكتاب الأول – لجنة إنجاز الكتاب الجامعي 1992 .

السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية – زياد أبو غنيمة .

10-قضية ومقال – سميح المعايطة .

11-المجتمع العربي – مجموعة من أساتذة كلية الأداب بجامعة بيروت العربية .

12- رجالات عربية ومنجزات إقتصادية – محمد أحمد الظاهر .

13- مناطق الصناعة في العراق – د. سميرة كاظم الشماع .

14- تاريخ الفلسفة الإسلامية – هنري كوربان ، الإمام موسى الصدر .

15- حرب الخليج / الملف السري – بيار سالينجر ، إريك لوران .

16- مجلات ودوريات سياسية / الحوادث / الوطن / المجتمع / المجلة / الأسبوع العربي .

17- مواقع إنترنت – جوجل ومواقع مركز الدراسات والأبحاث الجامعة الأردنية وأخرى عدة أبحاث .